بهاء الدين الزواوي

حياته. فكره. مناقبه

عبد القادر الرحباوي

دار البشائر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : بهاء الدين الرواس
حياته – فكره – مناقبه
تأليف : عبد القادر الرحباوي
عدد الصفحات : ٢٩٢ صفحة
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
I S B N : 978 – 9933 – 406 – 17 - 2

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار لا تعني بالضرورة تَبَنّي الأفكار الواردة فيها ؛ وهي تُعَبِّر عن آراء أصحابها واجتهاداتهم.

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحفُوظَة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دَارُ البَشَائِر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦
الموقع : www.daralbashaer.net
البريد الإلكتروني : info@daralbashaer.net

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ = ٢٠١٠م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بعد :
فيختار شيخي ووالدي الشيخ عبد القادر الرحباوي موضوع كتابه حباً وتعشقاً لناثر الدر السيد بهاء الدين الرواس من حياته الزكية ومناقبه الرفيعة وعلومه المكنوزة لأنه كان وسيبقى نبعاً رقراقاً وساقياً سخياً حتى بعد حياته .
فشاء الله أن ينتهي من هذا الكتاب بأواخر حياته ليطبع بعد وفاته وكم سقانا حباً وأدباً وتولعاً بسيدي بهاء الدين فيقول :

أنست بذكر الله جل جلاله ❁ واستوحشت روحي من الجلاس

إلا محبا قد يشاطرني الهوى ❁ وله اتصال بالفتى الرواس

شيخ له في القوم أرفع رتبة ❁ ورث المعارف عن أبي العباس

الله لتلك المشاطرة نسأل الله أن يجعلنا من المتشاطرين بحبهم والناهجين نهجهم إلى أن يعرج القلب بإرشادهم وحبهم لمعرفة من جعلهم الله دلائل الحق والهدى والصواب .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين صورة وأولهم بمعناه وجزى الله عنا شيخنا الشيخ عبد القادر الرحباوي ما هو أهله وأثابه على عمله وجعل هذا الكتاب في صحيفة أجره والحمد لله رب العالمين .

تقديم

هاني عبد القادر الرحباوي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواهب ما شاء لمن شاء ، الذي اصطفى من عباده رسلا وأنبياء ، واجتبى من أتباعهم وأشياعهم العارفين والأولياء، وحجبهم عن كثير من خلقه بما أضفاه عليهم من الستر والخفاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أهل القرب والاصطفاء ، وعلى آله الأوصياء وأصحابه البررة الأتقياء ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض و اللقاء .

وبعد : لا شك أنه ما من علم من أعلام الإسلام ، أو إمام من أئمة الدين إلا وترجم له العلماء ، وأفرد له الكتاب والباحثون كتاباً خاصاً للتعريف به والتحدث عن حياته وسيرته لذا فإني أرى أنه من الواجب علي خدمة للدين ونفعا للمسلمين ، وتوضيحا للسالكين ، كما أرى أنه آن الأوان ، وأتى الإبان لكشف النقاب وإماطة الحجاب عن علم مجهول هو إمام العارفين الأئمة ، وشيخ شيوخ هذه الأمة ، وهو ختم الولاية فيها كما صرح به رضي الله عنه إذ يقول :

أنا ختم الولاية المتدلي في سماوات مرطها البراق [1]

[1]) المرط:رداء غير مخيط .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال : طوت النبوة في الولاية كوكبا وأنا بحمد الله ذاك الكوكب

ألا وهو سيدي وشيخي ومولاي السيد محمد مهدي المنعوت ببهاء الدين ، والشهير بالرواس هذا الإمام العارف الذي هو بحر زاخر من العلوم وطود شامخ ، وسر من أسرار الله في هذه الأمة ، كتب الله عليه الخفاء في حال حياته المادية ، وطواه في برقع الخفاء والستر وأناط به شؤونا جليلة وعظيمة بالنسبة لهذه الأمة، وطوى فيه أسرار يحيي الله ببركتها قلوباً ويدفع بها عن الأمة كروباً ، وينصر بها من أهل الحق مغلوباً ، ويعيد للدين عزته، وينير به محجته وحيث أنه هو الوارث المحمدي ، والنائب عن جده رسول الله ﷺ في الأمة . قال رضي الله عنه:

وأخذت نصرة الشرع عهداً في زمان زادت به الجهلاء

والدعاوى إن لم يقمن عليها بيّنات أربابها أدعياء

وقال رضي الله عنه:

إعزاز حكم الشرع من آياتي وإفاضة الأسرار من عاداتي

غير أن هذه الشؤون يقوم بها ورّاثه ونوّابه من بعده وإلى يوم القيامة ، وذلك بفيض من سر روحه الطاهرة وبركة السر الذي أودعه الله فيه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال ﷺ :

حياتي كموتتي ... وموتتي حـياتي

وتلك من آياتي ... بها كمال فخري

وقال ﷺ:

إن مت فارقب مظهري ... سـرّ الحياة بموتتي

يُجلى الظهور بـمدفني ... ضمن التراب بحفرتي

ويقول ﷺ:

أطوى برمسي ثم تبدو عجائبي ... بها القوم في بيض المنابر تخطب[1]

وقال ﷺ:

فشخصي مفقود وشأني حاضر ... وما كل شأن العارفين كشاني

أجل أخي القارئ الكريم ، والمؤمن بشؤون الله في خلقه وما أودعه الله من أسرار في أوليائه وأحبابه ، وذلك لأن شؤون السيد الرواس تختلف عن شؤون العارفين الذين سبقوه من قبل ، وذلك لأن الأئمة العارفين رضي الله عنهم الذين سبقوه كل واحد منهم أتى بشؤون قد تنحصر بزمنه ، ومنهم المجددون ، لكن شؤون السيد الرواس باقية إلى يوم القيامة ، كما قال ﷺ :

القوم قد ذهبوا بشأن زائل ... واليوم قد جئنا بشأن قابل

---

[1]) الرمس : القبر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :

تنطوي دولة الشيوخ وحكمي بنـــفوذ إلى القيامة بـــاق

وقوله ﷺ :

كل قطب إلى القامة عني آخذاً والجميع لي نقباء

وقوله ﷺ :

وهل تردى وليّ خلعة عظمت إلا وتطريزها في الغيب من قبلي

هذا هو الإمام الخفي والسر المطوي الذي أرى أنه آن إبان ظهوره ، ونشر مطوي نوره كيف لا وهو القائل :

" سيلمع فرقدي بعد تكرّر بناء مرقدي "

وقد تكرر بناء مرقده فعلا منذ زمن قريب جداً ، وذلك في أوائل الستينات في عهد عبد الكريم قاسم ببغداد .

هذا وإني أعترف بكل صدق ، وأعتقد بكل يقين أنني مهما حاولت أن أحيط بهذا البحر المسجور ، والعلم المنشور ، وأفصح عن حقيقته وشؤونه ، والمواهب التي وهبه الله إياها لا أستطيع ، ولكنه جهد المقل ، وأنى لمثلي أن يأتي بذلك ويترجم لمن يقول وهو الصادق :

ماذا يترجم لي لـــسان القــائل غلبت على الأقوال منه شمائلي

سر الولاية في ضميري قد جلا شمساً وأفحمت الجحود دلائلي

ولعنصر المختار صحت نسبتي وتعلقت بيد الغيوب وسائلي

فالله أظهرني بأغطية الخفا شيخاً لكل مقرب أو واصل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأقامني في الأولياء إمامهم بالحق يدفع شؤم ظلم الباطل

قولي على القرآن نيط حروفه فاعمل به فالله أصدق قائل

القوم قد ذهبوا بشأن زائل واليوم قد جئنا بشأن قابل

هذا وإنني بعد الذي ذكرته في هذه المقدمة لعلى يقين من أن الذي يطلع على هذه الترجمة وهذا الكتاب يكون أحد ثلاثة :

١- إما من المؤمنين الصادقين الذين يؤمنون بالغيب الذي يسن الإيمان به ، وهذا مما يدل على كمال إيمانهم وسلامة منهجهم ، كما ورد في الحديث الشريف **فعن أبي هريرة ﷺ قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ثم أقبل علينا بوجهه فقال:(بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها قالت: انا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحراثة)، فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم فقال:(فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) وما هما(ثم وبينا رجل في غنمه إذ عدا عليها الذئب فأخذ شاة منها فطلبه فأدركه فاستنقذها منه فقال :يا هذا استنقذتها منى فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري) قال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم؟! فقال:(اني أؤمن بذالك وأبو بكر وعمر)**[1]، وهذا مما يدل على كمال إيمانهما ولم يلزم الرسول ﷺ الإيمان بذلك .

٢- أو مسلم يحار في مثل هذه الأمور الغيبية ، فلا يؤمن بها ولا يكذبها ، فهو بين بين ، فمثل هذا على سبيل النجاة إن شاء الله .

٣- من طمس الله على قلبه فلا يبصر نوراً ، ولا يعرف من الدين إلا ظواهراً وقشوراً ، ولا يفقه من العلم إلا سطوراً ، عميت بصيرته وساءت سريرته ، واتبع هواه ، وأصبحت غايته دنياه فتنكر لأولياء

[1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، الجزء ١٢ ، صفحة ٢٤٥ رقم الحديث (٧٣٥١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله وحارب أحباب الله رغم أنه يقرأ في القرآن الكريم ﴿ **ألا إنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ يونس٦٢ .

ويقرأ في الصحيح عن رسول الله ﷺ قوله: (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**)[1] ولكن مثل هؤلاء الناس يفسدون أكثر مما يصلحون ، ويضللون أكثر مما يهدون ، وهم الذين ذكرهم الرسول ﷺ أنه يخاف على أمته منهم حيث قال ﷺ : لا أخشى على أمتي مؤمناً ولا كافراً فالمؤمن يحجزه إيمانه والكافر يمقته كفره ، وإنما أخشى على أمتي عالم اللسان وجاهل القلب يقول ما يعملون و يعمل ما ينكرون .

وقد صدق الرسول ﷺ ، ألا ترى إلى مثل هؤلاء الناس ، فإنك لا ترى لإيمانه الذي يدعيه ثمرة ، فلا صفات إيمانية ، ولا أخلاق إسلامية ، بل كل الذي تراه تشدق وجدلاً، وتكفيراً للمسلمين، وتشويهاً لحقيقة الدين ، فإياك إياك أخي المسلم من مثل هؤلاء فإنهم يبعدونك عن الله ويقطعون الصلة بينك وبين رسول الله ﷺ ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يسلك بي وبك سبيل الر شاد ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد القادر الرحباوي

---

[1]) الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ج٥/ ص٢٣٨٤/ رقم:٦١٣٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفــصل الأول

اسمه ــ نعته ـ لقبه ــ ولادته ــ نسبته

أما اسمه فهو محمد مهدي ، سماه به أبوه رحمه الله عند ولادته ، وقد أشار إلى هذا السيد الرواس فقال :

تفــرس والـــــدي أنـــي ولـيّ وأني فـــي طريق الله مهدي

وشاهد بي الهداية حال وضعي فســماني بهــا وأنا بمهــدي

وهكذا فإنه من تكن لله فيه عناية تظهر عليه آثارها كما قال هو ﷺ :

ومن تكن لله فيه عناية يبدو عليه الوسم في ميلاده

أما **لقبه** : فقد اشتهر به وهو الرواس وذلك لأنه كان يبيع رؤوس الغنم المشوية والمطبوخة في بغداد، وذلك أثناء الفترة التي يقيم فيها في بغداد في حال إقامته فيها بين سياحاته، وإنما يصنع ذلك حتى لا يحتاج لأحد ، ولا يسأل أحداً شيئاً، وليعلم أتباعه العمل والتكفف عن الناس، ومع ذلك كان يقول ﷺ :

أنا القطب في دكيكين طبخي وأنا الغوث في رثيث ثيابي[1]

فهذا هو سبب تسميته الرواس ظاهراً . أما حقيقة فلأنه رأس الأفراد والأقطاب والعلماء وهو القائل ﷺ :

أنا شيخ من في الأرض أعلم عالم في العصر واحد فردها النوعيّ

ويقول ﷺ : أنا مدير الكاس للقوم بالإيناس

دعيت بالرواس رأس لكلّ حَبْر

---

[1]) الرثيث : البالي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما **نعته** : فقد عرف ببهاء الدين ، وقد أطلق عليه هذا النعت رسول الله ﷺ في الحضرة ، وقد أدرك ﷺ الرمز والإشارة بإطلاق هذا النعت عليه فقال :

وبريق جمال نقطة بائهم والنقطة المقروء فيها النون

وذلك لأن سر نقطة باء البداية يطوى في نون النهاية ، ولهذا يقول ﷺ:

بدأ الهدى بأبينا والختام بنا فالمكرمات بدأناها ختمناها

ويقول أيضا ﷺ :

ترى الورد إذ يمحى ويعصر ماؤه فيحمل ماء الورد ما حمل الورد

كما وينعت بغريب الغرباء ، وقد نعته به رسول الله ﷺ في الحضرة ، وفي هذا يقول ﷺ:

كيف أنسى بين ركبان الحمى يوم قالوا: يا غريب الغربا

أثبتوا لـي في هواهم غربتي إن في هـذا من الغيب نبا

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء**)[1] . فعلى هذا فإن السيد الرواس ﷺ غريب غرباء آخر هذه الأمة ولهذا يقول ﷺ :

فنعتي في نظم التسلسل مفرد وسمتي في نهج ابن العواتك واحد[2].

وأما **كنيته** : فله كنى كثيرة منها (أبو المكارم ، وأبو البراهين) ، وغيرها من الكنى التي أطلقت عليه ، وأود هنا أن أذكر ما ذكره هو ﷺ في آخر رسالته (برقمة البلبل) وما جاء فيها من النعوت والكنى التي كانت مسطرة في صحيفته

---

[1]) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج١ ، ص ١٣٥، رقم الحديث (١٤٥) .

[2]) السمت : الطريق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغيبية والتي نشرت له على مقام إبراهيم عليه السلام في المسجد الحرام وقرأها وسطرها لنا .

قال رضي الله عنه في الرسالة المذكورة (برقمة البلبل) بعد أن سمع من بلبلين يتناجيان في المسجد الحرام ، وكان يفهم منطقهما ، كما دونه في الرسالة المذكورة ، وبعد أن جاءا إليه وسلما عليه فقلت: ترى النور الذي بين يدي ؟ طيب قلبي طيب الله قلبك .

فقال : نور صدّيقيّة في طرز نبوي على القدم المحمدي ، فيه لمحة من شرائف لمحات جدك ﷺ تحمل تلك اللمحة قوة في ضعف ، وظهوراً في خفاء ، وشهرة في استتار ، ومدداً يعم الأقطار ، وصيتاً يملأ الأمصار والقفار ، تشب له قلوب الحاسدين بنار ، وتنفلت عليه ألسنة الجاحدين وهي في عجز وانقهار ، وها هي صحيفتك البيضاء فوق مقام إبراهيم عليه السلام فاقرأها واسترح والسلام عليك ورحمة الله وبركاته [1].

قال : " فحدقت بصري في الصحيفة فقرأتها بالتدبر، وكمال التأود ، فتعجبت من وقاحة الحاسدين ، وجهل الجاحدين، جمعت صفوفهم وصنوفهم في قالب واحد ، وخاطبتهم بلسان البرهان، ولا برهان بعد عيان، وهذا نص ما فتح به علي حينئذ:

حسدت عناية الرحمن فينا ... وقد أبرزت ذا الحقد الكمينا

ضلالا تجعل العرفان غيا ... وجهلا تكتم الحق المبينا

رويدك ، أنت مفتون وإنا ... شموس الأولياء العارفينا

---

[1]) لا تعجب أخي المسلم من هذا ، فقد أجمع أهل التحقيق من أئمة المسلمين على أنه : كل ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ومن المعلوم أن نبيا الله داوود وسليمان عليهما السلام كانا يفهمان منطق الطير كما جاء ذلك في القرآن الكريم . قال تعالى :﴿ وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا كل شيء﴾ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونحن بنو النبي بغير مين ... وعين محمد ترعى البنينا [1]
طويت بزعمك المنبتّ نشرا ... نوافج نشره في العالمينا [2]
جهلت شؤوننا طيشا ويوما ... ستعلم حقها العلم اليقينا
مكرت بنا ومكرك فيك ماض ... وحفظ الله درع المخلصينا
أقام لهم تعالى الله عزا ... وأيد بالقبول المتقينا
وأعطى القوم أهل الحق نصرا ... وعن كرم تولى الصالحينا
فيا من رامنا بالسوء مهلا ... فإن الله عون العاجزينا
عبثت بنا لتسقط من علانا ... وسهم الخزي سهم الحاسدينا
وأعطانا الكريم يد المعالي ... وشاد لحفظنا الحصن الحصينا
وأيدنا بنور منه يجلى ... بطالعة تسر الناظرينا
أتعجب إذ يضيء لنا فخار ... ويملأ بالتجلي طور سينا
ويسري في فجاج الكون طراً ... ويلمع مشرقا حينا فحينا
ورثنا الزهر من أبناء طه ... أئمتنا الكرام الطاهرينا
وإن خوارق العادات إرثا ... بضاعة بيتنا والسرّ فينا

وقد طبت بالله حين قرأت ما في هذه الصحيفة المباركة بشأني ، وبشأن ظهور أمر طريقتي، وكدت أطير سرورا لما امتن الله تعالى علي به من إطناب في الألقاب فيها ما نصه بلفظه : " هذا غريب الغرباء ، أبو البراهين واحد آل طه ويس وخلف الأئمة الهادين بقية أعيان العترة الطاهرين، سيف الرسالة المسلول على أهل الضلالة ، المجدد الأكمل الأشعث الأغبر ، سجنجل الحكمة والفراسة المحمدية، رافع ألوية الشريعة الطاهرة الأحمدية ،

[1]) المين بفتح الميم الكذب وجمعه ميون
[2]) المنبت : المنقطع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باني مباني أحكام الطريقة المرضية الرفاعية ، شيخ الأئمة ، نور المدد المصطفوي الذي ستجلى به الظلمة، الرفاعي الثاني، الإمام الأوحد الرباني، طلسم البرهان المحمدي الذي لا يدافع، معنى ناطقة البيان النبوي الذي لا ينازع ، بحر الفتح، هادم الدعوى والشطح ، الفتى ابن الفتى ، محمد مهدي بهاء الدين ، باب النبي ﷺ في العصر، وجه علي في الدهر ، الفقير الغني ، الضعيف القوي، الخفي الظاهر ، العاجز القادر، شمس الإفاضة المصطفوية للذرات كلها، من التحق به سلم ، ومن أبغضه عن جحد أو حسد ندم، ومن آذى نوابه وأحبابه لم يقم ، ولو التفت عليه المحافل وسارت لأمره الكتائب، وصفت له الصفوف ، ومرت لديه من قناطير الذهب المقنطرة الألوف ، هذا آية الله المخبأة في دفتر الغيب ، ينتفع بقراءة فحواها ، والاندماج في ظل معناها كل من لله فيه عناية، يصل به الله ويقطع ويعطي ويمنع ، ويرفع ويضع، هذا الزاهد الواجد ، الآبد الماجد، هذا بركة الله في الكون ، هذا الممهد، هذا الموطد، هذا القائم لله ،ولإعلاء كلمة الله ولخدمة رسول الله ،لا لغرض من أغراض الأكوان ، ولا لعلو ولا لغلو، ولا لتقدم، ولا لترفع، ولا لعظمة نفسانية ، بل هو بحر مطمطم رباني، وكنز مطلسم سبحاني، أفيض له مددنا بواسطة جده سر الوجود، وبارقة النظم الأول في كيانتي النسقين الطموس والشهود(محمد) ﷺ ،هذا سيد عشاق رسول الله، وسيد محابيب الله اليوم في ملك الله ، عليه سلام الله ورضوان الله ."

وأما **مولده** رضي الله عنه فقد ولد في العراق، في بلدة صغيرة تابعة لمحافظة البصرة اسمها سوق الشيوخ سنة ١٢٢٠هجرية ، سكنها أبوه رحمه الله ، وقد جاء مهاجرا إليها مع والده نور الدين ، وذلك بعد الطاعون الذي وقع في البصرة سنة١١٦١هجرية ، وكان عمر والد السيد الرواس سنة واحدة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشب سيدنا الرواس ﷺ في مهد العناية والبركة بين أبوين شريفين نسيبين جامعين بين الحسن والحسين . فأبوه حسيني وأمه حسنية وعلى هذا فقد التقى سر الجدين سبطي رسول الله ﷺ فاجتمع فيه السران ، والتقى فيه البحران ، بحر الشريعة وبحر الحقيقة ، ولعل هذا المقصود بقوله :

قمر العلياء قدما نال قطعا بانشقاق

عاد بعد الشق جزءا واحدا فيه المراقي

علّ هذا يبدوسهمي مع شيخي يا رفاقي

وأقرأه أبوه القرآن الكريم، وشغله بطلب العلم على رجل صالح بسوق الشيوخ اسمه ملا أحمد ، فحفظ القرآن الكريم بالتجويد والترتيل وعلى القراءات السبع وهو ابن تسع سنين

ولما بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة وقع في أرضهم طاعون فتوفي أبوه وأمه وإخوته ، وبقي يتيما وحيدا ليس له إلا الله ، وكفى بالله وليا وكفى بالله معينا ، فقام بكفالته وتربيته خاله السيد عبد الله بن السيد يوسف ، فعطف عليه ورق له كثيرا ، بقي في صحبته إلى أن توفاه الله بالمدينة المنورة سنة ١٢٣٥ هجرية ، وكان السيد الرواس بصحبته ملازما له وكان عمره آنذاك خمس عشرة سنة .

وأما **نسبه** الشريف فقد مر بنا أن أباه حسيني فهو : السيد محمد مهدي ، ابن السيد علي ، ابن السيد نور الدين ، ابن السيد أحمد ابن السيد محمد ، ابن السيد بدر الدين ، ابن السيد علي الرديني ، ابن السيد محمود الصوفي ، ابن السيد محمد برهان ، ابن السيد حسن الغواص ، ابن السيد الحاج محمد شاه ، ابن السيد محمد خزام دفين الموصل ،ابن السيد نور الدين، ابن السيد عبد الواحد، ابن السيد محمود الأسمر، ابن السيد حسين العراقي، ابن السيد إبراهيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربي،ابن السيد محمود،ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ، ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين ، ابن السيد محمد خزام السليم ، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم، ابن السيد صالح عبد الرزاق ، ابن السيد شمس الدين محمد، ابن السيد صدر الدين علي ، ابن السيد القطب الفرد السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني سبط سيدنا ومولانا الإمام الرفاعي رضي الله عنهما ،ابن السيد عبد الرحيم ،ابن السيد عثمان ،ابن السيد حسن ، ابن السيد عسله،ابن السيد حازم ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد علي المكي ، ابن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب ،ابن السيد المهدي، ابن السيد أبي القاسم محمد ، ابن السيد حسن ،ابن السيد الحسين ،ابن السيد أحمد ، ابن السيد موسى الثاني ، ابن السيد إبراهيم المرتضى ، ابن السيد الإمام موسى الكاظم ،ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام علي زين العابدين ، ابن الإمام الحسين السبط ، ابن الإمام علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين .

ومعلوم أن الإمام الحسين هو بضعة الزهراء فاطمة البتول حبيبة والدها الرسول ﷺ :

هذا ابن فاطمة حبيبة ربها بنت الحبيب ويا لها من جدّةِ
أكرم بها وببعلها وبنجلها فلنعم ما حوت البتول لفتيةِ

* * *

نسب تحسد النجوم علاه نظمت ضمن سلكه الأقمار
كل أفراده شيوخ كبار شرفاء أئمة أطهار

هذا هو نسب السيد الرواس ﷺ من جهة أبيه ، أما من جهة أمه فيرجع نسبها إلى سيدي العارف بالله القطب الغوث السيد عبد القادر الجيلاني ، ومن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعلوم بلا شك أن السيد عبد القادر الجيلاني ﷺ يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي وهو بضعة الزهراء وسبط سيد الأنبياء عليه وعلى آله وأصحابه أكمل وأفضل صلوات الله وتسليماته . قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس :

فأبي الرفاعي الحسيني الذي من بأسه الأسد الجريئة ترهب
وأبي لأمي العارف الجيلي من هو باز مجد في الطريقة أشهب

وقال ﷺ :

تقدمت الرجال بكل طور وحلّت عقدتي وأنا بمهدي
أنا الشمس التي قدما إليها أشار بقوله الجيلي جدي[1]
وفي الأطوار حال أبي الرفاعي أعز مكانتي وأجلّ مجدي

وله ﷺ قوله :

أحكمت دولة العلا تبجيلي وبطولي سبقت سادات جيلي
وتوسطت ذروة الفخر فردا بين جدي أحمد والجيلي

[1]) أراد بذلك قول الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ :

أفلت شموس العارفين وشمسنا أبدا على فلك العلا لا تغرب
قد قالها في العارفين مهذب فديعة لي في الغيوب مقالة

فكان ﷺ يقول أنا المعني بهذا القول ، وقال :

أفلت شموس العارفين وشمسنا أبدا على فلك العلا لا تغرب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـصـل الثـانـي

علومه ــ مؤلفاته

أما **علومه** فقد مر بنا أن السيد الرواس ﷺ تلقى القرآن الكريم وحفظه على القراءات السبع وهو ابن تسع سنين ، ولما بلغ خمس عشرة سنة جذبته يد القدرة إلى التجريد والسياحة فخرج مع خاله السيد عبد الله في سنة ١٢٣٥ هجرية مهاجرا من بلدته سوق الشيوخ في العراق إلى الحجاز طالباً بيت الله الحرام ، وزيارة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام فجاور بمكة المكرمة سنة، وفي المدينة المنورة سنتين ، ما فتر فيها عن طلب العلم والتلقي عن المشايخ في الحرمين الشريفين ، وهناك في المدينة المنورة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ توفي خاله السيد عبد الله رحمه الله ، فبقي السيد الرواس ﷺ غريبا بلا أنيس ووحيدا بلا جليس ، إلا أنسه بربه وبجوار جده المصطفى ﷺ .

وقد أدرك من العلم حظاً وافراً ، وهنالك حفته النظرة المحمدية ، والعناية النبوية ، فأذن له بالذهاب إلى مصر لاستكمال علوم الشريعة المطهرة ، فنزلها سنة ١٢٣٨ هـ .وباشر بطلب العلم ، وبقي مقيما في الجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة ، حتى برع في كل فن وتبحر في كل علم ، فلم يبق علم مدون أو فن مقروء إلا واستقصاه ومنح به الإجازة من أهل الاختصاص به، فقد حفظ ﷺ القرآن على القراءات السبع، وقرأ علم التفسير وعلوم القرآن وحفظ الأحاديث الشريفة في الكتب الصحاح الستة بطرقها واختلاف رواياتها وأسانيدها مع العلم بتراجم الرجال ، وحفظ المتون والأصول والفروع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ذكرﷺ بعض إجازاته في كتابه بوارق الحقائق فقال :" إني أخذت الإجازة بتفسير كلام الله وبقراءة علم الحديث المروي عن رسول الله ﷺ ، والفقه الشرعي عن عدة مشايخ منهم : الشيخ عبد المنعم البغدادي ،والشيخ أحمد الأزهري ، والسيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها . فمشايخي الأربعة الأول أسانيدهم في الفقه والتفسير أفردتها في رسالة مخصوصة ، وفي الحديث فكلهم يتصلون بالحافظ شمس الدين البابلي وهو عن الشمس محمد بن الشهاب أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي عن الحافظ الشهاب أحمد بن حجر ، عن ابراهيم بن أحمد التنوخي ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، عن برهان الدين حسين بن المبارك عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب ، عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي ، عن أبي محمد عبد الله السرخسي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الغربري ، عن المحدث الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ورضي عنه بسنده إلى أصدق القائلين بعد رب العالمين ﷺ " .

قال سيدي وشيخي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواسﷺ في كتابه المذكور بوارق الحقائق :" وأما في علم التصوف فقد تلقى شيخي إبراهيم الرفاعي البصري الإجازة عن شيخه السيد أحمد عن أبي البركات عبد الله البصري العباسي، عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي ، عن سيدنا السيد حسين برهان الدين آل خزام الرفاعي نقيب البصرة ، عن أخيه النقيب السيد نور الدين ، عن ابن عمه الشهاب الثاقب خزام الدين الرفاعي البصري ، عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة عن عمه السيد تاج الدين النقيب عن ابن عمه شيخ مشايخ الإسلام القطب الغوث السيد سراج الدين الرفاعي ثم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المخزومي دفين صدرية بغداد ، عن شيخه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي ، عن السيد قطب الدين الرفاعي ، عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي ، عن أبيه ولي الله عز الدين أحمد الفاروثي عن أبي الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي ، عن الإمام شرف الدين أبي طالب بن عبد السميع العباسي الهاشمي الذي تلقى البرهان المؤيد " .

ومن طريق آخر من شيخي السيد إبراهيم إلى السيد قطب الدين الرفاعي ، وهو عن الشمس محمد الصيادي، وهو عن شيخ الإسلام الصدر علي الصيادي، وهو عن القطب الغوث أبيه السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية، عن مدوّن البرهان عن صاحبه الإمام الرفاعي ﷺ ."

وهنا أود أن أذكر حديثا شريفا ذو أهمية في الدين يرويه السيد الرواس بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ :

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ:" أخبرنا شيخنا العلامة الجليل الولي الأصيل السيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها ، قال : أنبأنا شيخنا السيد أحمد بن عبد المنعم وشيخنا الشيخ أبو البركات عبد الله العباسي البصري ، قالا : أخبرنا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي قال : أنبأنا السيد حسين برهان الدين آل خزام الرفاعي نقيب البصرة قال: أنبأنا الشهاب حسام الدين بن خزام قال: أنبأنا السيد تاج الدين النقيب قال: أنبأنا شيخنا شيخ الإسلام القطب سيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدرية بغداد قال : أنبأنا السيد قطب الدين بن الرفاعي قال: أنبأنا الشيخ عمر الصغير الفاروثي قال: أنبأنا والدي شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثي قال : أنبأنا أبو الفضل محيي الدين المصطفوي الفاروثي قال:أنبأنا الإمام شرف الدين أبو طالب عبد السميع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العباسي الهاشمي والشيخ الفقيه العارف بالله أبو شجاع منجح الشافعي الأحمدي قالا: أخبرنا شيخنا قطب الوجود إمام الطوائف أبو العباس السيد أحمد الرفاعي الكبير ﷺ ، ونحن نسمع في جم غفير في رواقه الأنور بأم عبيدة قال ﷺ : حدثنا الشيخ الإمام المقريّ القاضي الثقة علي أبو الفضل الواسطي بمدرسته في واسط ، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن علي بن المهذب قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قال: أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال: حدثنا قتيبة بن سعد بن الليث بن سعد ، عن أبي الهادي ، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث ، عن عامر بن سعد ، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ."

وقد أخرج هذا الحديث أبو داوود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" من قال: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا،وبمحمدﷺ رسولا وجبت له الجنة ".

مؤلفاته ﷺ :

أما مؤلفاته فكثيرة منها " طي السجل ، وبوارق الحقائق ، ورفرف العناية ، والوثيقة الكبرى، والوسطى ، والصغرى ، وفصل الخطاب ، ومراحل السالكين" ، وغير ذلك من الرسائل الكثيرة

وله ﷺ عدة دواوين شعر لم يأت الشعراء بمثلها وأنّى للشعراء أن يأتوا بمثلها؟ وهي بحقائقها ومعانيها من الرسول الكريم ﷺ ، وإنما للسيد الرواس ﷺ صياغة الألفاظ ونظم الشعر الذي يتضمن تلك المعاني والحقائق التي كوشف بها وأدركها ، ولهذا يقول ﷺ :

نظمت لهم شعري لأذكر أمرهم وما أنا في غيرالحقائق شاعر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما ويقول ﷺ في قصيدة تائية :

ما قلت هذا عن هوى ونظمته بمشيئتي
لكنه قول النبيّ بحضرة نوريتي
قد قال: قله ولا تخف وابهج بذيل نبوّتي
ولأنت ابني فافتخر بين الملا ببنوّتي

وله ﷺ من قصيدة أخرى قوله :

وكنت أروم كتم الشأن مني فقال لنوبتي المختار : قولي
فقالت : إنني عرجاء عجز فقال : بقوتي الشمخاء صولي
فقالت : نابني قصر بطبعي فقال لها: بباعي النجم طولي
فقالت: أختشي تحويل حالي فقال: على ضماني لن تحولي
فقالت: رجل راحلتي ضليع فقال : بعزمي الفعال جولي
فقالت: خفت يقرعني زوال فقال: ونور وجهي لن تزولي
فقالت: دقّ طبل الغير ضجا فقال : تبجحي وخذي طبولي
فقالت : قام للأغيار نقل فقال : إليك من قلبي نقولي
فقالت : في الأنام لهم قبول فقال : عليك منسدل قبولي
فقمت بأمره وبذل عجزي كليلا في الخروج وفي الدخول
وحطيت الحمول به ضعيفا فشال بعزمه العالي حمولي
وهزّ بكفه كتفي عتابا وقال: أأنت عني في ذهول
تحقق بي فإنك نور عيني لنصرك دائما تجلى نصولي [1]
فثبّت بالعناية روع قلبي وحار بشأن طالعتي عذولي
ولاحت ضمن هذا الطيّ شمسي فقال لها : أمنت من الأفول

---

[1]) النصول : السيوف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دواوين شعره ﷺ : معراج القلوب الذي يقع في ٦٣٠ صفحة تقريبا، ومن القطع الكبير ، ومنها مشكاة اليقين ومحجّة المتقين ، الذي يقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، ومنها مهبط الإلهام ، ومنها فائدة الهمم من مائدة الكرم ، ومنها نور الفتوح ، وبارق الحمى ، وكشف الغين عن العين، وغيرها مما لم نطلع عليه ، ولعله لا زال مخطوطاً ، ومع كل ذلك يقول ﷺ ونفعنا والمسلمين بعلومه :" والله ما كتبت حرفا إلا وكان لي فيه الإذن من رسول الله ﷺ ".

فمن يطلع على مؤلفاته ، ودواوين شعره ، وعنده ذوق إيماني لا يسعه إلا أن يجزم بيقين لا يخالجه شك أن السيد الرواس ﷺ هو ختم الولاية المحمدية ، وهو الوارث المحمدي في العصر والعلم الفرد في الدهر ، كيف لا وهو القائل ﷺ :

أنا شيخ من في الأرض أعلم عالم في العصر واحد نوعها الفردي

وهناك لا يسعه إلا التمسك بأذياله ، والسير على منواله ، ولا شك أن كل من انتمى إليه وعوّل في طريق الله عليه، وانتسب لجنابه بالذات أو بالواسطة ، أي عن طريق نوابه وورّاثه ، وصحح بمحبته النية والرابطة ، ظهرت عليه علامات القبول ، وأدركته حالا وأحاطت به عناية الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال ﷺ :

من بات ملتحفا في ذيل منقبتي ما مسه في مفازات الملا ضرر
ومن تمسك بي لله معتقدا يحفه من جناب المصطفى نظر

وقال ﷺ :

بشّر السالكين عنك طريقي خلصا بالنجاح والإسعاد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دائما راحة الرسول عليهم كلّ آن تسـحّ بالإمـداد

وقال رضي الله عنه :

وإذ تلقـى النبـيّ ووارثيـه فقـل: أنـا مـن رجـال المهدويّـة

تحاضـرك العنايـة منـه حـالا بروضـات مؤنقـة نديّـة

فـإنّ المهدويـة أيـن كـانوا بحـال الهاشـمي لهـم مزيّـة

أليّـتهم وثيـق العهـد منـه علـى زهـد فيـا نعـم الأليّـة[1]

وسنذكر في بحث لاحق إن شاء الله المزيد من مثل هذه البشائر والضمانات لنوّابه وأحبابه وأتباعه المتمسكين بطريقته، والسائرين على منهجه ، جعلنا الله منهم .

* * *

[1]) أليّة: الأليّة : اليمين والجمع ألايا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

حياته - سياحاته - منازلاته الروحيّة

بعد أن أنهى السيد الرواس ﷺ دراساته في العلوم الشرعية وفنونها ، كما علمنا من قبل، ففي سنة١٢٥١هـ خرج ﷺ من مصر بإذن باطني قافلا إلى العراق .

قال ﷺ :" وأنا برواق الجامع الأزهر قامت بارقة من معارج مقام القطب الغوث الجامع ، فقال صاحبها : أيها السيد أنت المخطوب المحبوب ، قم فسر في طريق الله إلى الله انتدب لما أردت له ، آن إبان إقامتك لشأنك، أيدك الله بسرّ بسم الله الرحمن الرحيم .

وقف قبل خروجك من مصر متريّضا ريض القلب بالذكر ، وليكن علمك بشريعة نبيّك حجتك في طريقك ودليلك في سيرك ، واصفع طوارق خواطرك بأكف برهان فقهك .

فقمت على قدم التجريد أتلو: بسم الله الرحمن الرحيم ، متوكئاً على جذع العناية أقارع طرق البرّ من مفازة إلى مفازة ، ومن صعدة إلى واد ، حتى انتهت بي نوبة السير بعد مفارقة ذيل العريش إلى بيداء الشام ، وأخذتني سابقة عناية من جناب الخليل أبي النبيّ الأعظم الجليل عليهما أكمل صلوات الله وأتمّ تسليمات الله.

فبرز لي طالع جماله على فرس بيضاء طرق هامها هام الكوكب الرابع، ونطحت جبهتها جبهة الجرم الثاني ، متمكنا على متنها بحلّة بيضاء وصفة حسناء ، فصليت عليه في حضيرة ذلك الشهود .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأخذ ذلك المشهد الإبراهيمي ينجلي عن إشراق سرور يقدمه النور ، وألقيت عليّ والحمد لله من قبله المكرم خلعة السمة العرفانية من طريق الحال ، فقابلتني لذلك مشاهد الأكوان بطراز التبريك ، أرى قبب العلا وفجاج الثرى قد خطّ عليها بقلم النور : بورك لعبد الله ووليه محمد المهدي بخلعة العرفان الإبراهيمي ، بورك هو وهي ." وعندها قال ﷺ :

رقـــصت لي الأشياء لما حفـني مدد الخـليل وضاءت الأكـوان
وبرزت أزهو لا على غيري ولا أنا من يطيش وسرّني الإحسان
لما عـلوت وكـنـت دونا قلت يا قـــومي السماح فكلنا إخـوان

قال ﷺ بعد ذلك : " وتفجرت ينابيع الكرم ، وتواردت موائد المنن ، فلم يبق نبيّ كريم، ولا مرسل عظيم عليهم جميعا من الله أفضل الصلاة والتسليم، إلا وكستني واردة من موارد روحه المعظمة ببردة منح تكفّ المحنة ، وتمطر المنّة وبعد : فانصرفت بالأمن والطمأنينة ، والثبات والسكينة تحت راية الحماية النبوية رفيق المظاهرة الدائمة المحمديّة ".

وتابع سيره ﷺ حتى وصل إلى **دمشق** ، ومنها إلى دوما .

قال ﷺ في كتابه رفرف العناية :" وصلت دمشق [1] سنة ١٢٧٠هـ ويد المدد الإلهي قد رفعت على رأسي لواء المحبوبية الكبرى فنفخت في دمشق نفخة روحية سرية قدسية من واردات شأني الإلهي فطال مدى انعكاس واردها فثنيت وثلثت وهناك وقابلتني أرواح سكان تلك الجهات المباركة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والآل والصحابة والتابعين والعارفين والواصلين والمقبولين رضوان الله عليهم أجمعين ، وكل روح سعيدة من تلك الأرواح الطاهرة الطيبة عرّفتني حكم شأنها الذي نالته من أهل الجهات وأهلها،

[1]) لعلها كانت هذه المرة الثانية لزيارة دمشق كما هو واضح .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأفرغت فيّ حكم أمزجة القوم وأسرار أخلاقهم وما هم عليه ، وانجلى لي من بطن تلك الشؤون ظهور حال غيبي مخبأ في طوايا الغيب ." .

وقال ﷺ : " وإن أرض الشام لما كانت موطئا للجفاء والغلظة – كما جاء في الخبر – أقام بها الله أبدال الرسل عليهم الصلاة والسلام من خاصة أوليائه ، ليمحو الله بها قتام النفوس المتولد من ذين الوصفين المذكورين ، ولذلك فالولي هناك أتعب من غيره في غير تلك الأرض ".

قال ﷺ بعد ذلك :" وعلى بركة الله تعالى رحت أزج بنور الفتوح والإعانة الربانية ولي في كل قدم شأن وحال ومقام ، أبقيت كشف شؤونها لله تعالت قدرته ، ومنها بعض أسرار رقمت في صحائف الغيب ستبرز في عالم الظهور إن شاء الله ، إن الله لا يخلف الميعاد .

ودخلت **حمص** وما أنا بذي حضور ، وهناك طرقني من بقعتها طارق نور وانكشف لي حجابها ، وفتحت أبوابها ، ولم يبق من قبر فيه عبد مقرب ، وصّديق محبب إلا وشق لي جداره ، وارتفعت لي أستاره ، وأفيض لي من كل واحد منهم فيض قرّت به عيني ثم لوصلة نسبيّة ، وعلاقة رحمية ، قصدت باب سيف الله أبي سليمان خالد بن الوليد ﷺ وانكشف لي قبره الطاهر عن رجل طويل القامة ، بين السمرة والبياض ، وسيع الصدر عظيم الهامة ، أسود المقلتين وسيعهما ، كالحصن المشيد ، عليه ثوب أبيض ، فوقه جبّة بيضاء وسيعة الكمّين ، وعلى رأسه عمامة حجازية كبيرة لها عذبة ضربت إلى نصف ظهره ، وقد خالط شعر وجهه الشيب ، كأنه الأسد المستفز ، فتبسم لي ومدّ يده فقبلتها أربعا أو خمسا ، وما كان إلا أن ضمني فقبلني وقال :´انتهينا بعد حروب وجيعة ، وكرّات سريعة وضراب وطعان ، وجراحات وكفاحات ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهزّ بيض، وغز سمر ، وترقب وظفر، وغوش وسكون ، إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، مع حبيبنا محمد وآله وأصحابه عليهم الصلاة والسلام .

فانجلى عن بشر عمني سروره وغمرني نوره ، وقلدني سيفا طرازيا مضمرا ، قمت به أختال زاهيا في تلك الساحة ، وقلت : عليك الرضوان التام، وعلى مؤدبك ومرشدك الصلاة والسلام .

سـمحت أبا سليمان التدلي بسـيف مثلما هو أنت سيف

فمثلك من يضاف لكل فضل ومثـلي معـدم بحماك ضيف

فسـيف الله لي سيف ومنّي يطارح حزب أهل الحقد حيف [1]

وبشرني بأن نور إرشادي سيلمع في جميع بلاد الله تعالى ، وإن ذلك من محض نور الله المفاض لرسوله ﷺ .

وبقيت في حمص أياما ، وانجلت لي حضرة منه أقبلت علي بصنوف برود نورانية مسهّمة بمعان ربانية هي من كل من توسد ثرى حمص من الصحابة والآل ، والأولياء والأبطال، فحمدت الله وابتهجت بهمة هذا السيد الجليل ، والشهم النادر المثيل ، وسألته عن سرّ شربه للسمّ فقال: طويته بقولي : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الذي لا يضرّ معه شيء، فقلت وهل بذلك إذن منك قال : نعم ، قلت :هي لي وحسب؟، فقال : لك ولمن اتبعك، وانتظم بسلكك، فانصرفت مغمورا بنعمه، رافلا ببرود كرمه ."

قال ﷺ :" وخرجت من حمص متوجها إلى حماه، وطرقت طريق حماه بين صحو ومحو، وغيبة وحضور، وبروز وطمس، أرى مشاهدها مودعة ، وفجاجها بنور القبول ملتمعة، ولم أزل حتى دخلت **حماه** بلدة من قواعد الشام ، فيها أناس من الأحمديين ذوي جلدتنا ورجال عصابتنا وعصبتنا،وفيها من ذوي

---

[1]) الحيف :الظلم والجور، والمراد هنا المعاملة بالمثل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رحمنا القادريين وغيرهم، ما بين حسني وحسيني،وبكري وعمري وشيباني ، ومن عصائب عديدة ، وغلبة التجلي لروح سيدنا نبي الله (حمويتاء) على نبينا العظيم وعليه السلام والتحية، وفيها من الأحمدية قبر السيد محيي الدين الحريري الرفاعي، والسيد عثمان الحوراني ، والسيد محمد الغزالي السبسبي، والسيد محمد الحاضري، وخلائق من ذوائبهم ، وفيها قبر الشيخ الزاهد علوان بن عطية الحداد الحموي ثم الهيتي، وفيها من القادرية الشيخ المولة عفيف الدين حسين، وأظهر الأحياء الأحمدية فيها شأنا عمر بن الحريري، وأظهر القادرية محمد بن علي الكيلاني .

وقد سبرت أحوال الجميع فلم أجد في الفئتين من علت بمنهاج السلف همته، وعظمت بطريقهم رتبته، فذوو عصبتنا الأحمديون بهض هممهم طلب المعيشة ، وذوو رحمنا من القادرية بهض همم بعضهم أيضا طلب المعيشة ، وبهض همم كبرائهم حجاب الدنيا، وفي الفئتين والحمد لله بركة النسب، فإن أولاد الصالحين منظورون بعين الرحمة على الغالب كما أن أولاد الظالمين منظورون – والعياذ بالله- بعين السخط على الغالب .

وقد كلفتني روح ولي الله علوان الحموي طاب مرقده بإرشاد بقيته الموجودة في حماه من ذريته ، فسبرت غورهم، وألقيت فيهم جذوة حال وهززتها ، فأبطأت جدا ، ثم سارت رويدا ، وستظهر إن شاء الله بعد حين .

وكلفتني روح سيدي السيد أحمد الرفاعي بإرشاد بقيته الموجودة هناك، فهززت هممهم، وألقيت فيهم جذوة الحال الأحمدي ، فأخذ يثور كما أريد، إلا أنه شيب بغبار طوارئ أبقاها في النفوس حال بلدهم، ونسيج ما شبوا عليه في ديارهم، فسلطت عليهم جند الهمة لاستصفاء حالهم من ذلك الغبار ، والعون بالله تعالى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكلفتني روح القطب الكبير الجيلاني أيضا بإرشاد بقيته الموجودة هناك، فهززت فيهم هذه الهمة وأطفتها في صغارهم وكبارهم، فصادمها ما قام في نفوسهم من الحجاب الغالب عليهم، حتى قدح من ذلك زناد قيل وقال ، وعجائب أثقال، كدت أضجر لها، ثم كررت بالعزم والعزيمة بطالعة الهمة على شوائب نفوسهم، فأودعت بَعد بُعد أمد، وقوارع كدر ونكد، جذوة حال شريف في بعضهم وسيبرزه نوره فيهم، من شارقة مددي، وقابسة يدي، والتوفيق بيد الله تعالى ."

ثم قال بعد ذلك سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" أجمع أهل الله على أن أقل الناس حظا من ثمرة الطريق أولاد المشايخ لانحجابهم بآبائهم وأجدادهم ، سبحان الله : النبي ﷺ يقول : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث" ، هذا الإرث يشمل المال والحال، ولا يعارض خبر(العلماء ورثة الأنبياء) على ما فيه ، فإن العلماء لما عملوا بعلم الأنبياء ورثهم الله بركة علمهم فالمورث هو الله تعالى .لا الأنبياء فافهم يا بني واعمل ولا تعتمد على أبيك وجدك وقف مع الشرع عند حدك، واتبع منهاج آبائك الصالحين بالتمسك بسنة سيد المرسلين،عليه صلوات الملك المعين ، وهنالك تنفعك بركتهم ، وتعمك نفحتهم ، و إلا فمن انحرف عن منهاج السلف يقال فيه : بئس الخلف ويخشى عليه القطيعة والعياذ بالله .

والواجب على أخلاف الصالحين رضي الله عنهم شدة التمسك بأخلاقهم وتواضعهم وحلمهم واكتساب عملهم، والثبات على قدمهم وتصفية السر بآدابهم وشيمهم ، ليكون له من شارق حالهم نور، ومن حان مددهم شراب طهور، فالقوم أهل الله مع الحق حيث دار يدورون ، وعند كلمة الحق يقفون ، والصراط المستقيم ينهجون، وبغير دين الحق لا يدينون وأبناؤهم فهم المقتدون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بهم، المهتدون بهديهم، القائلون بأقوالهم، العاملون بأعمالهم المتحلون بأحوالهم، وإن بعد بأولئك الأبناء النسب عنهم، فقد يقربهم صدق الاتباع منهم ورحم الله القائل:

تمسك بحكم اشرع واتبع الهدى ولا تنقطع بالاعتماد على النسب

فقد وصل الإسلام سلمان فارس وقد قطع الكفر النسيب أبا لهب

وخذ سر ذلك من قول النبي ﷺ :" من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" وفي الآثار:

" دليل أصل المرء فعله " ، فأوصل بعملك حبلك وصحح بصحيح الاتباع بسلفك أصلك ، ولا تكن من البطالين الذين دفعهم العظام عن أخلاق الكرام ، فإن الأدب الديني يقضي بالاتباع وزفرة النفس المستحصلة من الشيطان تدفع لإبتداع ، وأزمة العناية والتوفيق والهداية بيد الله تعالى".

قال سيدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه : " وصلت حماه فطفت بها، ومن حكم التجليين عجبت ، فإن غلبة التجلي بحماه لنبي من بني إسرائيل عليه السلام ، وفي حمص لسيدنا خالد رضي الله عنه"

قال رضي الله عنه وذهبت أطوف في أماكن الزيارات بها ، فما من قبر فيه عبد لله له نفحة قرب إلا وانكشف لي حاله ، وواصلني بالعناية على قدر حاله والحمد لله ، ثم طفت بأعتاب النبي الإسرائيلي صاحب التجلي الغالب بحماه بعد أن استأذنت من روحه بذلك، فلما تمثلت بين يديه رأيت من قبره الكريم سردابا إلى قبة في القدس فعجبت لذلك فقال : هذا مقعد - يعني بحماه – وذاك مرقد ونظرت شمائله المباركة بعين الاعتبار فرأيته ربعة من القوم ، أسمر اللون على خده الأيمن شامة ، بهيج المنظر لطيف الطالع،حسن المحيا، يكاد يتدفق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النور من جبينه فقلت :بعد أن صليت عليه : سيدي ما اسمك؟ فقال: حمويتاء ، من أحفاد بني نبي الله يعقوب عليهم السلام. فقلت:

قم بحملي مولاي حمويتاء يا ابن قوم جميعهم أنبياءُ
يا كريما أبوه فحل كريم بل جميعا آباؤه كرماءُ
أنا عبد قد أثقلتني ذنوبي ولأنتم بمثلها رحماءُ
يا سراجا من النبوة فيه نور هدي ضاءت به الأرجاءُ
بك أضحت حماة روضة قدس لك في رحبها اليد البيضاء
أنتمُ غرّة الحقيقة فينا وإليكم كُبّارنا فقراء
سيدي بالذي حباك مقاما قام فيه قبل البروز العماءُ
داو دائي فضلا برمشة عين طمَّ دائي وأنت أنت الدواءُ[1]
ها قفول الأحباب لله سارت ولحظي مطيّتي هزلاءُ
أوهنتها مني حمول ثقال قم بحملي مولاي جمويتاءُ

فشقّ رداء طارق هيبته، وارد جمال منه عليه الصلاة والسلام أقعد الرحب بالبشرى وأقامه، وأتحفني عليه سلام الله بخلعة القبول والكرامة ، وقمت من مشهده الكريم طافحا بالنور،ممتلئا بالسرور بعد أن مسحت وجهي بجداره،وكحلت عيني بإثمد أنواره ، وانصرفت أمشي بحماه تحت راية حمايته.

وأصبحت ضيفا في أريكة بابه وضيف كرام الحي يحمى ويكرم
فـقابلني بالبشر فضلا وإنني أصلي عـليه خـالصا وأسـلم

وبعد استئذان روحه السعيدة – طيب الله قلوبنا بنفحة همته السديدة – خرجت من حماه وعليّ جلابيب العناية، وشفوف الكرامة والحماية، تحفني

[1]) طمّ: كثر حتى غلب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الواردات الغيبية بالفيوضات المتوالية، وتمدّ إليّ من روضة القبول القطوف الدانية، حتى انتهيت إلى قرية (الطيبة) وتعرف بطيبة الامام .

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " واستظليت بظلّ مشهد ينسب للأمير الكرار ابن عم المختار، عليه صلوات الملك الجبار ، والحق أنه من المشاهد الشريفة التي وضع فيها رأس سيدنا الإمام الحسين السبط عليه السلام يوم حمل من العراق إلى الشام ، وفي ذلك المشهد مرقد رجل جليل من آل النبي ﷺ حسينيّ النسب اسمه عليّ عليه من المهابة ونور الولاية ما يعظُم عن الوصف، انكشف لي مرقده الفرقدي عن رجل أسمر اللون ، رقيق الجسم، طويل القامة، يكاد يفتتن به رائيه لحسنه وملاحته، فقلت له في حضرة شهودي : سيدي . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأجاب بنص ما قلته، فقلت : على ساحتكم يُتَطفَّل، ومائدة كرمكم ممدودة ، قل لي ما اسمك؟ وإلى أين ينتهي نسبك؟ قال: اسمي علي وينتهي نسبي إلى الإمام الحسين الشهيد سلام الله عليه . فقلت : أنبئني عن تاريخ وفاتك. فقال: سنة ثلاثماية. قلت: هذا مشهدك؟. قال: بل بني قبلُ ،فإنه وُضع هنا رأس سيدنا الحسين عليه السلام . ثم غلبني جمعي فقلت :

يا عليا من الحسين تدلّى حبله الطاهر الشريف السلالهْ
لك فرع بالطهر ألحق أصلا ينتهي شأنه لبيت الرسالهْ
قد ملأت الحمى جمالا ونورا وعليه ضربت خدر الجلالهْ
منك يا ابن النبيّ روح تجلّت بحماها قطّاعة وصّالهْ
فأغثني بنظرة واكتنفني بعدها بالأنظار في كلّ حالهْ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقام رحبه الشريف، وقعد بالبشر، وكساني خلعة نبويّة الطراز فيها من المعاني الملكوتية نسج جمال استغرق قلبي، وغلب لُبّي، فطبت بها فوق ما يُتصوّر، وشممت من نشرها نوافج المسك الأذفر ، وقلت :

طيبةٌ دار إمام الحمى به وحـقاً إنها الطيبة

فانبسطت لي روحه، وعمّني فتوحه، وبتّ هناك ليلتي أتقلّب على موائد كرمه وتصبّ عليّ سحائب نعمه، وقمت صبح تلك الليلة تسبقني عوارفه، وتلمع فيّ كالنجوم معارفه قاصدا(متكين) " .

وهي قرية بالقرب من (خان شيخون) تعرف الآن باسم (**الصيّاد**) فيها قبر سلطان العارفين، بهجة الأقطاب المتمكنين، صيّاد أفئدة السالكين مولانا الغوث السيد الكبير الصياد أحمد عز الدين رضي الله عنه وأرضاه، وقبر ولده السيد صدر الدين علي ، وقبر السيد شرف الدين أبي بكر، وقبر السيد عبد السميع، وقبر السيد عبد الرحمن شمس الدين . وكلّهم أغواث رضي الله عنهم .

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " ودخلت باب تلك الدائرة الباهرة، والساحة الزاهرة، فاختبط ذلك المقام الجليل بمعامع الجلال، ورنّت نوبة البشارة، ودنت رموزات الإشارة، وجذبني جاذب الأبوّة من أطواق أفنان النبوّة وسمعت من كل أطراف تلك الحضرة السهلة صوت- أهلا وسهلا- فطرت لهذا عجلا، وقد كنت أتخطّى للهيبة مهلا، وزجني نور القبول عند الوصول، فارتفع السر عن صندوق انكشف عن سيدين كعروسين على منصتين أو ملكين على سريرين، وزال البين من المين، ووقف العبد الواحد أمام الاثنين السيدين ونشط عقال همة القلب حالة حلوله بالحضرتين، فأخذت في ذلك الموقف أستكشف غطاء السرين عن شمائل الإمامين، فرأيتهما مثل ما نُقل عنهما، صحّت الرواية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي هي ، وثبت الخبر وهو هو، ومرقد السيد الصيّاد هو المرقد الشرقيّ ومرقد ولده صدر الدين علي المرقد الغربي .

وسبحان الله ! حنا علي السيد الكبير الصياد ﷺ حنوّ فاقد على فقيد، ووالد على وليد وكدت لما شارفني به من نظر الحنان أن أنطبع بعينه الكريمة، وأن تتحد ذاتي – لما جاذبني به من شفاف الرأفة- بذاته العظيمة فقلت :

تطوف بساحات القلوب عجائب فلله من أسرار تلك العجائب
يقوم على بسط الخفا مثل حاضر رفيع التدلي وهو أبعد غائب
ويفعل ما لا يفعل الحاضر الذي رمته العلا عن قعس تلك المراتب[1]
وفي العز من آل الحسين فنونها ومنصبهم فيها أعزّ المناصب
ومنهم بأبناء الرفاعي أودعت طرائفها محفوفة بالمواهب
هم النفر الزهر الذين تسلقوا بهمتهم هامات زهر الكواكب
وفيهم بنو الصياد أقمار بيتهم ففي الشرق هم أعيانها والمغارب
أما هو هذا جدّهم طلسم العبا وكنز فهوم صيّنات المضارب[2]
أعاجم أهل الحال طافت ببابه وفاضت أيادي بره للأعارب
وسحَّ على الأقوام وابل فيضه أباعدهم في نهجهم والأقارب[3]
مكين أمين صادق الوعد سيّد جليل عظيم الشأن عذب المشارب
أتيناه نستسقي نوال جنابه ففاض وعمّ الفيض كل الجوانب

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :" فلاطفني وتحنن وأجزل العناية وأحسن، ثم قال: لا إله إلا الله، ها أنت الأشعث الأغبر، والمغيّب في هذا البيت المنتظر،

---

[1]) قعس: ثبات ومناعة ، أو عزة المكانة.
[2]) صيّنات : من صان أي: حفظ وحمى.
[3]) الوابل: المطر الغزير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آن إبان تمهيدك، وجاء وقت بروزك بخلعة تقليدك، سر للمقام المقدّس طوى، اذهب إلى ربك، وكفى بالله وليّا عن أهلك ، وحزبك وعشيرتك وصحبك، وشهودك ومشهودك ، وعينك ووجودك اجعل التوكل على الله زادك، والالتجاء إليه اعتمادك، فإنه إن لم يسيّرك لا سير لك ولا عزم وإن لم يدبّرك فلا تدبير لك ولا حزم، يا ضلال من كفره، واعتمد على سواه، لا إله إلا الله فعجبت من افتتاحه كلامه بكلمة التوحيد، واختتامه بها " . وهنا ذكر سيدي بهاء الدين الرواس محاورة طويلة جرت بينه وبين جدّه السيد أحمد عز الدين الصياد رضي الله عنهما مذكورة في كتابه (بوارق الحقائق) فارجع إليه إن شئت .

وقال السيد بهاء الدين الرواس ﷺ مخاطبا جده السيد أحمد عز الدين الصياد ﷺ :

" فقلت: سلام الله عليك وعلى آبائك الطاهرين ما هذه القوة التي نراها في أرواح العارفين والصديقين والأنبياء والمرسلين بعد موتهم؟ ها أنا معك آخذ وأعطي ، وأخاطب وأجاذب، وأقول ويقال لي، وكأن الموت ما غير هذه الأوصاف التي كلها من صفات الأحياء، والتي لو ذكرت لمحجوب لردها ولم يعتقدها وكذب قائلها، وظن أنها وساوس وأوهام، أو أضغاث أحلام.

فقال : هذه القوة في كل أرواح الأموات، ولكن الأحياء في حجاب عن ذلك، ولو أذن للأموات لخاطبوا وأجابوا . والذين تجرّدوا كل التجرد عن الحجاب من الأحياء يخاطبهم الأموات ويجيبونهم إذا خاطبوهم ".

سلام على أرواحهم إن شأنها صحيح، إشارات وكشف غطاء.

قال السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وقع ذلك لعلي عليه السلام، فإنه وقف على جبّانة وقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أما نساؤكم فقد نكحت، وأما أموالكم فقسّمت وأما دوركم فقد سُكنت، فهذا خبركم عندنا، فما خبرنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندكم؟ فرد عليه بعض الأموات قائلا: الجلود تمزقت، والأحداق سالت، ما قدمنا لقينا، وما أكلنا ربحنا، وما خلفنا خسرنا ".

ثم قال السيد الصياد ﷺ للسيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وارجع بقولي هذا بعد علمك وشهودك إلى سنة نبيك الأمين، وسيرة أصحابه المرضيين، فالموفق يكفيه نص واحد وألف نص لا يفيد عند المكابر المعاند، والتوفيق بيد الله تعالى " .

يقول السيد محمد مهدي الرواس ﷺ : " سبحان الله ! قلوب المكابرين المعاندين يرثى لها لما فيها من غلظة الحجاب، والقسوة الدافعة عن طريق الصواب، وما هي إلا جماد، أو أسمج[1] من الجماد ،كنت في طريق الحجاز مع القافلة، فنزلت وضرب أهل الخيام خيامهم والشمس قد أثرت بي، فاستأذنت صاحب خيمة قريبة مني أن أستظلّ بظل خيمته قليلا إلى أن تنكسر حدّة الشمس ، فأبى لفقري ورثة ثيابي، فدعوت له بالتوفيق ورجعت، وإذا بشجرة غيلان من ذلك الجانب تقول لي وأنا أسمع : " ما أقل حظّ صاحب هذه الخيمة! ما أبعده عن ربّه! بالله عليك يا ولي الله تعال شرّفني باستظلالك عندي"،فشكرت الله تعالى، وذهبت فجلست تحت الشجرة المذكورة، وقلت:

يحنو الجماد على الوليّ وقلب من طمســـته أهوية الخيال جماد

ولا بدع فالحياة سر إلهي يودعه الله في غير ذي حياة، فيصير بعد إيداع الحياة به حيا، والحياة المستودعة حياة قلب ، وحياة قالب، فحياة القلب ترفع العبد حتى إلى مشاهد القدس، وحياة القالب مثل ما هي في الحيوان هي في الإنسان، لقيام وقعود، وأكل وشرب وغير ذلك مما يتعلق بالقالب، ولحياة القلب شوارق منها ما لو أفرغ على الجماد والحيوان الغير الناطق لتكلم بإذن الله تعالى، وإن

---

[1]) أسمج: أقبح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السعيد من جمع الله له بين الحياتين، والبعيد من أفرد بحياة القالب ولم يكن له من حياة القلب نصيب " .

وبعد حوار طويل بين السيد الرواس وجده الصياد رضي الله عنهما، سأله فيه عن السلوك وآدابه، وعن العارفين وشأنهم، وعن الاستقامة ومنهجها، أجاب عن كل ذلك . قال السيد الرواس ﷺ:" فقلت ما هذه الحضرة التي أنا معك فيها؟ وقد صرت بمثلها مع غيرك من أعزاء الباب .

فقال : حضرة انكشاف استجلاها كشف، وقابله قبول أيده إطلاق قام به فتوح أورده كرم منّت به يد الرحمة، وربك يختصّ برحمته من يشاء .

وانطوى هناك بساط الانكشاف، فاشتغلت بعد المفروض بوردي، وجمعت عليّ حالي وأنا على هذا ، وإذا بجماعة من الأعراب أعراب الديار جاؤوا فزاروا، فأنست بصدقهم وحسن اعتقادهم، وعجبت من جهلهم، فإنهم ذبحوا ذبيحتهم،ولطّخوا حائط المقام المبارك بالدم يريدون بذلك دوام ذكرهم في تلك الحضرة، فعرّفتهم نجاسة الدم، نهيتهم عن فعلهم فامتثلوا وانصرفوا، وحالة انصرافهم جاء رجل أخذتني هيبته مني، حتى كدت أن أغيب عني فسلم وزار، وقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وهمهم بكلمات بعد قوله هذا ما فهمتها، ثم التفت إلي وقال : صاحب هذا القبر من ذرية النبي ﷺ ، قلت: نعم . قال : أنت من ذريته. قلت : لا أشك بذلك . فقال : كثيرا ما جلست معه في خلوته هذه أيام حياته، قلت: وفاته سنة سبعين وستمائة . قال: نعم، ولنا معه أيام كالربيع كلها بهيجة، وهو من عباد الله الصالحين المقربين، فحرت في ذلك ، ثم قال: كان هناك بالجانب الغربي له دار وغرف وبيوت وجماعات ولهذا الرواق خلاوي، وفيه أمة من الصالحين والسالكين، وكان عادته الهجعة بعد العشاء ساعة أو ساعتين، والقيام إلى الضحى، له عبادات ومجاهدات، وكان أعظم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورده تلاوة القرآن، هذا مع زهد وصدق، وكان من أحباب الله ومحبوبيه، وكان كثير الغيبة عن حضوره، والانطماس عن وجوده، وربما غاب في سجوده شهورا ثم حضر، وهذا طور غريب قلّ مثله، وكان من المتمكنين في مقامه، السابحين في بحور العرفان المحمديّ تشرعا وتحققا بما ثبت وروده عن النبي الكريم ﷺ ، وكان كثير الشبه بجده سيد الصديقين في زمانه السيد أحمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان، وإني كذلك رأيته مرارا، ويالله كم لي معه من خلوة استغرقنا فيها الوقت، لم يكن في زمنه من نظير في مقامه مع خشية من الله ، وعلم بقدر رسول الله ﷺ ،' ونعم الجد ذلك الجد، وتبسم قليلا وسكت، فاستوعبته بارقة نور حقّت به من جهاته حتى زجّ بها، ثم سري ذلك فألقى الله تعالى - رحمة بي - في قلبي أنه الخضر عليه السلام، فقمت وقبلت يده وركبته، فبارك لي ورحّب ، وقال : اجلس أنا هو الذي قرّ بخاطرك هات يدك أصافحك كما صافحت جدك رسول الله ﷺ، فقبض يدي ، وقبضت يده ثم شابكني فشابكته، وقال: هكذا صافحت وشابكت النبيّ ﷺ، بشرني بعدها بالجنة، وإن من يشابكني ويصافحني معنا في الجنة، وكذا إلى سبع، فحمدت الله ، وصليت على رسول الله ﷺ ، وذكرت السلام على الخضر صاحب الحضرة، والرضا عن صاحب المرقد السيد الصياد، وذكرت الصالحين، ثم قلت: سيدي بايعني في طريق الله تعالى . فقال: بايعتك على الزهد بالدنيا، والتأهّب للأخرى، والعمل لله تعالى، والتمسك بسنة سيدنا محمد ﷺ ، والإكثار من ذكر الله وهدم صومعة النفس بذكر الموت، ومحبة أهل الحق، وبغض أهل الباطل والغيرة لله ولرسوله، وإني آمرك أن تشرب مشرب جدك السيد أحمد الرفاعي وتنشر طريقته ، فإنه والله شيخ المتقين، وسيد الصديقين، وإمام المتمكنين، وسلطان العارفين، ونائب جده النبي الأمين في زمانه ، وطريقته الطريقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السمحاء الغراء المرضية طواها الزمان، وإن الأمة لفي حاجة لها، فإن القلوب طمّتها الغفلة، والنفوس استفزتها الشهوة، والخواطر أهاجتها النخوة، وطرق خالط أهلها القسوة،وشيء من البدعة، وإن طريقة هذا السيد الصديق الصالح بقيت وراء حجاب واخذ الميدان عامة، وأهل نفوس، وقوّالون، وهذا السيد نصر السنة، وأيد بطريقته الشريعة فانشرها بارك الله بك ، ولك ثواب المجاهد الصالح، وقد جاء في السنة:" لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم" ، فقلت: يظهر لي من بداية شأني أنّ حظي الخفا فهل فراستي وما ظهر لي صحيحة إشاراته؟ . فقال عليه السلام : نعم . هذا حظك في طريق الله ولكن أنت منبع يجري منه نهر كنهر النيل يحيي الأمصار والأقطار، فأنت مخفي ونهرك ظاهر. قلت: دلّني سلام الله عليك على هذا النهر الذي مثّلته لي بالنيل، فإني أريد أن يتكرم الله علي بهذه النعمة ، وأن يحسن لي بهذه العناية، وأين مثلي من مثلها؟.

حظي قصـير وما لي سوى الخمول بضاعة
وليس لي من سـلوكٍ ولا صـلاح وطـاعة
هل يمكن الفيض يأتي بـداهـة ابن ساعة؟

فقال سلام الله عليه : سلوكك حسن، وطريقك مبارك، ومنهاجك شرعي، والفيض كما قلت:يأتي بداهة ابن ساعة. قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُـنْ فَيَكُونُ ﴾ يس ٨٢

وسأدلك على مطلوبك الوارث، وهو من بني عمك[1] بعد أن تنصرف من هذه القرية ، وأشار إلى قرية في الطريق هناك، تراه [2]، ولكن كن حاذقا هو الآن

---

[1]) يعني السيد محمد أبو الهدى الصيادي.
[2]) يعني بها خان شيخون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صغير[1] وأنت لم تكمل أمرك في طريقة جدك، فازرع شارقة نور الاتصال بينك وبينه بقلبه طيا، وسينشر إن شاء الله تعالى إذا جاء إبّانه، وآن زمانه، اسمه يوافق اسمك ، وكنيته توافق بمعناها وحسابها لقبك والجامع بينكما النسب، والشأن ، واالحال، والأدب ، والمشرب، وجفر لي كلمات من الجفر العلوي الفاطمي، وتكرم علي – عليه السلام- بحلّ أسرارها بأسلوب رقيق، فهمت منه المعاني الواضحة، والغوامض البينة التي ستأتي في محلها إن شاء الله تعالى ، ودعا لي بالفتوح والبركة، وأمرني بحسن الأدب مع السيد الصياد، وولده ضجيعه السيد صدر الدين علي ، وابن عمه دفين الجامع السيد شرف الدين الشريف أبي بكر، والسيد عبد السميع ضجيع السيد شرف الدين ، والسيد عبد الرحمن شمس الدين دفين القبة الشمالية في رواق متكين رضي الله عنهم أجمعين.

وقام وزار ، ودخل إلى الجامع، فغاب عني سلام الله عليه، ثم رجعت إلى شغلي ووردي وعبادة ربي ، وجمعت علي حالي، وهناك ومُدَّ بساط الانكشاف بعد الطيّ، وانجلت الحضرة بعد الغيبة، وحصل الأنس بإعادة المشاهدة بعد وحشة الانحجاب فوقفت أتملى بمشهد الأنس الأجمع، وطالع قمر الإرشاد الألمع، أعني سيدي وسندي، وقرة عيني ووسيلتي في أمري إلى ربي – السيد أحمد عز الدين الصياد ﷺ . وثنيت حكم الشهود بمقام القرب بالتملي بولده القطب الفرد الأعظم والمرشد الناهج بطريقة الله الأقوم سيدنا السيد صدر الدين – علي- ﷺ ، ومن المعلوم أن نسبتنا تنتهي إليه، وعصابتنا تعول في سلسلة مجدنا عليه، فحدق بصره المبارك إلي، وعطف بعين عنايته علي ، وقال: أوصيك بثلاث: صن من لم يصنها- يعني الدنيا - ، وفرغ قلبك منها ،

[1]) كان عمره آنذاك أربع سنوات رحمه الله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأعرض عمّن يعرض عنها ، وليكن كل ذلك لله تعالى. ثم قال : وعرج في طريق سيرك إلى باب المرشد الوسط، والدعامة الكبرى في السلسلة أبي العلمين ﷺ ، وخذ من تلك الروح الطاهرة نفحة الفيض ، فإن روحه- وأنعم بها- لهي الروح الفعالة بإذن الله تعالى. وهناك تذكرت روحي، قول سيدنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله روحه، وأفاض علينا من فتوحه:

ما ازورّت الأحداق للزوراء ... إلا وطاحت في ثرى البطحاء
وتمرغت بحضيرة قدسية ... ركزت بهام الشمس خير لواء
قل للمعرج نحو منعرج اللوى ... يبغي العروج إلى أبي العرجاء
هاك احذ أخفاف المطيّ بمهجتي ... فعسى تمسّ ترابه أحشائي[1]
وانزل بقلبي في أريكة بابه ... مأوى العفاة وموطن الضعفاء
سبحت قلوب العارفين ببحره ... ومضت تخوض به بلا استقصاء
كشف النقاب عن الغوامض بعدما ... أعلى جدار السنة السمحاء
وحمى طريق المصطفى بطريقة ... محفوظة من لمة الأهواء
كالليث عزما والهلال مكانة ... والشمس تمحو آية الظلماء
أنعم بخير مجدد للدين قد ... أحيا نظام الشرعة الغراء
بمناقب كالمعجزات عظيمة ... موروثة من سيد الشفعاء
أبناؤه الآباء في رتب العلا ... والفخر للآباء والأبناء
يجلو طلوع الشمس برج جبينه ... وعليه دور عمامة سوداء
هو من رأى الأتباع سحّ يمينه ... ما شأن من سمع الحديث كرائي[2]

---

[1]) حذا يحذو: يجعل حذاء للفرس أو الناقة .
[2]) سح : كثر وسأل والمراد به كثرة الأتباع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لازال روح القدس ينفث روعها بعد النبي له بسيل رضاء
ويمـــدّه بمـــــواهب قدسـية نـــبوية الأســـــــرار والآلاء[1]

وقمت بعدها بوارد حالي إلى حضرة السيد شرف الدين أبي بكر، وضجيعه السيد عبد السميع رضي الله عنهما ، فانجلى رحبهما عنهما، فرأيت الشريف شريف الدين أسمر اللون ربعة مائلا إلى السمن، حسن المحيا، والسيد عبد السميع طويل القامة، أبيض اللون ، أصلع الرأس فيه شيب قليل ،وعليه جلال، فنظر كلاهما إلي نظر القبول، وعمتني من لدنهما العناية، وقمت موقور الرحل من بركتهما إلى حضرة السيد عبد الرحمن شمس الدين ﷺ فرأيته بين السمرة والبياض، أسود شعر اللحية، ضيّء الجبهة كأنه من قدماء رجال الحجاز فحنا حنو الأبوّة علي، ووجّه نظر الكرم إلي، وتكلم بإحدى وعشرين كلمة جفرية من بدايع كلمات الإمام الوصي أمير المؤمنين – علي- الوفي ﷺ عليه السلام، وتفضل بحلها ففهمت القصد منها، والحمد لله رب العالمين، ".

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " وفي فجر تلك الليلة، وهي الليلة الثالثة وأنا في إيوان الحضرة، وإذا بأصحاب الدائرة، ورجال الوقت والقطب الغوث صاحب الزمان،رضي الله عنهم أجمعين ، وقد حضروا، وعقدوا بعد الزيارة بالأدب والخشوع والخضوع مجلسهم هناك داخل الحضرة الصيّادية ، وقال صاحبي الغوث الجامع – سلام الله عليه- وهو الذي رأيته بمصر في الأزهر، وقد ذكرت الواقعة :" قف هنا يا بهاء الدين وراء هذا الباب،اسمع كلام أهل الديوان لتتمرّن على عادتهم فوقفت فبدؤوا بقراءة الفاتحة، وذكروا الله تعالى وصلوا على النبي ﷺ ، وقام منهم قائم ذكر سلسلة الأغواث العظام من

[1]) الآلاء : النعم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى صاحب الوقت وقرؤوا الفاتحة وألقى الخطاب عليهم الغوث من مقامه فارتعدت فرائصهم هيبة له، ثم سكن حالهم، فخاطبهم من حاله فنشطوا، ثم خاطبهم من مقاماتهم فتمكنوا، ثم خاطبهم من أحوالهم فارتاحوا، ومروا على حوادث الأكوان كلّيها وجزئيّها ، وبارك الله بوقتهم، وذكروني هناك خمسا وعشرين مرة، وذكروا هناك أيضا من ينوب عني في مرتبتي من مقام الظهور في مشهد الحكمة من مطارقات الزمان .

وبعد إتمام جلستهم الشريفة في مجلسهم الأنور قاموا للصلاة فصلوا، وصليت معهم،وخلعوا علي بعد الصلاة كل واحد منهم على قدر حاله، فأخذت الحصة الكبرى من مددهم، وقلت للغوث سلام الله عليه: سيدي. هل لكم وقت معين تجيئون به إلى هذه البقعة السعيدة؟ .قال: لنا أربع ليال في السنة نعقد بها ديوان الحضرة في هذه الحضيرة الجليلة إعظاما لشأن ساكنها وأولاده المدفونين بهذا الرواق النيّر، فقبلت يده، وقاموا وانصرفوا .

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :" وبعد أن قضيت وطري من ملازمة العتبة الصيادية استأذنت روحه الشريفة بالذهاب فنهضني منه وارد رفعني في مرتبتي شهوداً عشرين درجة، وأفاض علي فيضاً استحكمت فيه الاستعداد التام للمقام، وألقيت عليّ الخلع النورانية منه ومن ولده الصدر الجليل ومن بقية سكان الرواق رضي الله عنهم.

وأنا بتلك الحالة وإذا أنا بالخضر عليه السلام، فقال: السلام عليكم أهل البيت فحضرت من جمعي وانتهضت من حالي وقلت: وعليكم السلام أهل حضرة الحق ، فقال: أبشرك أن الله فتح عليك، وفتح لك باب الاستئناس به وأيدك بروح منه، وسينشر الله طريقة عبده ووليه السيد أحمد الرفاعي- طيب الله روحه- بك وبأهل نيابتك، ويعلي أمرك، ويرفع في الملأ الأعلى ذكرك،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشرح بنور القرب صدرك، ويبلغ صيتك في طريق الله الشرق والغرب ،ويفتح الله لمتّبعيك أقفال القلوب ، ويقيم لك منبرا في حضرة الكمال ولا يخزي من تمسك بك ، ويديم عليك وعلى محبيك ووارثيك ومريديك الستر والبركة والعناية، وكأني بك وقد لبست بردة الغوثية وترقيت فيها عنها ، تقوم في خفائك كنزا مطلسما ينبجس منك ذلك النور الظاهر بنائبك على منصة الظهور بطريقة الله تعالى، والله وليك ، وكفى بالله وليا وحده ﴿ أليس الله بكاف عبده﴾ .ثم قال : افتح فمك، ففتحت فمي، فنفخ فيه نفخة جاءت من روح الله بروح جمعتني في حضرتي على مقام التجريد خلعة، وانصرف عليه السلام فطبت بحالي ولزمت وقتي حتى انقطعت عن غيابي في ذوقي ، وبرزت لي من الحضرة الصيادية بارقة الإذن فوقفت في باب المشهد وقلت:

من رحب متكين إسرائي على عجل ... فيه الدليل على تحقيق آمالي
طابت معارج روحي مذ أخذت يدا ... من صاحب الرحب أحيا حالها حال
فأينما كنت فيضي من حضيرته ... وفي أريكته القعساء أثقالي
طريقة الجد والتمكين منصرفا ... عن البرية في حطٍّ وترحالي
طريق حق أبو العباس وطّده ... للسالكين فسيري فيه أولى لي

وختمت بالفاتحة وانصرفت متوكلا على الله تعالى، وقصدت مشهد ابن قضيب البان فلما دخلت المشهد رأيت نورا ساطعا كشف لي فيه عن الشيخ فإذا هو أبيض كوسج وسيع العينين لامع الوجه، فأخذت منه حظي، وأدركت من بركته حالا من مقامه، فحمدت الله تعالى، فقال: من هنا إلى المقام اليونسي بجبّ السقا وقبله انزل بمشهد رأس الإمام الحسين السبط عليه السلام، فمريت بالمشهد الحسيني ، فرأيت الأنوار القدسية تختبط اختباطا يكاد يخطف الأبصار، فحفتني - ولربي الشكر- تلك الأنوار، وألقيت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علي خلعة عرفانية ملحقة بالمقام من روح سيدنا الإمام الشهيد عليه السلام . نهضت في تلك الحضرة نهضة رفعتني أربعين درجة وقلت:

أسبط رسول الله ما أنت خائف إذا خاف أقوام وراعهم الفزع

ولا أنت من فقد الوجود بجازع وأين على الباقي بمولاه من جزع

وسرت من المشهد الأسعد إلى جب السقا إلى مقام نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام وعجيب ! فإن هناك قبر السيد الشيخ يونس الصيادي الكفرطابي ﷺ ، فدخلت ونفحتني نوافج القبول، وزجيت بالأنوار، وطفقت أرفل بعجائب الأسرار وقلت :

باليونسين فتحت الباب ملتجئا إلـــى رحاب نبي حلّ فيه ولي

ولي بباهما بالازدلاف إلى ركنيهما حسن صدق لايزال ولي[1]

وهناك وتجلت لي الروح الطاهرة اليونسية، وشملتني نفحاتها الأنسية ، وبرز لي – والفضل لله تعالى- هيكل القالب اليونسي بثياب بيض، وقد سهَّم تلك الثياب النور، ووجه ذلك الجناب كالبدر المنير، وكأنه في عشر السبعين، وقد نازلت قالبه الأنوار لمعات جلال معها سبحات جمال، فوقفت أمام كرسي سلطان نبوّته، وقمت مقام العبد المستجدي ، وبه قلت:

حوت الهموم قد ابتلع عبدا أضرّ به الهلع

وإليك جاء مغاضباً من همّه ولك انقطع

يا يونس الركب الذي بدر السعود به طلع

لا تنس عبدك واحمه بشفاعة تمحو الجزع

وأعنه بالأنس المزيـ ـل بنوره ظلَمَ الفزع

---

[1]) الازدلاف: التقرب ، وأزلفه : قربه والزلفة والزلفى : القربة المنزلة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فانبسط لي الجناب الجليل اليونسي، فقلت : الصلاة والسلام والتحية عليك يا نبي الله، فقلت : وهل هنا محل دفن هذا الوجود الأنور؟ . قال: هنا بقعة ينبجس منها ماء شهود هذا الوجود. قلت: وعلى هذا فمحل الدفن (نينوى)، فقال: هنا وهناك دار واحدة من حكم تيارها البرزخي، وهناك محل الدفن، فقلت: وهل لزائر هذا المقام من البركة كما لزائر ذلك المقام ؟ فقال : إن صح القصد فالبركة واحدة، والمشهد واحد، ثم عم النور، وغلبني الجلال وأدهشني منه وارد الحال، حتى انسلخت بالكلية عني، وسرى حال ذلك الشهود مع إلقاء خلعة يونسية مطرّزة بالإذن الجامع بقراءة " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " ماية وتسعا وثلاثين مرة لتفريج كل كربة، فحمدت الله، وإني أذنت بها لكل مسلم ومسلمة حبا برسول الله ﷺ ناصاً على قراءة الفاتحة للنبي ﷺ ، ومرة لنبي الله يونس عليه الصلاة والسلام قبل التلاوة وبعدها .

ومشيت من هناك تحملني نجائب السعادة، وتخفق أمامي ألوية الرعاية إلى قرية **(خان شيخون)** فوصلت ، ودخلت جامع القرية وقت الضحى، وبعد أداء التحية في المسجد قمت أمشي في أطراف الجامع، وإذا أنا بصبي يمشي، فدنا مني وسلم علي وقال: ما تتفضل إلى بيتنا تأكل الطعام وتنام الليلة عندنا، فشخصت إليه، وتعجبت من سر الله المطوي فيه، وسرت معه إلى دارهم ، وهناك قلت:

يا طينة وحّدت في الغيب نسبتنا إلى خـــزام ومنه ارفـــع إلى الهادي
آنست منك بهذا اليوم نور هـدى كنار موسى انجلت من شاطئ الوادي
وسامح الدهر بالمقصود وانبلجت شـــمس الظهور لنا من غـــير ميعاد

وكان هذا الصبي المذكور الذي أشار إليه السيد الرواس هو الوارث لشؤون وأسرار السيد الرواس، السيد محمد أبو الهدى الصيادي رحمه الله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " وفي تلك القرية رجل مصري من أهل الغربية بديار مصر،اسمه الشيخ(محمد) تصرفه في الحضرة بسورة (يس) من أهل الشهود الجامع، ومرتبته البدلية، وحاله دون مقامه، ومرتبته الخفاء في منزلة الظهور، وهو من المقبولين في الباب المحمدي، وهناك رجل مجذوب عنه، مأخوذ منه يقال له (الشيخ مصطفى) هو قطب تلك الناحية مبارك الحال حاله أكبر من مقامه، وله عرفان مطلسم.

وبعد استجلاء ما بطن من السر، واستبلاج ما طوي من نور الأمر قمت من هناك موافقا لأمر السماء ، وتدرجت بالسير إلى (كفر سجنا) ، وهي قرية بالقرب من خان شيخون شماليها من أعمال المعرّة ، فيها شيخ ابن عمنا السيد (حسن وادي) بن خزام ، وهو أيضا من تلك العصابة الزاهرة، والسلالة الطاهرة، يقال له الشيخ رجب المحمدي نسبة إلى جده السيد محمد العجاج ابن القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين بن خزام البصري جد بني خزام العائلة الشريفة المعروفة هناك ببني خالد".

قال ﷺ : " خرجت من خان شيخون فمشيت ووصلت بساعتين ودخلت دار الشيخ رجب، فرأيته رجلا قام بخلعة المحبوبية، رحب الرحاب، ريض الجانب، مبارك السريرة سهل الخليقة، صافي الخاطر، محفوظا من لمّة النفس، مصونا من نزغ الشيطان، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، يكاد رائيه يرى بمشهده حال الإمام أبي العلمين ﷺ لما عنده من الصفاء والرضا والسخاء والتواضع، وحسن السريرة الطاهرة، والعزم المبارك، وله كشف صريح، وتسلق إلى الخواطر، كثير الخوارق . وإنه لذو مدد فياض، ومقام رفيع ، وبركة مشهودة وأسرار دقيقة، وهمة رفيعة، وبصيرة حاذقة ووجه جميل، ومراتبه كلها مقامات، فسبحان الوهاب الذي يرزق من يشاء بغير حساب ! .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإني لما دخلت نهض لي قائم، واستقبلني إلى باب بيته وصافحني، وأخذني بيده فأجلسني مكانه، وأمر لي بالطعام، ورحب بي وأكثر، وأحسن القرى، وقال لجماعته: هذا ما هو ضيف ، هذا منا، هذا أظنّ رفاعي صلبا من بلاد بغداد اسمه محمد، البارحة رأيته في نومي بالرؤيا، وهو عالم يعرف أشياء كثيرة ما هو مثلي، أنا مسكين، لا أعرف شيئا .

وبقيت كل ذلك اليوم ، وأنا أستجلي من مشربه كشوفات عجيبة وخوارق غريبة وكانت ليلة الجمعة ، فبعد العشاء دقت النوبة الأحمدية ، وقام بعدها الذكر، فرأيت في تلك الحضرة لذلك السيد من صولة الحال، وعزة المقام ما يدهش الألباب، ورأيت حبلا نوريا متصلا منه بحضرة جده الكبير السيد أحمد الرفاعي سلام الله عليه ورضوانه، ورأيت له منزلة عظيمة في قلوب أهل الديوان، وله جاه عظيم في الحضرة، وفي أثناء حاله ومنازلاته جاء إلي ودفعني إلى وسط الحلقة، وقال: ادخل شرّف حلقتنا، أنت عالم هذا البيت، شيخ هذا البيت،وشيخ الكل، وقال لي في أذني : الطينة واحدة والشرف للجميع ، والذي بشروك به الجماعة يعود لنا جميعا . فدخلت الحلقة وتبركت بها، ورجعت؛ ولما خلونا تلك الليلة قال لي: أقطاب الحضرة كلهم قالوا لي : بضيفك هذا تتجدد الأوقات الأحمدية، وإنك أنت الباب لظهور هذا السر، فقلت ببركة دعائك، وبقينا في محاضرات روحانية، ومنازلات نورانية إلى الصباح. وصلينا صلاة الصبح، وأكلنا الطعام، وودعته وعندي من حاله شمة سرور لا تكيف، وسرت إلى **معرة النعمان** ، ورأيت فيها الشيخ أحمد الجندي ، وهو صيادي النسب وله حال وعرفان ، وطور مبارك، وسمت حسن، وصدق بحاله، وعليه حسن نظر من جانب الإمام الصياد ﷺ، وفي المعرة زرت مقام نبي الله يوشع عليه السلام فرأيت في الحضرة اليوشعية من الجلال والهيبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعظمة التجلي ما يريع الأسود، وانكشف لي هناك الحجاب عنه عليه الصلاة والسلام، وإذا هو أسمر يتهلل بالنور، طويل القامة ، ضخم الوجود ، في نهاية من الحسن والجمال، عليه جبة حمراء، وعلى رأسه عمامة بيضاء، عظيم الرأس واللحية يتوقد نورا لو رآه الغضنفر لهابه، فأخذتني هناك غشية نور طمّت علي من الفرق إلى القدم ونظرني بنظر الكرم، والحنان والرحمة فقلت :

هذه شمس يوشع قد تجلت ... في سماء النبوة العلياء
وتراءت لعبده ببروز ... نبويّ ملألأ الأضواء
لي بإحسانه العميم رجاء ... حقق الله بالنبي رجائي
أنا عبد أتيته بانكسار ... فارغ في السلوك من تقوائي
تزدهي هذه المعرة فيه ... بنقاب من حلة خضراء
كلما جاء إلى الباب مثلي ... ذو افتقار يعود بالنعماء
أيد الله روحه بسلام ... وصلاة مشمولة بثناء
وعلى الأنبياء والرسل طراً ... صلوات من خالق الأشياء[1]

وأقتصر هنا على بعض الحوار الذي جرى بين السيد الرواس ﷺ وبين نبي الله يوشع عليه السلام في هذه المنازلة الروحية.

قال السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : قلت له : سيدي عليك الصلاة والسلام ، هل من خلاف بيننا في الشرائع؟ ، فقال: بين أهل التوحيد لا خلاف، وشرائع الأنبياء واحدة، وسيّد الأنبياء محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، فقلت: وهل في أممكم السعيدة صوفية وفيهم أقطاب ، وأنجاب ، وأطراز، وأبدال ، وغير ذلك ؟ ، فقال: نعم. الغوث هو نبي العصر والرجال

[1]) طرا: جميعا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصحابه، وكلهم نواب نبيكم ﷺ - وإنه لنبي الأنبياء في مقام مرتبته، ونبيكم في مقام ظهوره، فمن قبله إلى آدم عليه وعليهم السلام – أصحابه في مقامه، ونوابه في منزلته، والمواترة التي تقع بين الأنبياء، فالحكم فيها لروح صاحب المقام والمنزلة محمد ﷺ وكل من جاء بعده، فهو نائب عنه بحكم أمره ، ووراثه بحكم سره وشريعته، ثم نشر علي في الحضرة اليوشعية من جانب ذلك النبي العظيم رداء قبول ارتفعت به خمسين درجة عن الدرجة التي كنت عليها ، فحمدت الله وانصرفت وأنا أصلي عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين، وعلى نبينا السيد الأعظم وعليهم أجمعين أفضل صلوات رب العالمين.

صقف الأنبياء فيها صفوف من صنوف الأئمة الأولياء

إنما الأولياء جنســـا ونوعا خــدم فـي مشـــاهد الأنبياء

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :" وهنالك زرت مقام سيدنا – أويس القرني ﷺ- رأيت فيه من نور الحق بوارق روحانية عجيبة، وانكشف لي الحجاب عنه، فرأيته أسمر اللون رقيق حاشية الوجود، زين المنظر يتلمع نورا فقلت: أهنا المرقد ؟ . قال : لا ، ولكن هذه التيارات متصلة ببعضها، والكل واحد، فقلت: دلني على طريق الحق، قال: الحق لا يتعدد، وإن طريق الرسولﷺ هو الحق ، طريق السيد أحمد الرفاعي هو طريق الرسول عليه الصلاة والسلام فعليك به ، وخذ بصحة التوحيد، ناج ربك به وحقق نفسك باتباع إمامك القرآن كلام الله القديم، وتدلى إلى إعزاز منزلة نبيك سيد العوالم ﷺ ، وتجرد لإعلاء منار طريق السيد أحمد الرفاعي. واحفظ له حقه، فإنه من أعظم أبواب رسول الله ﷺ ، واعلم أن كل ما حصل لك في أضرحة الأنبياء عليهم السلام، ومشاهد الأولياء الكرام من الخلع النورانية، والعنايات المخصوصة السماوية من بقايا بركة روحه، فإنه مكرّم في حضرات الأنبياء،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معظم في محافل الأولياء، وقد أخذ له العهد على أرواح الأولياء، والصديقين كلهم، أن يمد كل من صحح الرابطة به .

ونشر علي هناك خلعة من خلع الفتوح مزررة بأزرة الزهد، وقال: هذه لك مني لأجل بركة روحه، فطبت وقلت :

سـيد التابعين أكرمت عبدا قطع الحبل عن هوى الكائنات

وتدلى مـن طور قلب أويس لاكتشـاف الحقـائق الثابتات

عرف الله والرسـول علـى ما جـاء بالنصـوص والآيـات

وتخلى عن غير نهج الرفاعي وهو نهج مـبارك الـدرجات

راجـعا بالـرضا إليـك منيبا ورجـوع العـبيد للسـادات

فبشّ لي بشأن أخذني مني، ووقع الحجاب فطبت بحالي .

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :" ثم بعد ذلك انبلج نوره، وظهر لي سروره وقال : ومبرزك من عالم عدمك إنك من آيات الله . فذكرته بخير، وحمدت الله .

وقال : بأي مذهب تتمذهب؟ قلت: بمذهب الشافعي – رضي الله عنه وعنك- فقال: ونعم المذهب ، فإن بناء الأعمال عنده على النية. قلت: نعم . قول الشافعي فيها مبني على أساس متين، أحكمه قول النبي ﷺ (إنما الأعمال بالنيات). ولا شك عندي بصحة مأخذي وأحقية مذهبي . فقال : كل أهل دوائر الحضرات الربانية إخوانك في النية معك بما قلت فيها، وقد توحدت في هذه الجملة – للإمام الشافعي- مذاهب القوم، فهو وافقهم، وهم وافقوه .

وهناك قامت نفحة أنس أخذت مشهدي عني، وصرفتني في مقام طيب حالي مني فاستأذنت ضمن ذلك روحه الطاهرة للخروج، ورفعت علي لواء حمايته، وخرجت وأنا ثمل بحالي، طيب بمحاضرتي" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :" فمررت هناك بمقبرة ،وأنا في الطريق نوديت من تحت رجلي مع أني لم أر قبرا، بل ولا علامة قبر، فانتبهت للصوت، فسمعت المنادي يقول : سلم على رجل من بني عمك مضري من بني تميم من أهل القرن الثالث اسمه حمدان وله في حضرة القرب مشهد حسن، فسلمت عليه، ورأيته على كرسي من نور، فقال: تخافينا أحياء وأمواتاً، ووقع انحجاب فعجبت لهذا، وانطلقت من هناك وأنا أقول قول القائل:

لله تحـــت بساط الغيب طائفة أخفاهم عن عيون الناس إجـلالا

هم السلاطين في أطمار مسكنة جرّوا على فلك الخضراء أذيالا[1]

قال ﷺ : وزرت في المعرة رجالها ، ولم يبق منهم رجل عارف ، أو عبد محبب إلا وكشف لي الحجاب عنه، وأخذت خلعة القبول منه، وكل أصحاب النوبة في تلك الديار أحمديون، وانصرفت منها إلى (**سرمين**) ، فدخلتها وقد شارفتني لوامع الأحمديين، فعجبت لذلك، فسألت بعض الرفقاء، فقيل لي أن فيها من مراقد قدماء بني الكيال، وهم بيت ينتهي إلى السيد إسماعيل الكيال من بني السيد الجليل القطب الأعظم مهذب الدولة علي بن عثمان الرفاعي الحسيني ﷺ . فتتبعت لوامع المشارفة ، فانتهيت إلى قبر الشهاب أحمد بن الكيال ظاهر البلدة، وله مرقد حسن، وفيه بركة ظاهرة، وهو من رجال التجريد، وفيه عزيمة من عزائم الحال، وفي البلدة مرقد السيد عبد الكريم الكيالي، وهناك له زاوية، وعليه جلالة وهو من أعيان الأفراد ، وفي مشهده نور احمدي غير خفي يكاد يدركه بصر المحجوب، وهناك من مشاهد الأنصار عليهم الرضوان، وفي ضواحي البلدة أنوار الأولياء تلمع من كل جهة،فزرت الجميع، ونلت حلل العناية منهم- رضي الله عنهم .

---

[1]) الخضراء: السماء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقمت مع القافلة إلى **حلب**، وما زال كل شبر من الأرض قطعته، وذراع منها ذرعته يبرز لي من أسرار الله أسراراً، ويظهر لي من آثار الحكمة الربانية آثاراً، حتى تدرجت على أقدامي، والمدد الرباني تسبح أشعته خلفي وقدّامي حتى دخلت باب حلب" .

وهنا وفي حلب ، فإن لسيدي بهاء الدين الرواس ﷺ شؤونا عجيبات، وأسرارا خفيّات وطلاسم مكتمات، قد يعجز القلم عن التعبير عنها، أوالبوح بها، يشير إليها سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ ببعض إشاراته في شعره فيقول:

ستميط الشهباء عنّا نقابا يملأ الأرض نوره المتلالي [1]

ويقول رضي الله عنه :

قل لمن أعرق عنا جاهلا أسست دعمتنا في حلب

وله ﷺ قوله :

يمّم يمين الحمى الشرقيّ من حلب ومل جنوبا وقف واستطلع القمرا
أرى هناك بخدر الغيب زاوية بيضاء تنسج في سَمْك العلا غُررا [2]
يطوى بها ابن خزام شيخها حسن طيا تراه لأسرار الهدى نشرا
طلاسم لو أردت اليوم لانكشفت أرصادها ودرى كلّ الورى الخبرا
لكنّما محكم الإبّان طلسمها للوقت والفجر في وقت الطلوع يُرى

أجل إنها **حلب** . وما أدراك ما **حلب** ؟!

قف بخشوع هذه حلب فيها الأماني ومنها يبرز الطلب

ولنذكر شيئا مما ذكره السيد بهاء الدين الرواس ﷺ أثناء وصوله إلى حلب وإقامته فيها، حيث أقام في حلب أحد عشر يوما .

---

[1]) أماط : كشف .
[2]) السمك : السقف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " دخلت باب حلب وسبحات أنوار العناية السماوية تنسلّ لي من كل حدب، فذهبت لا أدري إلى أين أسير، وصرت لا أعرف إلى أين أصير، وإلى الله المصير، ووقفت داخل باب المقام ، وإذا أنا بقطب البلدة وقد أخذ بيدي فقال : السلام عليكم يا سيدي ، فقلت : وعليكم السلام يا سيدي ومولاي، فقال : أنا جئت لاستقبالك، أنا خادمك وصاحب البلد، فقلت : عرفتك، وهو أسمر اللون نحيف الوجه،اسمه محمد ، فقدّم لي طعاما في صحن ربط عليه منديله، فأكلت منه، فعظمت اختطافات البوارق من كلّ جهة، ولاحت مشاهد رجال الحمى بالأنوار الطافحة، واجتذبتني بارقة خاصة من مشهد رأس سيدنا نبي الله زكريّا عليه السلام، فسرت موافقا لحكم المرتبة والشيخ محمد صاحب البلد معي حتى انتهينا إلى الجامع الأموي، ويعرف بالجامع الكبير،وفيه مشهد نبي الله زكريا عليه السلام، فوقفت أمام المشهد الأسعد ، فارتفع الحجاب إلى القبة، وانكشف رداء تلك الهيبة، وفي تلك الحضرة نصب سرير على قوايم لمّاعة في فضاء الوجود ظهر منه رأس السيد الغيور أبي السيد الحصور ، وقد برز بكسوة الحياة،كبير الهامة، وسيع الوجه ، أكثر شعر لحيته الأبيض، وله شعر كسا رأسه إلى الأذنين، وعليه عمامة حمراء مسهمة بشيء أصفر، ثم ارتفع في مقامه فأسفر عن وجود بين السمن والنحافة ، بديع المحيا،حسن التركيب، طفحت أمامه الأنوار وقلت:

هذه من مطارقات التجلي حضرة أبرزت سنا نوريا
حضرة في مضمارها شارقات بارقات سلطانها زكريا
يا أبا السيد الحصور ويا من أشبع الظامئين بالفضل ريّا
إن هذا الجمال لمّا تبدّى منك أبدى لنا شذا عطريّا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

برقت منك للقلوب بروق أطلعت رونق الهدى فجريّا
وفي مقام النبوّة المتدلي للمعالي أحرزت قدرا عليا
ومع السر حين ناديت طورا في غموض خفا نداء خفيّا
لم يكن سهمك الرجوع بردّ لا ولا بالدعاء كنت شقيّا
أنت من قام في سرير الترقي والتلقي مباركا ونبيّا
أيد الله باللقا لك وجها أبهجا عند ربّه مرضيّا
وعليك السلام لاحظ عبيدا يطلب العون منك يا زكريا

فسلّم عليّ عليه الصلاة والسلام ، وقال : أنت عارف نُفِحَ بمسّة من روح القدس، وألقى عليّ – صلوات الله وسلامه عليه- رداء من نور أسود مسهما بحبال شعاعية مكتوب فيها على الأعلى(فاستقم كما أمرت)، وقال لي : هذا من طريق الحال كساء البدليّة، فشكرت الله تعالى، وتسلقت همتي إلى القلعة، فاستقرّت الحبل النوريّ الثاني، فطلع لي منه بدر إبراهيمي، انجلت عنه خيمة الخلّة بحال شهدت فيه الخليل عليه السلام فعرفت أن هناك أثرا من آثاره، فاستفضت منه، ووقفت بباب ذلك الجناب، وأفيض لي من ساحل ذلك البحر الخليلي موجة قبول أترعت لحضرة روحي كأس عرفان أخذت منه مُدْرَكاً يدقّ معناه، ويعلو مبناه ، والحمد لله.

ثم رجعت إلى مشهدي الأول في مقام الحضور الزكريّائي، فرأيت عمود تلك الأرواح الطاهرة المعظمة قد انتصب واجتذب بعزم عزيمة قوته النبويّة حبال أرواح أهل الحمى خيطا خيطا، فكأن الجامع حينئذ من قبب العرش لكثرة الأنوار، وأخذني في مقام شهودي آخذ عزمه النبوي ّ الأقدس، فألحقني بكل خيط من خيوط أنوار تلك الأرواح السعيدة، فإذا انتهيت إلى برج شهود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صاحبها- أعني الروح- أفاض عليّ مما أعطاه الله تعالى، وكان ذلك على حسب مقاماتهم، وطبقاتهم، ثم بعد أن أخذت نصاب عزمي من النصيب المقسوم لي من فيوضات القوم، وبركات أرواحهم، وبرود مواهبهم، وبها قويت على الانسلاك مقاما بسلك أهل الحضرة طبت وغبتُ، فأقامني طور عزم النبيّ الجليل، الوسيع الرحب، سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام، فحضرت وأذن لي بالطواف في البلدة، فمرّغت حُرَّ وجهي على أعتابه الرفيعة، وخرجت وأنا بصحن سماوي الجامع، وإذا بالغوث الفرد صاحب الوقت – عليه الرضوان والتحية- ، فعرفته، فدنا مني، فقبلت يده، فقال لي : مبارك عليك، أنت الوارث، بارك الله بك، أنت المطلوب ، المحبوب المخطوب، ثم قال: افتح فمك، ففتحت فمي، فنفخ في فمي ، فقام عندي من التحمّل والسعة والقوة، وصدق العزيمة، وقوّة العزم ما تمّ به حالي، واجتمع به أمري، وهناك وبطلت نوبة أهل النوبة في البلدة، وصارت تدور على محور الغوث- سلام الله عليه- واردات السماء، وهو يدير بطرفه الكريم حكم الواردات إلى أهل النوبة بنسبهم، وهم تحت طوارق الهيبة، ثم قال بعد أن سكت قليلا : أخذت الحصّة من رجال بطن الأرض . قلت: نعم. قال: اجمع حالك لترى في الحيّ أهل ظهرها، وسرْ في البلدة أيِّد الجناب إلى أين شئت فإنّك بعين الحفظ، وانصرف سلام ربّي عليه.

فخرجت من باب الجامع الشمالي، فاستقبلني منه رجل غائب في طراز حاضر، ووقفت أستطلع مقامه، وحاله ونسبه، ومن هو؟ فقيل لي: هو عبد القادر بن الكيال، فرأيته إذ ذاك في مقام الولاية الثابتة، ومنزلته في الصف الخامس من رجال الباب،ومقامه الوله، وألبس خلعة الولاية في حضرته عن يد الشيخ حسن الخابوري، رجل من أقطاب الكمال المكتومين،عربي من نواحي دير الخابور (دير الزور) أحمدي النسب والخرقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهناك ولما رآني وقف لي، وشخص شخوص متذكر لما شارف غيبته من شمة الإحضار، فقال: والله العظيم شيخنا، والله يا جماعة نعم، فما فهم قومه مقصوده، وضحك لي سرورا،فأخذت بيده - في حاله – لما عندي من قوة الحال تمكينا، وظاهرته في منزلته،وخرجت، فآنست نار أنس نوري من مشهد أحمدي، فصرت إليها، فإذا هي من زاوية آل الكيال، فطفت بها فرأيت قبر جدهم السيد عبد الجواد وابنه السيد إسماعيل، وابنه السيد محمد المتوفى سنة قدومي إلى حلب قبل أيام، وفيهم كلهم طوارق حال غالب، ووجد سالب قام طارق حال السيد عبد الجواد من شاهد (كل شيء هالك إلا وجهه)، وقام طارق حال السيد إسماعيل من شاهد(لمن الملك اليوم... لله الواحد القهار)، وقام طارق حال السيد محمد من شاهد(إنا لله وإنا إليه راجعون)، وطارفت أرواحهم مطارفة أنس، فشارقتني منهم لوامع السرور والبهجة

وانصرفت فصرت أمام قبر الشيخ الجليل ولي الله محمد، ويعرف بقاضي الحاجات،فلما وقفت أمامه نشر بالقبول أعلامه، فرأيته من أصحاب واردات الجمال مقامه التحقق في مرتبة الصدق، وحاله القوة السيارة في منازل الأكوان، وله سلطان في النفوس، ثم إنه ابتهج لي ورحب وقال: قرأت في هذه الخلوة أربعين ألف ختمة، وأخذت منه حصة المدد والغوث وسرت فقابلني شيخ الوله(يس) ، وهو من أهل مشهد الغيبوبة الحضورية ،وله منزلة صحيحة ، فقال: كلّ هذا اليوم أدوّر عليك ، وألقى من يده تفاحتين، وأخذت هديته بالقبول،وسرت إلى جامع في السوق يقولون له جامع الشيخ الحاج موسى، فدخلت الجامع وصليت سنة تحية المسجد، وذكرت الله ، وأنا أمشي جاء رجل قصاب حتى صافحني ، فقال: والله يا سيد عرفناك، خبي نفسك ، ونحن نعرفك، فبشيت له، وهو من أصحاب النوبة بحلب، وله صدق، وخرجت، وهناك جذبني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حال أرجعني إلى مشهد سيدنا زكريا في الجامع الكبير،فوقفت بعد وصولي أمام مشهده- عليه السلام- فطافت روحه القدسية الطاهرة بروحي في ملك الله وملكوته، حتى شفتها من علة القطع،وفي كل هقة من هقات ممازجة الروحين أسمع من ذرّات وجودي قوله: كل هذا إكراما وتعظيما لجدّك سيدنا محمدﷺ ، فأخذني مني واردات انكسار كدت أفنى به، فوقفت بطارقة في الباب المحمدي الرفيع قائلا:

يا من وطينة آدم فـــي مائها مخمورة لك بالنبوة مظهر

استر عظيم كبير ذنبي رحمة فذاك أعظم والعـناية أكبر

وهناك ونهزتني همّة الروح الزكريائية فألقتني على بساط الحضور في مقام الشهود الأسعد الأمجد الأوحد المحمدي، وقيل لي هنّأك الله، هذا بركة صدقك بعبادتك لربك،فذقت هناك طعم الغيبوبة عن ذاتي في مشهدي ، فقلت :

لما حضرت على بساط شـهودي أدركت ذوقا كيف غاب وجودي

وفهمت من طور الحضور تحققي فـــي مشـــهدي بعـبادة المعبود

فـــهجـــرت ذرات الوجـود لأنها تفـــنى وطبت بحضرة الموجود

ثم برز ملك قدسه في سرير سلطانه على النمط الأشرف الأبهج الذي قام في خلعة الظهور الدنيوي، فأخذني طارق الجمال فدهشني عنّي دهشة سرور غبت بها غيبة بحتة ما دريت إلا ويهزّني رجل هزّا شديدا مزعجا فلقوة تلك الهزّات المتواليات رجعت إليّ ، فرأيت رجلا وسيما، حسن الهيئة، فأخذني بيده، وانطلق بي إلى داره، فسألته عن اسمه فقال: راغب بن كجوك علي، وفيه دين ، وحسن اعتقاد، فكان مقيدا بخدمتي، حانيا عليّ، وفي اليوم الثاني من مسافرتي في داره قمت إلى صلاة الصبح في مشهد سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وبعد أداء ما وجب خرجت إلى حجازيّة الجامع، فرأيت رجلا طويل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القامة عليه كساء مغربي، فعرفت أنه الخضر عليه السلام ، فتقدّم إليّ وقال: أعجبني حذقك ، أنا هو، ونفخ في فمي وبارك لي ، وأفرغ فيّ من بركته حالا تمكّن منّي بمنزلة من منازل المقام، وقال: أنت سعيد وأتباعك ، ومحبوك، - إن شاء الله - من السعداء، فحمدت الله تعالى، ثم ذهب، فوقفت أدبا له حتى خرج من الباب الشرقيّ، ورأيت بعده الشيخ أحمد وهو من علماء الشافعيّة ورع زاهد نهجه الجفلة من الناس، وله من حال أهل الحقّ نصيب عظيم، وبركة وصدق،وخرجت إلى سوق العطارين أعدو إلى زيارة وليّ الله الغازي السيّد معروف بن جمر من بني السيّد إسماعيل بن جعفر الصادق عليهم الرضوان . وأنا أمشي وإذا برجل يلبس لباس التجّار، وله سمتٌ حسن أخذتني منه شمّة أحمديّة ، فوقفت فدنا منّي فسألته عن اسمه واسم أبيه ، فقال : علي بن خير الله، فوجدته من رجال الصف الخامس، ولكن من طريق الصحو، ومنزلته الصدق، ورأيت فيه لاجتذاب الإفاضة قابليّة ، فسبحان الله ! .

وللسيّد عليّ هذا قلب مع صدقه فيه بارقة حال، وله طارقة من طارقات الذوق تُعْربُ عن عزم متين، وطريقه مفتوح، فنهضته في حاله أوعته فيما يناسبه من مشهده بإفاضة تمكين .

ثم بعد هذا قلت له : دلّني على مرقد السيد معروف، فدلّني ووقف معي، فقلت له: اتركني وسر راشدا مهديّا ، فتركني ، وهناك وقد نازلت روحي حالة من نفحات الرحمن جعلتني أطير في فضاء القبول على أكفّ العناية حقّتني منها نعمة حكم المجاز فيها مصدريّ من قبل السيّد معروف.

وعند ذلك ، وبرز شيخ المشهد، وصاحب المرقد من حضرته، وانجلى على منصّته آدم اللون لطيف المشهد، كريم النقيبة، مُهاب المنظر، تنقط الشجاعة من هيكله، كأنّه في مقام فروسيّته جيش من جيوش الله تعالى فقلت :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنــت أهل المعـروف يا معروف وأبو الفتك يوم تزهو الصفوف
لك عزم في حضرة الصدق أبدى ســرَّ قدس برهـانه موصوف
وأنا العـــاجز الضـــعيف وإنّي لي قـــلب بحـــبكم مشغوف
و لأنت المقصود في هذه الحضـ ـرة جـهرا وهـا أنا الملهوف
فاجتذبني مـــن وحـلتي بأكـفّ كـلُّ هـــمّ بعزمـــها مكفوف
وانظـرنْ نظـرة الحـنان لحـالي حيث أني بحـالكم محفـوف
وعلى جـــدّك الصلاة دوامـــا وعـليك الرضوان يا معروف

فنشر عليّ رداء كان عليه، وقام لي حتى وقفت مواجها له بين يديه، وقال : نعم الضيف أنت يا ابن عم ، أبشّرك بأنك صاحب الحضرة في الوقت ونعم الشيخ شيخك،بل ونعم الجد ذلك الجدّ عليك داغُه وطابع روحه ،والله لإن السيّد أحمد الرفاعي صدر محافل أهل الحقّ، سرْ مشرّقا ومغرّبا تحت رايته في أمان الله، وضمّني ، فأخذت منه بركة قرب أوصلتني إلى حضرة الإيمان الشهودي، فحمدت الله ، وخرجت وأنا أرفل بثياب العناية زاهياً بالسيد الكبير رضي الله عنه وقلت :

كتبت غيبا على ما قام في الأزل عبد الرفاعي شيخ الأمة البطل
فحل الشيوخ صدور الدين سيدهم كنز الحقائق بحر العلم والعمل
فتى أقام شراع المجد فانتظمت لمجده دولة الإرشاد في الملل
كأنّه فوق كرسي الخطابة في صدر المحافل مولانا الإمام علي
حذا بسيرته العليا ومذهبه حذو الرسول وحذو السادة الأول
محجّب من أسود الله ذو مدد سار تصرّفه في الكون لم يزل
ركن الشريعة ممدوح الطريقة كشّـ ـاف الحقيقة غوث الخائف الوجل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آثاره في جباه الفخر لامعة وطوره صين عن شطح وعن زلل[1]
ذو رتبة أخذت بالعزّ وارتفعت إلى المقام بعزم الفكر لم يطل
مقبّل الراحة البيضاء في زمر غرٌّ بساحة ذاك المشهد الحفل
كم حلّ من عقدة لي بتّ أرهبها بهمّة لم تزل حلالة العقل
قم يا أخا الصدق وانزل رحب دولته والجأ له خالصا وابهج وقل وطل
وخذه سيفا على الأعداء تصلته مهنّدا من سيوف المصطفى وصُل[2]
واجعله بابا لما ترجوه من أمل وشافعا دافعا للمدهش الجلل
أنعم به جبلا من آل فاطمة مقدسا طوره ناهيك من جبل
أخف من نسمات الريح نجدته وفي التمكن فوق الطود بالثقل
عليه رضوان ربّ العرش ما جمعت آياته سور التفصيل والجمل

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وفي طريقي كانت وأنا أمشي تستقبلني نفحات الأنس من أرواح ساداتنا الصديقين من الصحابة والتابعين ، والأولياء سكان حلب، وقد زرتهم والحمد لله جميعا، كما ذكرت بنهضة عزم الروح الطاهرة الزكريّائية في الجامع بتتبع خيوط أنوار أرواحهم إلى مشاهدهم الشريفة، وانصرفت أطلب مراقد بني الصيّاد، في دائرة السيد العرابي فوصلت ، وبتلك الروضة دخلت، فكأنّي – ولله الحمد والمنّة – أختال في روضة من رياض الجنّة، وانكشف لي هناك الحجاب عن سكان ذلك الرحاب ، فهم بين قطب عارف، وإمام محفوف بصنوف العوارف، ومحاذ كامل، وصاحب خلعة فاضل، أمّا السيد العرابي فهو ﷺ طويل القامة أسمر اللون، صاحب هيبة غالبة، ومدد فيّاض، وله اليد البيضاء في المنازلات الجليلة

[1]) الشطح مجاوزة الحدّ.
[2]) أصلت السيف : أشهره .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

،و كشف غياهب الواردات الثقيلة، وهو قطب المحبوبية في زمنه، وله في رتبة المحاذاة مع الغوث إذ ذاك . "

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : "وقد حقّتني لوامع الحنان والعنايات من مراقد السادة بني الصياد، وقمت أميس بخلع القبول،وخرجت ولي نفحة خاصّة من نفحات الصدق بتحققي في مرتبة الحب للجناب الرفاعي ووراثه- رضي الله عنه وعنهم- كادت تعطّر الأرجاء التي أمرّ عليها بعطر همّته الفعالة ، ونشر مسك روحه الجوّالة،وحمدت ربّي أن وفّقني للحب في الله، وللزيارة في الله.

وفي مشاهدي هذه رأيت عبدا من عبيد الله الأحياء ولهانا بالنبيّ ﷺ فانيا فيه عليه الصلاة والسلام، يقول وهو يمشي بصوت مخفوت رفيع : محمد محمد وهكذا ، وهو أعرابي من بادية دير الخابور اسمه عليّ ولقبه (عردوك)، عليه خلعة من خلع البدلية، وله حال عظيم وبركة ونور، فوقفت أتفكّر في ولهه، استعذب حاله فضحك وجاء إليّ وقال: الكلّ محمد، ومن غير محمد ؟ اللهم صل على محمد، وغاب عن نفسه، فطربت له وأخذت حصة من حكم وارده، ومشيت فاستقبلني رجل مجذوب اسمه علي أيضا – حلبي الدار والمولد – وهو من أصحاب النوبة فصاح: هذا حرامي، هذا حرامي . يعني : بأني لصّ أريد سرقة أحوالهم، ضرب نفسه فتخافيت عنه لغلبة حاله وعدم اقتداره على دفع منازلاته فعذرته .

وأنا في بانقوسا – محل بحلب – مرت بي امرأة وزحمتني وقالت: يا سيّد والله في النساء وليّات وهنّ يعرفن الأولياء المختفين مثلك، فتركتها ومضيت إلى سبيلي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي أثناء إقامتي بحلب رأيت فيها من الأحياء كلّ من لله فيه عناية من رجال البلدة أعانهم الله تعالى ، منهم من رجال الخرقة البدوية الأحمديّة الشيخ (محمود أبو جدايل) له حال ، فيه صدق وعرفان، حاله غالب عليه، وله من طوره كشف صحيح ، ومنهم رجل يقال له : الفتياني ،له شمّة من طالعة الذكر، ورجل يقال له الفاني ، له نهضة من طريق الإخلاص . ورجل اسمه الشيخ طه ، ويعرف (بابن بطّيخ) فيه نفحة من وارد الصدق تامّة ورجل اشتهر بابن القرلقي . فيه غلبة وجد، ورجل يقال له علي، وشهرته الحدّاد، فيه طارقة هيبة أخذته عن كلّه، ورجل يقال له الشيخ محمد الطيّار، من آل الكيّال فيه طارقة توكّل معها فرح بالله تعالى ، ورجل رأيته بحلب وهو من قراها ونواحيها الشمالية اسمه الشيخ حسّون من آل البطائحي ، وهم ذريّة القطب الأعظم السيّد منصور البطائحيّ الربّاني خال مولانا وسيّدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنهما . فيه جذبة من جذبات الرحمن . ورجل يقال له : الشيخ عليّ من أهل التجريد نسيج وحده . ورجل يقال له : عبد الحنّان غائب عن شهود وجوده من أهل النوبة، ورجل يقال له الشيخ بكران، قطب جهة وله تصرّف بمقامه، ورجل اسمه الشيخ محمد ويعرف بالبابلي ، ولهان ، اطّلع على حضرة فغابت عنه ، إذا تذكّرتها روحه هاج وماج حتّى ينكشف له منها طرف فيسكن، ورجل بدويّ من أعراب بادية حلب رأيته بها اسمه الشيخ عيسى، من أهل النوبة الخالصين، ورجل من العلماء اسمه الشيخ أحمد فيه صدق أحكم له من أسرار الأسماء نصيبا عظيما، ورجل من الشرطة بباب الحكومة اسمه علي، من أهل النوبة له قوّة إيمان وحال ، ورجل من العلماء والمشايخ اسمه الشيخ (وفا) له حزم صالح، واعتقاد مليح، وفيه بركة حال، ورجل من قرى حلب من بني الشيخ نعسان الحسيني الأحمديّ الخرقة اسمه الشيخ حمام ، فيه زهد وله إخلاص

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رأيته بحلب ورجل علاف اسمه الشيخ محمد ، أحمديّ الخرقة له طور حسن ، وجاذبة حال ورجل من آل الحلوى اسمه الشيخ محمد أحمديّ الخرقة له حال غالب وصدق ، ورجل من كتّاب ديوان حلب اسمه شريف جذبته محبة رجل من عرفاء الأحمديّة له فأوقفته بإزاء الباب وكأنّه دخل بعداد القوم، ومنهم رجل من التجار اسمه وفا له يد من الصدق وعليه طراز الشرف ورجل اسمه أبو بكر سعدي الخرقة له حال صادق ورجل من بقايا الجنيد ﷺ من قرى حلب اسمه الشيخ سليمان رأيته بها بدويّ الطراز، فيه قوّة حال، وبركة ظاهرة ، وغيرهم نفع الله بهم . "

الأولياء العارفون بربّهم ... أخفاهم للسرّ تحت قبابه
هاموا به وتنزّهوا عن غيره ... فأعزّهم سبحانه بجنابه
هجروا جميع الكائنات لأجله ... وتململوا ذلّا على أعتابه
قعدوا عن الأغراض لاعن حطّة ... لكنهم صدقوا الوقوف ببابه[1]
طاروا لساحة قدسه بعزائم ... قامت بقول رسوله وكتابه
وهم الذين إذا الأنام تعرّفوا ... يوم الحساب يقال : من أحبابه
ما خاب من سلك الطريق بإثرهم ... والله لا يخزيه حين حسابه
والاتصال بربه من حظّه ... إن كان أهل الله من أسبابه
أرضاهمُ مولاهمُ بجميله ... وجماله وحُسُوا لذيذ شرابه[2]
فهمُ عن الطّهر الرسول عصابة ... من وارثيه أجل ومن نوّابه
محرابهم لم ينحرف عن ربّهم ... وقلوبهم مطروحة برحابه
أخذوا الطريق إليه هدي محمد ... وهل الوصول لربّنا إلا به؟

[1]) حطة : أي لحطّ أوزارهم عنهم .
[2]) حسوا: أشربوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صلّى عليه الله جلّ جلاله وعلى بنيه وحزبه وصحابه

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ: " ولم أزل أطوف كلّ يوم في المشاهد السعيدة، والأماكن الطاهرة ، وأرجع بعد العشاء على الغالب إلى دار الراغب عشرة أيام، وفي اليوم الحادي عشر فرشت خدّي بباب منبع الفيض الأوّل في الشهباء، ومن له بها عليّ حتى القيامة اليد البيضاء سيدنا زكريّا عليه الصلاة والسلام واستأذنت من روحه الشريفة وطلبت المسير على بركات الله، فانكشف الحجاب عن ذلك الجناب، وبرز بعروس جماله على منصة جلال حاله، واجتذب بمغناطيسيّة روحه القدسيّة كل أرواح رجال الحمى من صحابيّ وصدّيق وولي عارف وعبد محبّب فاجتذبت ، وأفرغ عليها حكم الإفاضة إليّ فأفاض كلّهم فيوض العناية عليّ، وهناك أقول:

ذي جملة تفصيلها فيه من سرّ المعاني نصّ حال طويلْ

فالحمد لله على فضله وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقمت في اليوم الحادي عشر من حلب إلى الطريق الشماليّ منها بدرب قرية (تل رفاد) أسير الهوينى على بركة الله تعالى ، العناية معي ولديّ وفيّ وعليّ، وبعد خروجي من حلب حنّت روحي لها كحنيني إلى وطني الأصليّ، وشارفني لها وجد وجزع، فقلت: لا بدّ لهذا من سرّ، وتفكّرت قول شيخ الأولياء السيّد أحمد الصياد العظيم المقام والحال :

ما حنّ قلب فتى لحيّ عارض إلا وتثبت فيه منه ثوابتُ

لله سرّ في القلوب مؤيّد منه برحب الكون عرقٌ نابتُ

وهناك انكشف لي طراز غيبيّ، عن سطر سماويّ، خطّ في صحيفة الأمر تسلّقت لقراءته همّتي ومن طريق الدنوّ المحمديّ، يتضمّن علوّ أمر بيتنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعمور، وركن شرفنا المشهور المذكور بحلب الشهباء، وديارنا الفيحاء وفيه من حكم الوهب الإلهيّ والمنح الربّانيّ ما رفع همّتي في مدارها وأضاء عينها في منارها إنّ الله لا يخلف الميعاد .

وأخذتني نفحة الوهب من طوري فرفعتني إلى طُوري، فقلت من حال حكمة حكم المقام :

ظـهر السبع من بطين الغاب وانجلى بدرنا بغير نقاب
وتجلى الهلال في بهرجان اللـ ـيل يبدي الضياء للأحباب
مظهر بارق بمعنى خفي ومقام مجمل بالثواب
نصبت لي بسدته الكراسي وكؤوسي تنورت بالشراب
ومقام افتخار دولة عزي عز معنىً وفاق فخر جنابي
دهشة أحمدية ذات مهيا ومحيا يحيي أولي الألباب
فأنا القطب في دكيكين طبخي وأنا الغوث في رثيث ثيابي
وأنا الشيخ والرجال تلاميذي وعلمي بدا إلى الطلاب
وأنا الفرد في الزمان بشأني وأنا المرشد الشريف انتسابي
وأنا السيد المعلى جلالي سار جيش الشيوخ حول ركابي
وقفول العراق تمشي بظلي واستظل الزمان تحت قبابي
قلمي آمر وحكمي جار أذعن الدهر طائعا **لكتابي**
دولتي في الجنوب والغرب دارت وبأقصى الشرقين طول رحابي
وبمبنى السدين صولة بأسي وبمعلا الدورين سمر حرابي
دارت الطالبون حولي لأني كعبة للرجال و الأقطاب
حرم طيب به يأمن الداخل جهراً من شوبة الأتعاب
وطريقي باب الوصول إلى الله وفيضي يجري إلى الأنجاب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دولـة لا تـزال تـنفث سـراً بعـد مـوتي و الـسر تحـت تـرابي
وخـفائي لاشـك عـين ظهـوري وبعيـد التـستير يـفتـح بـابـي
سترى لي في دورة الشام و الشهباء نـوراً يـعـلـو بـنور شهـابـي
وترى لي مظاهرا تتسامى وتسامـي الشـيوخ فـي كـل بابي
وترى نوبتي تضج واسمي يـتبـاهى بـذكـره نـوابي
إن ترم نفحتي عليك بسلكي فسـلـوكـي المـفـتـاح لـلأبـواب
وطريقي نور التجلي وسيري عقدة الوصل من يد الوهاب
طف ببابي لا تمل عن مداري وانح نحوي واسمع لذيذ خطابي
لا تـمل نحو جـاهل أشغلته عـن عـلانـا دنـياه بـالاكـتساب
إن تـكن عـامرا مـع الله فـاطرح شخص دنياك تحت طي التراب

قال سيدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

وبعد أن ذهب الوارد وحضر الفاقد وبقي القول وانتبه القائل سرت على البركة فوصلت إلى مدينة **كلس** ، وفيها نسمات من نسيم الحضرة وفيها مراقد أمة من الصالحين وعلى ظاهرها مرقد الصحابي الجليل سيدنا شرحبيل فزرته وانتظمت بسلك اللائذين برحابه والواقفين ببابه ، فمن علي بالقبول وانفتح لي إلى حضرة قبره الأنور سرداب برزخي وسيع رأيت فيه من غرائب مواهب الله تعالى لصاحب الحضرة العجائب وبرز بخلعة مقامه بظهوره فيه فتمثلت بين يديه فقال رضي الله عنه : جرد قلبك عن قالبك والتحق بعالم روحك تلحق بالرفيق الكريم ورح إلى الحضرة بسلوك شيخك السيد أحمد الرفاعي فهو من براهين الله في أوليائه وسيظهر لطريقه بك وبأتباعك شأن عظيم ، فقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فقلت ، وترجم هناك لسان الأدب من مضمر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حال القلب بما يليق للمقام فبش بوجهي وألقى علي رداء أخضر مسهماً بالبياض يلمع بالنور وقال هذا رداء السعادة المحمدية التي لاتحول ثم تبسم وقال : والله ان السيد أحمد الرفاعي من حكماء حضرة القرب اقرأ أول مجلس له في كتاب غنيمة الفريقين الذي قام بجمعه السيد هاشم الأحمدي وتسلك به تجمع بين إتقان السلوكين الدنيويّ والدينيّ، وبذلك كفاية، وتغيّر المحضر فقلت:

يا شُرَحْبيل حضرة الأنس إنّي يا شرحبيل عبدك المحتاج
بك من فيض سيّد الخلق بحرٌ للعطايا هاجت به الأمواج
فاجـتذبني بـهمّة يتجـــلّى مـن هداها لهمّتي معراج

وانصرفت أرفل برداء همّته قرير العين، أمينا بإذن الله من طارق البين .

وصباح يومنا ، وكان يوم أربعاء قمت مع قافلة قليلة الأعداد أطير بهمة الوجد، وأتدلّى إلى رفارف حظائر الأنس بجاذب الشوق والحال يزمع بي في سيري حتّى وصلنا (عنتاب) وقد حاضرني في تلك البلدة روح سيدنا سعد بن عبادة الأنصاريّ ﷺ، فما كدت أتزحزح طرفة عين إلا وأنا في مقام محاضرتها، وأقمت فيها يومين وليلتين، وصباح اليوم الثالث قمت على البركة من طريق المزار إلى (نزيب) ومنها إلى (البيرة)، وأنا بسكرة محاضرة الروح الطاهرة السيّدية ففي البيرة شارفتني بارقة من بوارق القدس صعدت معها روحي إلى فجّ من فجاج الملأ الأعلى وأغرقتني طالعة من طوالع الإفاضة الإدريسيّة أترعت كأس قلبي ذوقا، وتجرّدت لي روحي تجرّدا لطيفا، فانطلقت كالفارس المسرع تخبّ في فضاء الملكوت، ثمّ ترقت في نهضة عزمها فطارت، ثمّ تحكمت في مطارها فكرّت نورا فعالا مستوعبا صفحات الوجودات ، ثمّ انقلبت بواردات علوم سماوية، والله يعلم متقلّبها ومثواها بسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله مجريها ومرسيها، وانتظم بعد عقدها بخيط الجسم، فرجع المجرّد إلى غمده بعد تجرّده اللطيف الغير المنفصل .

وهناك زرت المقابر في البيرة وسلمت السلام الشرعي ، فقيل من الجبانة : هذا عبد الله الموفق العارف الذي سيميط حجب هذه الفانيات عن بصائر القلوب، ويأخذ بالهمم إلى الله تعالى من طريق رسول الله ﷺ ، فرجعت مستبشرا بما أجراه الله تعالى على ألسن طائفة هم في ساحة الحضور البحت والحمد لله رب العالمين .

وفي صبح ذلك اليوم مشـــيت مسرورا بما أنعم الله تعالى عليّ، طرقت الطريق إلى مدينة (**الرها**)، فلمّا واجّهت الرها، انفتح لي سرداب ملكوتي، وفرش لي فيه سجاجيد وصفد لي على حافتي الطريق أواني موائد القبول، وزُج بي في نور إبراهيمي خطفني من كلي فبهت ناظر حسي، ولا زال ثوب علم القبول الخليلي يخفق على رأسي وأنا تحت ظلال نفحته النبوية، حتى طلعنا إلى الرها، وجاء بي ذلك السرداب إلى باب حضرة دار الميلاد الإبراهيمي، واتصل السرداب بالحضرة فتزاحمت مواكب الأنوار، وصار ليل الكون كالنهار، ووقفت هناك شاخصا ببصري إلى سماء ذلك المحضر الأنور، ولذكر الله أكبر.

فتجلى جمال عروس المحضر الإبراهيمي على سرير من خشب الزيتون، ولله أسرار في كل ما أبرز من الآثار، فانجلى بهيكل الشأن الذي ولد عليه، ثمّ ألقيت عليه بردة من أكسية الجمال، وانكشف فانجلى بهيكل الشأن الذي شبّ عليه، ولا زال يطوي باهر جمال هيكله ببردة، ثم ينشر بكشفها عن هيكل آخر، ذاته تلك الذات، وصفاته من حيث النمو، ونظام حال الوجود غير تلك الصفات، إلى أن انتهى إلى مرتبة هيكل الجمع الأخص في حضرة الشروق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأتمّ ، فقام على منبر الكمال المطلسم بناطقة الرسالة المعظّمة الجامعة، ومنّ بالالتفات إليّ فنظرت طالعة وجهه السعيد، عليه بعد ولده سيّد الكلّ نبيّنا العظيم القدر أفضل الصلاة وأعم السلام فرأيت من جميع مشارق أنوارها لوامع الحنان والرأفة فزدت جمعا بعد فرق، وحضورا بعد غياب، واجتماعا بعد شتات، وتمكينا بعد تلوين، وصرت مترقبا بكل ذراتي سماع ما يلقيه إليّ، ويفيضه عليّ، فقال صلوات الله تعالى عليه وتسليماته: (الحمد لله الذي جعل لسان العرب خزانة الحكم، وفضل آل إبراهيم بمحمدهم على العرب والعجم، واختاره من أكرم الشعوب والقبائل، وجعل أمته خير الأمم، وبيته أشرف البيوت، وفصيلته أعظم الفصائل ، و سلام على المرسلين.

أما بعد : فهذه حظيرة من حظائر التقديس فيها باب حطة من دخله كان آمنا ﴿ ربّ اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام﴾ دعوة لحقتها إجابة، أنت من بنيّ أيها المخاطب المنظور بالعين المحمديّة نظر الرأفة والرفق، المنظور بالعين الإبراهيميّة نظر الإسعاف والحبّ، صانك الله أن تعبد صنماً من أصنام الحادثات، فحققك بمقام المعرفة، ونصّبك نائباً عن النبوة هاديا في طريق الأكوان من ضلّ عن صراط الشريعة، أنت هو المعنيّ المقصود بالذات في هذه الأيام ختامه مسك يفوح شرابه الطهور بطيب لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وعلى آله والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .)

ثم قال سيدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

" وفي الحضور الإبراهيمي أفاض عليّ الخليل عليه الصلاة والسلام من سماء قلبه من حكم معراجيّة النمط الثاني من الطريقة المحمدية حالا طوى فيه مقاما أسرى بي في معالم كونيّتي حتى حققت في كلها حالي وهيّأت مقامي، واستغرقتني فيوضات معراجيّة ذلك القلب الأشرف، فمحت مني كوني فبقيت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

روحا مجردة مميطة حجب الحوادث، فجلّت بسيارها، وفيّ نوع من حال سيّدنا الخليل صلوات الله وسلامه عليه ينهض بي في مطاف علمي من طبع الحال يطبع في لوح روحي علم ما انكشف لها حالة المسير، ولم أزل أتمطى متون طرق المراتب الرفيعة إلى أن طرقت باب الوصلة من منزلة القربى في ساحة السلطان الأعظم المحمدي من طريق الالتحاق بالرفيق الأعلى، فحاولت روحي الدخول، فقال لي بواب ذلك الباب الأقدس: قف . لا بدّ لك من دليل محبب عند الجناب الأكرم المحمدي يأخذ بزمام روحك لترتفع في طريق الوصلة من هذه المنزلة بهذا الباب، فقلت: والدليل هل هو من الأحياء أم من الأموات؟ . فقال: إن كان حيا ومن أهل هذا المقام فحسب، ولكن أين هو؟ وإن كان ميتا وطافت بك روحه فحسب ولك بذلك الكفاية. وهل لك من دلالة لي على روح عبد مقرب له هذه المنزلة أرتبط بها؟ فقال: عليك بالخلفاء الأربعة الراشدين من الصحابة رضي الله عنهم، فالأرواح كلهم هذه القدرة، ولك منهم جدك الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وكرم وجهه، والأئمة من أهل بيته، فكذلك لهم هذه القدرة، والستة المبشرة، وأصحاب بيعة الرضوان، وأهل بدر وكذلك كلهم لأرواحهم هذه القدرة، ومن التابعين فروح أويس، وروح الحسن البصري، وعدد من التابعين جماعة أخر وقال: فهؤلاء جميعا لأرواحهم القدرة أيضا على هذه المكافحات، وبعدهم فليس في عصائب الأولياء من رجال الدوائر من لروحه القدرة في هذا المقام إلا روح أحمد الرفاعي صاحب أم عبيدة، فقلت له : قف من هنا ندخل، فقال: " ادخلوها بسلام آ منين " .

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

فشارفني هناك بارز موكب إبراهيمي سبق لي قبل بروزه من قبل جنابه السعيد، ونظرني نظر الكرم، فسحّ عليّ سحّاح فضله، من سماوات رسالته،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بجاذبة أنواء إحساناته، وكشف لي بردة الطمس المنسدلة على شأني، فرأيت مستقبل الأمر وكيف هو، وإلى أين يصير وانتدب سيف عزمي من غمد عزيمتي، وجرّدني مني بإسعاف فياض الهمة المعظمة الإبراهيمية، حال استوعب كوني فانمحت منه بحمد الله تعالى بقايا الآثار،وهنالك ألبسني سيدي الخليل عليه الصلاة والسلام مرط المحبوبية الكبرى من طريق الحال إفاضة، ودلّني على التمسك كل التمسك بحبل ولاية السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ ، وقال لي عليه الصلاة والسلام : طريق السيد أحمد طريق جده المصطفى ، وفيه حال من حاله، وطور من طوره، وسرّ من سرّه، ونور من نوره، وبركة من بركته، وذوق من ذوقه، وهو النائب عني وعنه في محاضرات الإرشاد للأمة،وهو صاحب الباب الذي لا يغلق إلى يوم الدين ، وهو شيخ كل مسلم سلّمه الله تعالى من وصمة البعد والرد، وله على الأمة المحمدية كلها وثيقة العهد، وهو شيخ من لا شيخ له بمحض موهبة الله تعالى، وله نوبة إرشاد سيجددها الله بك وبمتبعيك، وبكم يجدد الله لأمة جدكم المصطفى ﷺ أمر دينها، فمن التحق بركبكم التحق بأهل السلامة، ومن تجاوز فيكم حده فأنكر وقدح وأبغض، وانتحل وبهت وخاض، فهو مضروباً بسهم القدر، مردود عن الباب، ممكور به، وأنتم ومن انضمّ لطائفتكم وانسلك بكم في ساحة الأمن وحضرة الوقاية تحت راية ﴿ ألا إنَّ أوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وفي مطارف حظيرة ﴿ إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنَّا لهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواسﷺ :

وقال لي الخليل عليه الصلاة والسلام : " ارتبط بالسيد أحمد فهو أعظم الأولياء المحمديين بعد أئمة الآل الاثني عشر نيابة عني من مقام الحال، وعن جده محمد رسول الله ﷺ من منزلة الحال والمقام، وهو شيخك وشيخ كل مسلم يؤمن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالله ورسوله ﷺ ، وأوسع أقطاب الأمة المحمدية دائرة، وعروس الحضرة، وهو ذو روح تجول بنقطة الدائرة على ألف المدار مع شكلة دورة الكون إماطة وإحاطة وإفاضة وإرشادا، وإعانة وإغاثة إلى يوم القيامة فغُلبت من طريق حالي في ذلك المقام وقلت :

رفعتم منار ابن الرفاعي فانجلت ... لنا بضياء الروح منه الحظائر
وطفنا به بباب قربى ولم نزل ... صدورا بنا في الكون تزهو المحاضر
خذوا يا رجال الكون عنّا طريقنا ... فنحن بسادات الرجال الأكابر
لنا ميط من برد الرفاعي مسدل ... به مزقت عمّا طوته الستائر
فهذا خليل الله أيّد حالنا ... وجاءت لنا بالنصّ منه البشائر
سيبدو لنا في الشرق والغرب رونق ... له في فجاج العالمين دوائر
وتنشر رايات وتجلى كواكب ... وتخفى وتبدوا للعيان أشائر[1]
ويقدم هذا وهو في الطيّ غائب ... ويذهب هذا وهو في النشر حاضر
وتعمر في الحيّ الديار وتنجلي ... شموس جلال ما لها قطّ ساتر
أكابرنا آل الرفاعيّ أحمد ... بهم يرتقي شأو الكبار الأصاغر
لهم نظرة من جدّهم هاشميّة ... تفلّ سيوف الهند وهي بواتر
تقوم بهم حتى تقوم صنوفهم ... كذا مَن له المختار باللطف ناظر
وتجذبهم روح الخليل إلى العلا ... وجاذب تلك الروح للخصم قاهر
لهم وبهم عزم وصدق وعندهم ... وقار رجال الشأن بالخير وافر
أولئك أبناء الخليل إذا انتموا ... بنو هاشم فالفرع والأصل طاهر
سلالة تاج المرسلين محمد ... نبيّ لأعلام الرسالة ناشر

---

[1]) أشائر : إشارات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طوى فيهم من هديه روح حكمة بواطنها سيّارة والظواهر
سيحيي بها الله النواحي وأهلها كذلك إنّ الله إن شاء قادر

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

ودرت في بلدة الرها أغترف من فياض النور الإبراهيمي كلّ خير وبركة، وقد نما عليّ فيض ذلك النور فما فتحت عيني إلا وعليّ منه خيمة عزّ أراها مطنبة إلى قباب السماء آخذة بي من كل جوانبي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال .

عبد الكرام بريش نفحة فضلهم شـرفا إلى هام السِّماك يطير[1]
يعلو بجاذب عزهم وإذا مضـى فإليـهمُ بـين الأنـام يسـير
وإذا انتحى شرق البلاد وغربها فعليه من تلك المحاضر نور

وصباح اليوم الخامس سرت على قدم التوكل إلى (**سويرك**) بلدة من بلاد الأكراد طرقت طريقها مع القافلة، وأنا مطويّ القلب والقالب بسابح نور المدد الإبراهيمي في غيبة عني وحضور مع ربي وكان مشهدي هناك الجمال البحت، حتى وصلت القافلة إلى (سويرك) فطاف من محاضرة قلبي في بوادي تلك البلدة طائف حال استوعب أكنافها وشمل أطرافها، ومربها بيتا بيتا، ومكانا مكانا، وكشف قناعها ومن فيها حيا حيا، وميتا ميتا، وكل من لله فيه سر من الأحياء والأموات شارفته ووقفت همتي معه، فانتفعت بالجميع، والحمد لله رب العالمين، وكانت طائرة مشارفتني منجذبة إلى طرق سيرها، بجاذب روح سيدنا الخضر عليه السلام .

---

[1]) السماك : جمع سَمْك ، وهو السقف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصباح ذلك اليوم سرت على قدم التجريد وحدي، ويحدوني وجدي إلى آمد السوداء وهي **ديار بكر** فلما وصلتها استقبلتني كل روح لذي حال مع الله تعالى فيها، ودخلتها بموكب من مواكب الحق وهناك وانجلت دولة السلطان المحمدي، فانبلج في سماء قلبي من شروق طالعها السعيد حال سلخ مني جميع مشاهد الآثار، وارتاحت روحي بسائح بشرى ذلك الإشراق،وهناك وشارفتني طارقة من طوارق الحق أطلعتني على سرادق الحضرة فقلت بعد أن جرّدت كوني مني :

طف بوادي القدس من نـادي تهامه ... وافرش الخدين في أطلال رامه[1]

وانزل الفيحاء فيحا المنحنى ... حيثما أعلى الندى الطامي خيامه

ولك الله إذا وافيتها ... وأنخت الركب فيها بالسلامه

خذ سلاما لأصيحاب الحمى ... من كئيب حرك الركب غرامه

واذكر السقم الذي أودى به ... علّهم أن يرحموا يوما سقامه

غلبته يوم بانوا شدّة ... أوقعت فيه فما شدّ حزامه

يا أخا الركبان بالله التفت ... إن تعي من موثق الوجد كلامه

مُسَّ عني ترب ذياك الحمى ... وأجِل في بابه وجها وهامه

حضرة الرحمن مضمار الهدى ... مهبط الوحي وميزاب الكرامه[2]

مشهد كم شوهدت من ركنه ... دولة الغيب وأعلام الإمامه

كيف لا والمصطفى من هاشم ... فيه ثاو شرّف الله مقامه

خير من مسّ بنعليه الثرى ... وأجلّ الخلق قدرا وشهامه

والنبيّ العربي المجتبى ... والذي ظهراً أظلّته الغمامه

---

[1]) رامة : اسم موضع

[2]) ميزاب : زاب الماء زوبا وزوبانا وزوبانا أي: جرى ، والميزاب : المزراب : وهو المجرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سل تراب الغار عمّا نسجت عنكبوت الغار ليلا مذ أقامه؟
وسل الباب الذي شرّفه كيف حامت حول ركنيه الحمامه
وسل الماء الذي من كفّه فاض والجيش به نال مرامه
لا تسل عن معجزات ظهرت منه جلّت وهي تبدو للقيامه
وهو نور أزليّ طرزه صار في وجه وجود الكون شامه
جحفل الرسل الذي قِدما أتى زيّن الله بمجلاه ختامه
وهو ركن المجد مرفوع الذرا حصن علم الغيب مكنون الدعامه
طُوِيَ العالم في جبته وعلى العرش علت منه العمامه
لو دعا البحر لوافى سائغا أو دعا المنقضّ من ميت أقامه
شرّفت جبريل منه خدمة حوّلت فيه عن الدين لثامه
وبه الرحمن أعلى صولة الـ ـحق جهرا وبه شاد نظامه
علّة الخلق ومن هذا نرى أوجب الله على الخلق احترامه
وعلى يافوخ إنسان العلا شيّد الجبار بالعزّ مقامه[1]
وله في مقعد الصدق ابتنى منزلا صيّره دار الإقامة
سجد الأقمار عزّا لاسمه علّ أن تحسب منه في القلامة
فعليه الله صلى سرمدا وعلى آل حُسوا منه مدامه
وعلى الأصحاب ما حاد حدى طف بوادي القدس من نادي تهامه

قال سيدي ومولاي السيّد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" وعندما أتممت روح الوارد بنسج هذه القصيدة في حضرة الشهود الإشراقي، نوديت من جانب الطور الأيمن من الوادي المقدس بشاهد العلم في منازلة

[1]) اليافوخ : قمة الرأس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الانبلاج على لسان الأمر الأعظم : أفض لأهل محاضر الحضور في البراري والبحورعلم ما سيظهره الله من طيّ قالبك هذا، ويطويه وينشره بك وعنك من دولة الولاية الثابتة الباقية الظهور، المجرّدة بالكلية عن صنوف دول الدنيا وأهلها والتي تحول وتدول، فقلت بلسان الامتثال لا بطارق الخيال والإدلال :

يستمدّ الفضاء ضوء جـمالي ويسامي السماء طور جـلالي

سيعمّ الأعجام والعرب اسمي ويطوف الأقطار شعث رجالي

وهناك وحضرت فسمعت من جانب المحاضرة صوت حبيبي وقائله يقول : أكثر من قراءة : " يا قادرا قدرته أقدر من قدرة كلّ قدير، عجّل فرجي يا من تيسير العسير عليك يسير يا قدير " .

فجعلت بعد ذلك هذا الحزب الأنور وردي في جزري ومدّي :

شـــؤون غيب وحِكَم أفاضـــــها لي الحَـــكمْ

جـــليلة شـــــؤونها عـــــلى طريق منتظمْ

قـــد بدا الأمـــر بها وربّـــنا إن شـــــاء تمْ

وابتدأ الوهـــــب بما نـــراه والأمـــــر ختمْ

فصار معـــــنى دائما بمحض إسعاف الكرمْ

وعلى أثر ذلك الشاهد، وأنا في أزقة آمد مررت بجامع فقيل لي : هنا مرقد البطل المغوار سيّدنا سليمان ابن الفحل الفتاك سيف الله سيدنا الأمير خالد بن الوليد رضي الله عنهما، فدخلت الجامع وركعت ركعتي التحيّة، وزرت الأمير سليمان، فرأيت مشهدا جمع من حال أبيه،وطرازا من ذلك الطراز، فتذكرت مانبلج لي من أضواء الشهود بحمص، وغاب بي محضري حتى تدلّيت إلى تلك الحظيرة الخالدية الزكيّة، وطفت بالمشهد الأنور الخالدي هناك ورجعت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إليّ، وحفني من البركة والنور الجمعي ما أوضح لي طارق فرقني في محاضرتي من معنى مشاهدة جمع شأني الأول في مرتبة انجدال النور الفرعي بالأصلي والحمد لله رب العالمين .

وخرجت من مشهد سليمان الإقبال أسمع نغمة داود الإحسان وفي الباب، والخضر عليه السلام أخذ بزيقي وقال لي : أيها السيد (**كـهيعص**) وتبسّم، ودهشني من طارق منازلته حال أسكتني، فانصرف وأنا أراه ولم أتكلّم، ثم تفكرت في معنى هذا الرمز الإغلاقي، فرأيت من معاني الجمع في مقام النظر من حيث إفاضة الفروع إلى الأصول العجائب، وغلبني حكم الإناطة في تفرقة الفروع، فاستعظمت أحكامها وما يترتب عليها فنوديت : ﴿كذلك قال ربك هو عليّ هين﴾ فقلت : آمنت بالله إن ربي على كل شيء قدير ".

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

وفي صباح اليوم الثاني نهض جواد العزيمة إلى المسير من طريق (**ماردين)** مع قافلة فيها رجل من أحباب الله المقربين، فكان إذا وقع نظره عليّ يخشع ، ويقول وهو عربي بالكرديّة :(بسر أحمد الرفاعي هيو هايا) – يعني القمر- فكنت أتوارى من القافلة، وكأنّ المقصود غيري حتى إذا أشرفنا على قبر العارف بالله الشيخ موسى الزولي أحد أصحاب الشيخ عقيل المنبجي صاحب سيدنا ومولانا الإمام الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين، فقصدت قبره للزيارة، فأقبل من حضرته المباركة عليّ بالبشر التام، وشارفت منزلته، فقرأت صحيفة بارزها، فإذا هو من ملوك الأولياء ، وله حال جليل وشأن شريف الهمة والمقام، فقلت له وقد انجلى عن منصّة ولايته: بأي طريق وصلت؟ وبأي نهضة لحقت؟ وعلى أي يد سلكت؟ فقال: بطريق الذل والانكسار إلى الله وصلنا، وبنهضة قلب الإمام السيد أحمد الرفاعي لحقنا،وعلى يد المربي الجليل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشيخ عقيل المنبجي سلكنا، وبسرّ السر تحققنا، وبلباب الشرع تخلقنا، وعن الحوادث أعرضنا، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

فقلت : أنا اليوم ممن تشبث بأذيال روح سيدنا أحمد الطاهرة بعزم وصدق وأمر فما رأيك بي ؟ فقال : ها هو يلمع على جبهتك طابعه، وحوله دائرة القطبيّة الكبرى، والغوثية العظمى، والختميّة لا تلحق بأخرى، فأشكر الله ، فإن الله الوهاب بيده الأمر، له الآخرة والأولى، وهب وأعطى، وأمات وأحيا، وأفقر وأغنى، ووضع وأعلى، فتحقق بتوحيده تعالى على ما شرع نبي الهدى، الحبيب المجتبى، الصفيّ المصطفى ﷺ ، وحسبنا الله وكفى .

فأعلنت بالحمد والشكر، وصقلت العزيمة بصقيل الفكر، وخرجت بخير الزاد وهو التقوى ومددت باع العزم بالمسير إلى ماردين، فوصلتها بعد العشاء، ودخلت جامعها الكبير وجلست في رواقه أذكر الله وأحمده وأشكره.

فانكشفت حجب العلا، ولمعت زواهر القبول من السماء، وطافت بي أرواح سكانها من كل فج، وهم من كل حدب ينسلون، وعليّ يباركون، وبي يحفون، وإلي بالعناية والإسعاف ينظرون ويقولون :

﴿ ن، والقلم وما يسطرون ﴾ ، إن هذا لهو السر المكنون، والدر المخزون، والوعد المأمون،جاء بأمان الله فرسانه، وانفسح بتمهيد اليد الربانية ميدانه، وسيبث الله به كلمة الهدى والإرشاد في جميع الأقطار والبلاد، إن الله لا يخلف الميعاد . قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ :

ومن تحف ألطاف الله، وبدائع كرمه وإحسانه أن كل روح حَنَتْ بالعطف علي والتفتت بنظر اللطف إلي أعلمني شارق نورها بطارق ظهورها أن هذا اللطف والعطف حرمة خاصة لروح السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ وعنا به آمين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأنا قاصر اليد واللسان عن أداء حقه، وعن القيام بواجب حرمته، ومبتهجا به أقول، وعلى قواطع الحوادث أصول:

لي في سماء الحمى الشرقي أقمار لهم بدائرة الأكوان أنوار
سر النبوة في أبراج طالعهم عليه من سانحات القدس أستار
قوم إذا سكنوا فالفضل صاحبهم وحيث ساروا فكل المجد سيار
لهم جوامع إرشاد منابرها لها عصام لطور القرب جرار
فرسان غيب أبو العباس قائدهم إلى العلا وأبو العباس كرار
شيخ الوجود الرفاعي الذي برزت له على صفحات الفخر أخبار
مهذّبٌ أريحيّ الطبع ذو مدد تهزّه لاصطناع البرّ أطوار
ملثّم حيثما التيجان ساقطة ورابض إذ خميس الشوس فرّار[1]
وخاشع إذ حثالى القوم راقصة وثابت إذ نظام الدهر دوّار
قطب عليه رحى البرهان دائرة وباعه لبحور السر سيار
محمديّ جنابٍ ضمن خرقته حلمٌ وعلمٌ وإيمانٌ وإيثار
طود من السنة الغراء جلببه عزم له من شؤون الله أسرار
وطاب بالله فانحطّت لهمته مراتب بينها والقوم أخطار
مسلسل من صميم الآل أنجبه من عترة الهاشمي الطهر أطهار
كفاه أن رسول الله مد له يد القبول وزُهْر العصر حُضّار
ونال من جدّه خير الورى خلقا له انطوى فيه إعزاز وإظهار
وناب عن حضرة المختار منفردا وإنّما نائب المختار مختار
علم العقائد طبع في طريقته فسالكوها بعهد الله أبرار
والنار تخمد إذ يدعى فصحّ غدا أتباعه الكلّ لم تمسسهم النار

[1]) الخميس : الجيش - الشوس : الأبطال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يأوي اللهيف له والأمن يصحبه ببابه ويرى خير الحمى الجار
مدحته مستفيضا من مكارمه فبحره العذب بالإحسان زخّار
وقلت حقا وقولي قاصر أبداً عن حقه ولقول الحقّ آثار

ثم إني قمت بعد الذي حصل وبي نشطة من نشطات السرور، فارتبطت بي أشعة أرواح عباد الله المقربين والعارفين سكان البلدة، فكدت أمشي على جسر من خيوط أنوار تلك الأرواح، وحفتني البركة ومدّت لي ولله الحمد موائد القبول ، وقمت في صباح ذلك اليوم من طريق قرية (دارة) إلى (نصيبين) وبظاهرها تنورت بزيارة سيدي السيد الجليل علي الصيادي الحسيني ﷺ فخلع علي مرطا من نور أبيض مسهّما بسواد فقال لي: الزم باب السيد أحمد الرفاعي فهو من أعيان صدور المجلس المحمدي، فقلت : سبحان ربي !

كلٌ يشـــير إلى نعـــمى ويذكرها بمـــا يـــليق بـــها مـــن عـــزّة الرتب
والناس في غفلة عن نور طالعها كالشمس لكن توارت في دجى الحجب

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ وعنا به:

وانطلقت بنور الهدى المحمديّ، والإرشاد الأحمدي إلى الجزيرة على نجب العناية، فتجلى لي هناك حبيبي ﷺ فنفخ في فمي سبع مرات فقال : **" جدد، جدد، جدد،** وضمني صلوات الله عليه إلى صدره الشريف، وقال لي في أذني: ولدي أحمد الرفاعي ينتظرك فإذا وصلت إليه فسلم عليه، فرحت سكران حال أزج في نور الرأفة المصطفوية، تحت العلم الطويل النبوي أسمع ذكر الله من كل صامت وناطق، وأنا على هيامي أقوم وأقعد، إذا أطعمني الناس أكلت، وما فهمت من ذوق الطعام شيئا،وإذا سقاني الناس شربت ومافهمت من ذوق الماء شيئاً ، وهو الذي يطعمني ويسقيني ، وسرت أقوم هائماً،وأقعد هائما من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجزيرة في الصحراء إلى الموصل الحدباء، فلما لاحت أنوار القباب وفتحت من تلك الحضرات الأبواب، وبُسطت لي أيادي السادة الأنبياء أصحاب المشاهد المطهّرة والحضرات المنورة في الموصل موائد الكرم فزرتهم جميعا

وقد حنوا عليّ عليهم الصلاة والسلام، ونظروني بنظر الرفق والرحمة، ، وكلّ نبيّ منهم عليهم الصلاة والسلام ألبسني خلعة من مشهد مقامه ونوع حاله، وكان أكثرهم التفاتا إليّ ورأفة بي بل وأزيدهم عناية إليّ وحنانا عليّ سيدنا ومولانا نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، وكلّهم صلوات الله عليهم أوصوني بالتمسك بطريقة الإمام أحمد الرفاعي ﷺ .

وقال سيدنا يونس عليه السلام : طر بجناحي السيد أحمد إلى حظيرة القدس فهو من أهل الهمم الفعالة، والأرواح الجوالة، ومن أبواب النبي العزيز القدر محمد ﷺ ، وأخذني صلوات الله وسلامه عليه وقال: افتح فمك، ففتحت فمي فتفل فيه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم (هامو تأسورائيل روحيائيل ناجوتاء)(الله على كل شيء قدير)، فعمّ سري وشمل كوني نور يونسيّ أغرقني عن النظر إليّ، وقال لي: سر اليوم في البلدة زر من شئت واركب النهر صباحا، ورح إلى محلّك،فقمت أتبختر زاهيا بمنن الله تعالى التي تكرّم عليّ بها بواسطة عبده ونبيه سيدنا يونس بن متى عليه الصلاة والسلام، وقصدت زيارة الرجال منهم الشيخ فتحي الموصلي، والشيخ محمد الغزالي المعروف بالغزلاني صاحب الإمام الرفاعي، والسيد خزام الموصلي الذي ينتهي نسبنا إليه رضوان الله عليه وعليهم أجمعين، فحصل لي جمع حال من هممهم ومدد من مددهم، وكلهم مدوني بعناياتهم وشملوني بكريم أنظارهم، والشيخ فتحي قطب مقامه الصدق، والشيخ محمد الغزلاني قطب مقامه الزهد، والسيد خزام قطب مقامه الشهود،ولكل وجهة هو موليها، ورأيت رجلا من الأحمدية اسمه خضر من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأولياء المجردين، ورجلا آخر اسمه موسى من الأولياء المولهين، وصاحب النوبة إذ ذاك بالموصل رجل خيّاط، وقطبها أحمدي من عرب حرب صاحب عزم وحال، وبها أكثر من ستين رجلا من الأولياء الأحياء مشهدهم طارق الحب، سبحان الله العظيم!

وكل روح بها لله عناية أطلعني الله عليها، وحصل لي منها البركة، والحمد لله رب العالمين. وفي تلك الليلة رأيت رسول الله ﷺ فقال لي : يا ولدي ، أنت أبو الدائرة الأحمدية . **جدد،جدد، جدد،** فأصبحت وقمت إلى النهر لأركب الكَلك [1] إلى بغداد، فرأيت الخضر عليه السلام على شاطئ النهر، فقلت: بالله أسألك عبر لي قوله عليه الصلاة والسلام : **جدد،جدد،جدد،** فقال : **الأولى** جدد للأمة أمر دينها، بحكمك المحمدية، وعلومك الشرعية، وفقهك في معاني الحقائق القدسية.

و**الثانية**: جدد طريقة الإمام السيد أحمد الرفاعي فهي طريقة النبي ﷺ ، وطريقة السلف الصالح من أهل بيته وأصحابه وتابعيهم .

و**الثالثة**: جدد طرق الصوفية فقد طمتها البدع القولية، والاعتقادات الردية، وقبائح الأمور الفعلية، فطرت فرحا وشببت إلى هام العلا طربا بإحسان رسول الله ﷺ ، وركبت الكلك فسمعت دواب الماء تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب وقت ظهور السر المحمدي، وبروز الهلال الأحمدي صاحب الوقت في الكلك. وبعد برهة يسيرة سمعت صاحب نوبة الماء يقول:

يا ذاهبا مع الكلك أبشر فإن الكل لك

أعطاك ربك المنى وللمقام أهّلك

هذي زليخاء العلا تقول جهرا هيت لك

---

[1]) الكلك : مجموعة من الأخشاب مسطحة ومربوطة لتطفو على وجه الماء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فـــزد هدى وبعدها صلّ على من أوصلك

فحمدت الله تعالى وسرنا كل ذلك اليوم، ففي الليل ونحن على شاطئ النهر رأيت أيضا رسول الله ﷺ فقال لي : ولدي أنت بهاء الدين، مهدي نبي الطاهرين، **جدد، جدد، جدد،** فقلت : روحي الفدا لعتبة بابك الطاهر عبّر لي الخضر أمرك هذا. أكما عبّر هو؟ قال: نعم. وفي ذلك أسرار إلهية أخر، قلت: دلني على الحق. قال: القرآن فيه مطلوبك.

قلت: دلني على الطريق إلى الله، قال : تمسك بولدي أحمد الرفاعي وتصل إلى الله فهو سيد أولياء أمتي بعد أولياء القرون الثلاثة وأعظمهم منزلة، وكيف لا وأحمد الرفاعي قطب أهل بيتي وخزانة فقهي وحكمي، وصندوق أذواق أحوالي، وتحف علمي .

وأنت قطب أهل بيته، ولك مني عطيّة ألا يخزي الله من أحبك واتبعك في طريقك، ولا يُفضح ولا يُغلب، ولا تسوء له خاتمة، وإن عيني عليك وعلى من اتبعك وأحبك، لا تخف إنك من الآمنين .

ونفخ في وجهي فسرى نفسه الشريف فيّ فغبت عني، وما تداركت حضوري إلا وأنا ببغداد وكل غيبتي وأنا بمحضره السعيد المنور ﷺ وقد وصل الكلك إلى بغداد صباح يوم جمعة فانكشف لي مع حضور حجاب الإسدال عن عوالم الأرواح، فأحدقت بي من كل جانب أرواح الأئمة الطاهرين والآل المرضيين، والمشايخ العارفين، والمحبين والمقربين وعباد الله الصالحين، وأعظم روح قام موكب سلطانها في بغداد بكبكبة النبوة من طريق الإفاضة المعنية هي روح سيدنا ومولانا باب الحوائج إلى حضرة الصدق في مقام التوكل المحض بمشهد التسليم الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه ورضوانه، فحبا مظهر مطافي من حنان روحه الطاهرة الإمامية بمدد الإسعاف في المقام والحال والشأن والوقت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والاستقبال، وطوى فيّ طالع تلك الروح النورانية من رقائق العلم المحمدي ما أقام لي قاعدي، وقوّم لي اعوجاجي وطاف بي في حضرات الشهود حضرةً حضرةً، وأخذني نجّاب أمره إلى حضرة العز من مطارقات التدليات السماوية في رفرف : (لي مع الله وقت لا يسعني إلا ربي) فازدوجت الحجب في الحضرة فجذب طنبها كل روح مقربة لعبد محبب في بغداد، وكلهم انتفعت بهم وأطلعني الله تعالى ببركة نفحة الروح الكاظمية على مقاماتهم وغاياتهم ومشاربهم ومراتبهم وعلومهم وفهومهم نفع الله بهم أجمعين.

وزرت مراقد الأولياء المدفونين في بغداد كلهم، وحكمني الله في منازلتي فعرفت حقائق مراتبهم وانتفعت بزيارتهم، وأكثرت من زيارة مراقد العلماء والفقهاء ومشائخ الخرقة،وأئمة المذاهب، واجتمعت مرارا على قطب البلدة وكان لحاماً، ورأيت أصحاب النوبة بها كلهم،وفيهم رجلان من أهل البادية، ورجلان من الأعاجم- أعني من غير العرب- ورئيسهم أحمدي، ورأيت جماعة من العلماء لهم معرفة تامة ببعض العلوم ولكن فيهم ثائرة دعوى فوق ما عندهم من العلم، ورأيت أن الغوغاء على الدنيا إلا من عصم ربي.

وفي ليلة الجمعة رأيت أيضاً رسول الله ﷺ فقال لي : طب قلبا سيظهر الله لك ولذويك وللطريقة الرفاعية بهذه البلدة شأنا عظيما، فقلت: يا رسول الله ، عليك الصلاة والسلام ، إني أرى عنايتك بالطريقة الرفاعية أكثر من عنايتك بغيرها، فقال ﷺ : هي طريقتي الخاصة من الطريق الخاص في السلوك الأخص على الوجه المخصوص ، وأنا أحب السيد أحمد الرفاعي ومن أحبه، ثم ألبسني مرطا أخضر وقال لي عليه الصلاة والسلام : سر إلى أم عبيدة ، إلى ديار الأحبة، وتمايل شوقاً عليه الصلاة والسلام والتحية فأخذني من ذلك حال غالب فغبت عني ووقعت مغلوبا بوجدي وحالي، وبعد صلاة الجمعة سرت ممتثلا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمر النبوي في غلبة وجدي، وسالب حالي لا أشعر ولا أصحو إلا عند الصلاة، ونور الطالع المحمدي محيط بي من كل جهاتي، ويد العون والإغاثة الربانية تمدني بصنوف المدد وعجائب المنن والمواهب حتى وصلت كربلاء دار شهادة سيدنا ومولانا وولي نعمتنا الإمام الشهيد السبط السعيد أمير المؤمنين الحسين عليه السلام.

فانكشف رداء الإغماض عن حضرة الجلال المنصوب بها سرير الشهيد، فتجلى سلطان مشهده بلامة حربه وعدته، فوقفت باكيا مضطربا أنظر إليه وقد غاب قلبي مني، وانسلخ كلي عني وقلت وغالب حزني يعاركني :

يا ليتـــني كنت مقـــتولا بخدمته ... أو قاتـــلا وبهـــــذا ينجـــح الأمل

إن الكرام إذا قامـــوا بمـــعركة ... ما ظاهروا أو لووا وجها ولو قُتِلوا

هذي فعال ابن بنت الطهر فاطمة ... وقّـــى ومـــا ردّ حـــتى ردّه الأجل

الشمس تُكسف لكن لا انمحاق لها ... لا بُـــدّ تُجـــلى وأيام الورى دول[1]

مضوا أعادي حســين في مثالبهم ... ســودا وشــمس حســين ما لها أفل

وسقطت غائبا فرفعني رجل من المشاهدة إلى بيت له، فبقيت يومين مفقود الحضور حزنا لما جدد لي طارق المشاهدة من ألم مصيبتة عليه السلام والرضوان.

ثم حضرت وقمت فدخلت المشهد الأنور الحسيني فحقّت بي شهداء الحضرة من كل جانب ورأيت لامعة نور النبي ﷺ تنجلي في ذلك المشهد ، ورأيت الخضر عليه السلام يطوف بالمرقد، ورأيت القطب الغوث صاحب الوقت بيده مكنسة ويكنس حائط القبة، ومع كل هذا فغلبة طارق الحزن صائلة

---

[1]) دول : متقلبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخـــذ الطريق وقم به كأبيك واهجرمن بطل

فالوقت وقتك فانتـــدب لله يا هـــــــذا البطل

وضمني إليه ﷺ وقال : ادخل البصرة معمورا بالله تعالى، فقلت: سبحان الله ! ما أعظم شأن الأرواح! يا خسارة المحجوبين !

فانطلقت إلى البصرة ، فرأيت على الطريق رجلا حسن الهيئة فسلمت عليه، فأخذني إلى بيته واحتفل بشأني كل الاحتفال، فعرفت أنه السيد إبراهيم الرفاعي مفتي البصرة وعالمها وشيخها، وهو من ذرية الإمام شمس الدين محمد الرفاعي ﷺ ، فلما خلونا أمرني بالوضوء ففعلت، وبايعته في الطريق وأوضح لي كل ما يحتاج إليه السالك ، وقال: أنت شيخنا في المعنى، أنت الرفاعي الثاني ،أنت شيخ أشياخك حكما ، ولكن لربط اليد أسرار معلومة عندك، فحمدت الله . وفي الصباح سرت على البركة لزيارة الجناب الأحمدي ، وبقيت يومين فتراءت أم عبيدة بعد طي شقق المسافات البعيدة فتمثلت مولها بقول العلامة رشيد الدين الشافعي رحمه الله تعالى :

مر النسيم على الروض البسيم فما شككت أن سليمى حلت السلما

ولاح بـــــرق على أعلى الثنية لي فخلت برق الثنايا لاح وابتسما

ووقفت أستجلي من مرآة تلك المطالعة نسيج أعلام القبول الخفاقة بالممد المؤبد، وخيام الاختصاص وأطنبة الأخصاص المنعقدة على أصابع الإخلاص حولها خيل الدولة الغيبية محيطة بالحمى، وعجّ في العجاج الطيب فعبقنا من مكان قريب ، ورحم الله من قال:

وطيب لا يقاس بكل طيب يحـــيينا بأنفـــاس الحبيب

متى يشممه أنف حنّ قلب كأن الأنف جاسوس القلوب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهناك قلت في وقفتي حالة مشاهدتي في مطالعتي عند بروز نار القِرى من أم عبيدة التي هي في محضر التدلي نائبة أم القرى :

أأم عبيدة أقلقت ركبي وقلقت العواج إلى حماك
فأفناها المسير فقمت أسعى على القدمين منبتّ الشَراك[1]
وأعملت العزيمة جهد طوقي عسى عيني بناظرها تراك
وقلت لهمتي جدّي وسيري لأم عباد بورك في سُراك
فطفت الأرض شبرا بعد شبر فما التفت العيان إلى سواك
ضحكت مسرةً مذ ضئت صبحا لعيني لا عدا عيني هواك
أطير إلى حماك بلا جناح لأغنم فيض همّة مَنْ حَمَاك
فأنت منار قبلة كل قلب تسلق بالهدى درج السماك
عرفتك في مناط الروح حتى غدوت بكل بارزة أراك
جذبت الروح من دركات كوني وها أنا جئت مجذوبا فهاكِ[2]
فأنت أقامك الرحمن طوراً وقدّسك المهيمن وانتقاك
وشادك في مطاف الغيب دارا وللغوث الرفاعي اصطفاك
ومد عليك أسجفة التدلي وقد طبع القلوب على هواك
فلا برحت ترقّ لك المعاني وتنفتق الفهوم لمـــــن أتاك

وتقدمت على رؤوس الأصابع أتخطى إلى أم عبيدة البقعة المقدسة، طور سينا قلوب العارفين، كعبة المحققين، حرم الأمان للطالبين، مدينة أفئدة المتمكنين، البيت المقدس

---

[1]) الشراك : النعل
[2]) الدركات: المنازل السفلى. والمفرد دَرْك ودَرَك وهو القعر الآخر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمين، إشارة والتين والزيتون، مهبط الرحمات، منبع الفتوحات، عنوان المنثور النبوي، نمط الجفر العلوي .

وأبرح ما يكون الوجد يوما إذا دنت الخيام من الخيام

وهناك أخذ شاهدي من سلطان الجلال وعليه تجلي العظمة ما هزّ ثابت قلبي وأطاش غُصَين لُبّي، خفقت أعلام مشتبكة ببعضها واردة من الجهات الأربع، ومشارق الأنوار متصادمة ، صاعدة نازلة من الجهتين، وخيام منصوبة، ودواوين محبوكة، ووفود رجال الغيب والحضور أفواجا أفواجا،وانبسط من عياني إلى الحضرة السعيدة الأحمدية سردابا فلما قرعت باب السرداب ووقفت على الأعتاب، أخذت أحدق النظر بأدب جامع، وحال صادق،وقلب خاشع، وربط صحيح، وعزم ثابت، وهمة مكينة، وأسيّر الطرف لأتملى بمشاهدة ذلك الوجه الوجيه عند الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، وطوارق دهشة المحضر الشريف الأحمدي تأخذ قلبي، وتهز عزمي ، وتقدمت من السرداب حتى كافحت بالمواجهة ذلك الجناب، فرأيته عليه الرضوان والسلام على سرير أبيض مسهّم بخطوط خضر، وتحته وطاء أبيض ، وعليه كسوة بيضاء، وعمامة سوداء، وحوله عساكر الأرواح الطاهرة من الأولياء وأعيان أصحابه، فقال: يد مباركة وقدوم مبارك، ووارث مبارك، ووقت مبارك،الحمد لله آن الأوان، وجاء الإبّان، تقدّم إلي. فتقدمت إليه، فنفخ في فمي وأخذ بيدي، وقال : على عهد الله أنت نائبي، ووارثي وشيخ طريقتي ، وصاحب بيتي ومجدد سنتي،والقائم اليوم على سجادتي، ورفع عمامته الشريفة بيده المباركة فوضعها على رأسي وجاؤا له بعمامة مثلها فتعمم، فانفسح الوارد المحمدي لي بعد أن لبست العمامة الأحمدية عن شهود محمدي خالص، فعظم علي الشهود حتى سقطت إلى الأرض، فأخذني سيدي صاحب الحضرة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيده ورفعني فقمت ثم سقطت، فأقامني ثلاثا ، وأفاض عليَ من سانحة قلبه تمكينا، وقال لي: مدّ يد الرجاء لفيّاض فضل نبيك سيد العوالم ﷺ ، وخاطب جنابه الرفيع بما يفاض إليك من إلهام الله تعالى لك على بركة الله تعالى .

فقلت :

يا صاحب قاب قوسين، يا جامع سر العين، يا كاشف وهم الغين، يا حامل علم العلمين، يا واحد دار الدارين، يا أوحد من في الكومتين، يا أول ثاني اثنين، يا مظهر سر الرمزين، يا نور كلّ قلب ويا قرة كل عين، بحق عين قدسك الطاهرة، يا ملك ملوك الدنيا والآخرة، توجه بقلبك الرحيم، ولطفك العميم، وجودك المستديم ، وتحنن علي بقضاء حاجتي، وتعطف علي بفضلك بنيل آرابي، وأكرمني بفضلك المخصوص الخالص لكي أتوجه إلى خدمة أعتاب فضلك، وفيضك بالإخلاص، صلى الله عليك ما دار الدوران، واختلف المَلوان، وكر الجديدان (**أي الليل والنهار**) ، ولمع الفرقدان (**أي نجمي القطب**) ، في كل وقت وزمان وآن، وعلى آلك وأصحابك أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

فنوديت من ذلك المشهد الأمجد: حصل مطلوبك، وقُضيت حاجتك، وأمر رسول الله ﷺ سيدي السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه أن يبايعني في الحضرة، وأن يلقنني الذكر، وأن يقوم بروحه بتربيتي، فلقنني الذكر وبايعني، وقامت روحه الطاهرة بأمر تربيتي .

وقد بويعت والحمد لله بحضرة رسول الله ﷺ على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه والتخلق بأخلاقه، فإن طريقته طريقة المصطفى وأخلاقه أخلاق المصطفى ﷺ ، وإن طريقته عدم القول بتأثير المخلوقين، ورد الأمر في كل الأمور لله رب العالمين."

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذه هي الزيارة الأولى لأم عبيدة والبيعة الأولى لسيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ ، وله زيارة ثانية وبيعة ثانية نذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" وهناك قال لي سيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي : اعتكف ههنا أسبوعا، وانظر بعده ما يلقى إليك من أوامر السماء، فاعتكفت كما أمرني أسبوعا، ففي ليلة اليوم الثامن رأيت رسول الله ﷺ في المنام راكبا على فرس أبيض، فسلم علي فرددت عليه السلام وصليت عليه، وقبلت الأرض بين يديه، فتبسم لي ﷺ وقال : سر في بلاد الله لتهذب نفسك، وأصبحت وامتثلت الأمر النبوي، وقمت أكر على ظهري إلى البصرة وأحوالي تغلبني، وطوارق أسرار السماء تتوارد علي، وقد باشرت خدمتي وتقلدت بالتدلي وحكم التنزل من طريق الغوث ، فلما دخلت البصرة قابلني شيخي السيد إبراهيم الرفاعي فانبسط لي، ودعا لي بخير، ومكثت عنده يومين، ثم أمرت بالمسير فسرت في العراق حتى خرجت إلى عراق العجم، وانطلقت أخب القيعان، وأطوف البلدان بديار فارس حتى استقصيت تبريز وأصفهان، وخراسان، وطهران، وزرت مشاهد الآل الكرام وأعظمهم وأشهرهم ، بل وسيدهم وأكبرهم هناك صاحب (طوس) سيدنا الإمام الهمام، قبلة أهل الباطن، ولي الله العظيم المنزلة والجاه، نائب جده رسول الله ﷺ ، السيد المقدم ، والبحر المطمطم علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم عليهما الرضوان والسلام، وفي مشهده الكريم وانجلى النقاب، وأشرقت القباب، وتصدر على منصة البروز من بطون الغياب، سيدنا الإمام الحجة المهدي عليه الرضوان والسلام، فرجفت فرائصي لرؤيته فقال : مرحبا بمنتظرنا، فقلت طربا وهو يسمع :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد أطلع الله بسَـــمْكِ العـلا هلال مجدي فهو فوق القمر

ترقبني عين العلا بالرضا لأنـــني مـــنتظـر المـنتظر

الحـــمد لله عـــلى فضـــله قد حقق القصد وصحّ الخـبر

فضحك سرورا وقال : اقرأ سورة ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ففيها طمأنينة لروحك وقوة لحالك، وتثبيت في مقامك، ونفخ في فمي وقال: بسم الله الرحمن الرحيم﴿ الم۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾، ﴿ سلام قولا من ربّ رحيم﴾ ،﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه آمنا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال من لسان الحال : : يا مُلْسُلَيْن يا بَلْمْعَيْن يا مَنعْهلي يا ما نقول يا تعليمَليا يا فو أيَسْ ، وأجفر كلمات فهمت منهن المقصود، وحمدت الله وشكرته وذكرته وصليت على نبيه المصطفى ﷺ ، وانطوى المظهر النوعي بنسيج الغيبة، فرجعت من مشهد حضرتي إليّ وخرجت، ففي حال خروجي رأيت في الركن الأيمن الخضر عليه السلام، فأشار إلي فجئت إليه، وفيّ نشطة سرور لا أقدر على الإفصاح بمضمونها،فلما وصلت إليه ووقفت تجاهه قال بالفارسية : أكرد ردانه مي خواهي فرودر قعر در ياشو فعرفت ما أراد، ولاطفته بكلام النسيمي رحمه الله، فقلت جوابا على قعر البحر : مَنْ كُنْج لا مكانم ، فقال: بسيار خوبست، ونظرني فدهشني في تلك النظرة منه حال جليل، فقال لي بالعربية : ما قصدك من قولك : من كنج لا مكانم ؟ فقلت: قول القائل :

العبد ليس له في ملك سيده دار وكيف ورب الدار مملوك؟

فبش بوجهي وقال : شاهدك بهذا من الحديث ما هو؟ . قلت : الدنيا دار من لا دار له،ويبنيها من لا عقل له . فقال: هو أنت موفق إن شاء الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاء الليل فنمت في زاوية بعيدة عن الحضرة الرضوية، وأنا بين النوم واليقظة، وإذا برجل أسمر حالك اللون ، جاء إلي فهزني، فانتبهت، فقال: يريدونك. قلت: من هم؟ . قال: الأحباب. فقمت حتى إذا انتهينا إلى الحضرة، ففتح الباب ودخلنا إلى ساحة المشهد، فرأيت جمعيّة عظيمة وفيها القطب الغوث وأصحاب الدائرة، وسلطان الحضرة سيدي وتاج رأسي ومولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه وعليه السلام، فأحضرت إلى مواجهته، فألبسني بيده المباركة خلعة الوتدية من طريق الحال وقال لي: طف على بركة الله تحت رايتنا أينما ذهبت ، وأفاض عليّ كلٌّ من رجال الحضرة مما أفاض الله عليه، فابتهجت سرورا، وامتلأت نورا، وأردت الانصراف، فأخذني سيدي الإمام علي الرضا عليه السلام إليه وقال بعد أن نفخ في فمي: ارتبط كل الارتباط بروح ابن أخي السيد أحمد الرفاعي فهي روح جرت مجراها في حياة قالبها، وهو المسمى في الدواوين بصاحب الروح الفعالة، والله يهب ما يشاء لمن يشاء . وانطوى بساط الاجتماع فأحييت ليلتي بذكر الله وعبادته .

وفي الصباح سرت على البركة من الطريق الشرقي من ضواحي شاذان وانتهيت إلى جوركان، ومن تلك المفازات والجبال لفا ودورا إلى مرو روز وإلى كابل وقندهار، مثلما استقصيت بخارى وسمرقند وتيموركان وهراة، واستشملت متطلعا إلى سواحل بحر الهند وانقلبت إلى دلهي، واستقبلت مستشرقا أطوف من واد إلى واد ما بين أوجة وحيدر أباد وكلكتا وبومباي، وانحدرت منها مرحلة مرحلة ، وطوفة طوفة إلى البحرين ومنها إلى البصرة، فقدر الله أن سيدي وشيخي السيد إبراهيم قد توفي ، فطفت بمرقده، وانتشقت من عبيق روحه الطاهرة شميم الفتح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي أسفاري التي مر ذكرها ما فارقت شارقة روح السيد أحمد الرفاعي عيني، والنبيّ ﷺ يأمرني وينهاني، والروح الأحمدية تحل لي مشكلات منازلاتي، ورجال الحضرات تحتفل بي، وعين العناية تنظر إلي، وكل ولي لله يواليني، وأنا في مقام صدّيقيّتي أتسلق مراتب المعالي انجماعا عني، واجتماعا على الحكم والحكمة، وكان الله على كل شيء مقتدرا.

ثم إني من البصرة انطلقت الهوينى إلى سوق الشيوخ، فواصلت الديار وكأني لم أكن منها ولا من أهلها، لا أنيس ولا جليس، ولا من أعرفه ولا من يعرفني فسبحان الله العظيم ! الأمر كما قيل:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر[1]

فطفت في البليدة أسأل أين كانت دار السيد علي ابن السيد نور الدين الرفاعي، وهي دار والدي ، فما رأيت من يعرف مكانها إلا رجلا واحدا اسمه بندر جاء إلي فقال: هنا كانت وكان وكان ، وذكرني وذكر خالي وأمي وأبي ، فبكيت تذكرا للعهد، وقد كان النبي ﷺ إذا ذكرت مكة اغرورقت مقلتاه الكريمتان بالدموع .

إن في الأوطان معنى سرّه ظاهـــر برهـــانه للفطن
يأخذ القلب إلى ســفح عــفا ويناجــيه بحـــال القـطن
فمـــن الــذوق التدلي للخفا ومن الإيمان حب الوطـن

وقفلت أكر من هناك إلى بغداد دار السلام، فدخلتها صباح يوم الخميس، وانتهيت إلى الجانب الغربي منها، فنمت في دار مسجد هناك فرأيت السيد الكبير مولاي أبا العلمين ﷺ فقال لي: الآن يجيئك إلى هنا رجل لله فيه عناية ، هو من ذريتي، خذ منه إجازة الطريق ليكمل التسلسل، فهو واحد من الأبدال

[1]) الحجون بفتح الحاء : جبل بمكة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقاما اسمه عبد الله واسم أبيه أحمد، هو يفاجئك بالخطاب، فقمت مذعورا من منامي وإذا برجل ربعة من القوم، حسن المنظر لطيف الذات،شديد التواضع، أقبل إلي فسلم وجلس، فقال: السؤال ما هو عيب . أنا اسمي عبد الله واسم أبي أحمد ، ونحن من أهل راوة، من السادة الرفاعية، فمن أنت؟ وما اسمك؟ وما اسم أبيك ؟ ومن أي بلد؟ ومن أي أعمام؟ . فعرفته وقلت له : أنا عبد من عبيد الله مسكين اسمي محمد مهدي واسم أبي علي، وأصلنا من سوق الشيوخ من بني عمك السادة الرفاعية،فأخرج من جيبه ورقة الإجازة مكتوبة كلها غير محل الاسم، فقال: اكتب اسمك بيدك فإن هذه للامتثال وإلا فأنت شيخ الزمان، فاستغفرت ربي وحمدته وشكرته، وكتبت اسمي وأخذت منه الإجازة بأصولها المعروفة عند القوم ، واشتغلت على يديه بالذكر لتحصل لي بركة السلوك،واعتكفت في الجامع، وهو يعاودني أياما، فأراد بعدها الرجوع إلى راوة، فودعته وانصرف راشدا مهديا، وبقيت بعده أياما ثم إني أمرت بالخروج إلى (سُرّ من رأى) وتعرف الآن بسامراء فوصلتها، وزرت الأئمة الأعلام بها، وانتشقت من ثرى أعتابهم مسك القبول، وفي حضرتهم المباركة رأيت رسول الله ﷺ فقال لي : مرحبا بك يا أبا المكارم ،**جدد جدد،جدد**، فقلت : عليك أشرف صلوات الله وأتم تسليماته يا رسول الله ، تأمرني بالتجديد وأمرك المطاع، أتأمرني أن أظهر؟ فقال لي عليه الصلاة والسلام: لا ، بل قف في تجديدك مع الخفاء. التجديد هو أن تفرغ هذه الحكم المحمدية المفاضة إليك في قلب من يفرغها في قالب الزمان، فيهدي الله بنوره من يشاء، ثم أدناني منه عليه أفضل الصلاة والسلام وأمرني بفتح فمي ففتحته، ونفخ في فمي وقال حالة النفخ: بسم الله الرحمن الرحيم، فنفخت فيه من روحي، بسم الله الرحمن الرحيم، يا عوالم الله سينشر هذا الطي، تدبري يا قلوب أهل القبول معاني هذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النشر، وقابليه يا وجوه أهل الوجاهة بالبشر، صلى عليك الطيبون، وأحبك المحبوبون، واتبعك الراشدون المهديون، اللهم صلي على محمد وآل محمد.

فصعدت روحي إلى كل ملأ من عوالم العلا تكنفه حضرة من الحضرات المحمدية، ودليلي نور حبيبي رسول الله ﷺ ، ثم تبدل المشهد، فرجعت إلي، وانقلبت إلى أهلي في عاصمة وجودي مسرورا، وانحدرت إلى تكريت، ومنها قمت على قدم الغيبوبة عن الكل إلى راوة واستقبلني شيخي السيد عبد الله الراوي الرفاعي، فحنا علي حنو الوالد، بل أزيد وبسط لي بساط الانبساط، وفعل كل ما يفعله المحب المخلص لمحبوبه من البر والشفقة، وبعد أسبوع رأيت هناك رسول الله ﷺ فقال لي عليه الصلاة والسلام: المدينة اشتاقت إليك، فاستيقظت وقد طار قلبي إلى الأرجاء المدنيّة وقلت :

خذوني إلى أرض المدينة إنني جعلت إليها غدوتي ورواحي
وإن قلتمُ وفّي الركاب فإنني أطير على وجهي بغير جناح
غبوقي إذا الحادي حدا العيس باسم مَنْ بيثرب أنّي والصبوح نواحي[1]
وروحي رَوَاحي للضواحي بطيبة أردّد فيها بكرتي وصباحي
وتذكار تلك الأرض روحي وراحتي وبغية قلبي وانبلاج نجاحي
وقرّة عيني وابتهاجي وشجوتي وتجويد فرقاني ونور صلاحي
أهيم بسكري صاحيا عند ذكرها فلست بسكران ولست بصاح

وودعت شيخي السيد عبد الله فبكى بكاء كثيرا ، وقال قدس الله سره ونور قبره:

وودعت من أهوى وعزّ الملتقى يا عجبا من بعدها متى اللقا؟

[1]) الغبوق: الشرب بالعشيّ ، والصبوح : الشرب بالغداة ،وهو ضد الغبوق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأخذ قلبي مني وغيبني عني ، وكدت أذوب كمدا وحزناً لما شارفني من حال قلبه طيب الله مرقده، وأنار في سماوات القرب عنده فرقده، آمين .

وخرجت من راوة حتى إذا بعدت عنها أكثر من ساعة، هب نسيم مستشرق يستشمل فتذكرت قول شيخنا السيد سراج الدين المخزومي ﷺ فخاطبت النسيم متمثلا أقول:

يا نهلة الراح بل يا نسمة الريح روحا فروحي إلى من عندهم روحي

وإن تريحي على أعتابهم سحرا فروّحيها بريح من تباريحي

وبكيت بكاء شديدا، ووجدت وجدا عظيما، وطرقني حزن غيبني، ثم حضرت فقلت:

أشكو إلى الله تباريح الهوى وما طواه القلب من آه النوى[1]

أحمّل الريح سلاما طيبا لجيرة الوادي بشرقيّ اللوى

هبّ النسيم فطوى بنشره تذكارهم فيا بروحي ماطوى

يا قوم لله طوينا حبكم على قلوب طبعها ترك السوى

فعاملوها كرما برأفة تصونها من أجّ نيران الجوى

بالانكسار قرعت أبوابكم والانكسار دأب أصحاب الهوى

وجلست مستقبلا راوة أشم نسيم الأحباب، وإذا بالخضر عليه السلام فقمت لقدومه، فبدأ بالسلام، فرددت عليه السلام، وقبلت كم ثوبه، فقال سلام الله عليه: بارك الله بك، عملت بحالَ الصدّيقين وأديت العهد حقه، لا يفلح مريد لا تكون له مع شيخه هكذا رابطة، وأنا – الحمد لله – شيخي محمد رسول الله ﷺ ، فتقدمت إليه وقلت: أي سيدي هو شيخ كل مسلم فقال: صدقت، ولكن تلك

---

[1]) النوى: البعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطريقة العامة، والتي أنا أشرت إليها الخاصة، وغاب عني، فقمت أسوق مطية العزم بعصا العزيمة أترقى وأتسافل، ومعي إلى المدينة زفرات أشواق برحت بي، وكذلك إلى أن أتيت الديار الخابورية ، ودخلت الدير – ويعني به : دير الزور رافضا ما سوى الإسلام مشغوف القلب بمحبة الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام، وفي الدير زرت مرقد الإمام السيد محمد ، ويعرف بأبي عابد الحسيني سلام الله عليه، وقد كنت زرته قبلها، فحنّت الأرواح بعد المشارفة لتذكر عهود المعارفة :

معاهد أرض طيّب الله نشرها تقابلها أبصارنا بالتشـــارف[1]
فتبصر نورا من وجوه شريفة تحن لها الأرواح حنّ التعارف

ونمت بحضرته المباركة، فرأيت رسول الله ﷺ جالسا على سرير من فضة وتحت نظره الكريم حلقة ذكر، شيخ الحلقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، فأشار إليّ بإصبعه الشريفة عليه من الله أفضل الصلاة وأتم السلام، فتقدمت إليه صلوات الله عليه فقال لي: صر حادي القوم وامدح جدك السيد أحمد بحدوك لنسمع، فتوسطت الحلقة وقلت منشدا: يا رسول الله المدد.

بنورك يا خـير النبيين نهـتدي ونخـتم فيك الواردات ونـبتدي
بوجهك نستسقي الغمام ونجتلي مطالع نور الحق في كل مشهد
بســاطك مبســـوط لكل مؤيد وذيـلك منشـور على كل سيد

[1]) التشارف: من شارف الشيء أي: أشرف عليه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم استفضت وقلت ممتثلا للأمر على طرز عادة الأحمدية بالذكر :

مصباح الجمال عنوان الجلال الغوث الرفاعي سلطان الرجال
تـــاج الأولياء عـــز الضعفاء غوث الـفـقراء ينبوع الـكمـال
مقتدى الأئمة شيخ كل الأمـة كشاف المهمة حلال العـقـال
السيف المهند والسهم المجرد شيخ العرجا أحمد محمود الخصال
سيد الأقطاب موئل الأحباب ملجأ الطلاب ممدوح الفعال
أمه البتول جده الرسول سيفه مسلول يوم ضيق الحال
فرد أهل الله ركن أهل الجاه ذو القلب الأواه والمقام العالي
كاشف التقييد عن حمى التوحيد كافـــل المريد حامل الأثقال
فاتح الأبواب ناصر الكتاب حجة الأنجاب ملجأ الأبدال
مرجع الأفراد مقصد الأوتاد سيد الزهّاد قائد الأبطال
نال السر المخفي يوم لثم الكف وعلا بالوصف كل غوث عالي
ذكره كالحرز أو كتبر الكنز وهو شمس العز في سما الاقبال
بالنفس الرفيعة أحسن الذريعة جدد الشريعة بالعزم الفعال
هدّ ركن الشطح بصحيح الفتح وأتى بالمنح لذوي الأحوال
مجده إذ يُحسب للرسول ينسب وهوالسيف الأشطب للعدو قتّال
ملحق المملوك بعز الملوك وهو في السلوك كعبة الآمال
أوحد الأخيار وارث المختار نائب الكرار في كل الخلال
ترجمان الخلق عن رسول الحق شمس قطر الشرق كوكب المعالي
فالرضا يغشاه من ندى مولاه ما سمت علياه قبة الهلال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فكان النبي ﷺ يتمايل طربا، وأسمعه يقول لرجل أمامه: أنا أمرته بمدح السيد أحمد الرفاعي فقال الرجل : مدح الولد مدح للوالد يا رسول الله، فضحك عليه الصلاة والسلام، وكان سيدي السيد أحمد مطرقا بتلك الحضرة الرفيعة متوجها إلى الجناب النبوي، لا يلتفت يمينا ولا يسارا، فلما أخذ القوم حصتهم من الحال، أشار لي رسول الله ﷺ فتقدمت إليه، فقال : مبارك أنت ومن مدحت، إني أحبكما وأحب من يحبكما ، فخدمته بالصلاة والسلام عليه، فألبسني عليه من ربه أفضل الصلوات وأشرف التسليمات، طاقية بيضاء، وقال: تحت هذه الغوثية والقطبية، فتبسم فبرق لي منه نور، استوعب كلي، ونظر إلي نظر رأفة ورحمة، فطاب قلبي وداخل سري من الحال النوراني، والأمر الرباني ما لا أقدر على أداء واجب التعبير به واستيقظت مبتهجا بإحسان المصطفى عليه الصلاة والسلام .

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

" وظهر ذلك اليوم قمت على البركة أسير من طريق الصحراء من قبيلة إلى قبيلة، حتى انحدرت من تدمر إلى القطيفة، ومنها إلى دوما ، ثم إلى **دمشق**، وأقمت بصالحيتها أياما وأنا أطوف على مراقد الأنبياء والأولياء، والزهّاد والعبّاد عليهم جميعا السلام والرضوان، وبعد أيام يسيرة انحدرت إلى دمشق وكان يوم انحداري إليها يوم جمعة، فصليت الجمعة بجامع بني أميّة، وبعد الصلاة قمت أذكر الله إلى العصر، ثم بعد صلاة العصر ذكرت الله إلى المغرب، ثم بعد المغرب ذكرت الله إلى العشاء، ثم بعد العشاء انصرفت أذكر الله أريد المبيت فرآني عبد حبشي من الصالحين فأخذني معه إلى مكان له بخان هناك، فبت معه تلك الليلة، ففي النوم رأيت القطب الغوث صاحب الزمان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محتفلا بجنازة شيخي السيد عبد الله الراوي قدس سره ومعه جماعة من أهل الديوان، وقد أضيفت خدمة شيخي من طريق المقام إليّ بإذن من رسول الله ﷺ فعرفت حينئذٍ ما شارف روح شيخي طيّب الله روحه يوم الوداع وقد أقامني الحزن وأقعدني، وقمت في الصباح مذهول القلب والخاطر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد تواردت عليّ واردات الأنس من قبل روح النبيّ ﷺ جبرا لخاطري ورحمة بي، ورأفة بالانكسار، وشملتني العناية المحمديّة بأنواع آيات الكرم "

ولسيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس رضي الله عنه في شيخه السيد عبد الله الراوي رضي الله عنه قوله:

شيخ براوة عنه العارفون روت ... مسلسلات أحاديث الهدى غُررا
سمعت أخباره قِدما ومذ شهدت ... عيني محيّاه فاق المخْبر الخبرا
شيخ الحقائق عبد الله من ظهرت ... به شؤون أبي العباس فاشتهرا
ومن يكن وارثاً جدّا كأحمدهم ... لا بدْع في رتبة البرهان إن ظهرا
مسلسل من صميم الآل ذو شرفٍ ... مناره في التعالي زاحم القمرا
له علينا عهود لا نخالفها ... نحن على عهده إن غاب أو حضرا
ماذا أقول به والله أيده ... بسرٍّ حال لأرباب القلوب سرى
هذا الرشيق المعاني في معارفه ... هذا ابن شيخ العريجا ملجأ الفقرا
قل للحسود تأخّر إنها قِسَمٌ ... فيها الإمام إمام والوراء ورا
يا قبر راوة تسقيك الغيوث ندى ... عليك من حضرات القدس منهمرا
ولا عدتك سحاب الغيث ماطرة ... ما السيل يوما بفيفاء البطاح جرى

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" وقام سائق القدر يسوقني إلى المسير فقمت ممتثلا للحكم أصعد وأنزل إلى غزة هاشم فزرت جد النبيّ ﷺ ، وطارقني حال نوعي هز قلبي هزة أصلية، فعلت بسري حتى إذا تداركني الكرم فثبّت قلبي، ونمت تلك الليلة، فاجتمع الأربعون رجال الحضرة وأنا إذ ذاك واحد منهم ، وقمنا بإسرار معاني سورة المرسلات في الأكوان موافقة للأمر، وحصل الحاصل، وانتظم عقد الشمل، فأكرمني حبيبي عليه الصلاة والسلام بالرياسة على الجماعة من طريق المقام، فحاذيت وقمت من غزة بالبركة غائبا عن كوني، ونور النبيّ ﷺ نصب عيني، حتى إذا انتهيت إلى مصر والحمد لله فدخلت الجامع الأزهر احتراما للعلم الشريف الذي منّ الله عليّ به فيه، وصليت تحية المسجد، ودرت في الجامع قليلا ثم ذهبت مسرعا إلى زيارة الإمام الحسين سلام الله ورضوانه عليه، فتمليت بالزيارة وهناك وانفتح سرداب مثال لاح لي فيه شؤون تحدث في مصر من عجائب الأمور فصرفتها عني، ثم انفتح سرداب آخر مثالي تعيّنت فيه أشكال أسرار أبرزها القدر في عالم الأمر – ألا إلى الله تصير الأمور- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾، والرسول المطّلع بإطلاعه سبحانه يفيض على من يريد الله إعلامه وإخباره فيخبر بإخبار الرسول أو بأن يكون محدثا أو ملهما، والإلهام للأولياء أمر محقق لا يجهله إلا من سفه نفسه، أو كان من العلم بالأحكام محروما .

﴿ مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ والمحدثون أولئك المحدثون عن الله يفيض من طريق قلب نبيه المصطفى ﷺ على قلوبهم ويحدثهم سره الإلهي بأسرار الأكوان فتنفتح لهم خزائن الإشارات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، ولولا لجام الحكم وحائل الأدب لذكرت من مشهد هذين السردابين العجب .

وفي تلك الليلة السعيدة المباركة رأيت المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فألبسني بيده المباركة خلعة قطبية المحبوبية من طريق المقام، وطافت بي أرواح أهل الحضرات الأحياء والأموات.

وكان القطب الإمام المحبوب الغوث المولى السيد أحمد البدوي ﷺ كثير الحنوّ والعطف عليّ في الحضرة، وبعده القطب السيد إبراهيم الدسوقي ﷺ ، ولم يبق في مصر عبد محبب،وولي مقرب من ساكنيها ومدفونيها إلا وبارك لي ، ودعا لي ، وتقرب إلي وحنا علي، وبقيت أميس تيها وطربا بمن ألبسني الخلعة لا بها، وأشكر الله عليها.

وفي الصباح زرت القطب الجليل السيد علي الرفاعي ابن الإمام السيد أحمد الصياد رضي الله عنهما، فاشتبك الغصن بالورق، وحصلت نفحة أنس، وانبلجت أنوار حضرة قدس والخضر عليه السلام مر عليّ مرور البرق الخاطف هناك فقال: سر باقيا بالله تعالى،فحمدت الله جلّ جلاله على ذلك وقمت أدور في البلدة ولي بها إخوان وأحباب وجماعة مائدة فتوجهوا إلي، وأقبلوا بكلّهم عليّ، ودلني رجل منهم اسمه شهاب على عبد من رجال الهيبة اسمه إبراهيم، رأيته وقد غلبه سلطان الهيبة حتى صار مادة هيبة، فأردت الكلام معه في مقامه، فرأيته يرتعد لطوارق الهيبة فتركته، ورأيت رجلا من طوائف الملامتية اسمه عبد الرحمن أخذه ذوقه عنه، ولم يكد يرى ذاته، سبحان من أودع في كل قلب ما أشغله ! ورأيت رجلا عسكريا من الجند اسمه موسى فيه من قوة الحال الصادق ما لو ألقي على جبل لماد، ورأيت رجلا مدرّسا في الجامع الأزهر اسمه أحمد فيه من نور الصدق والذل والانكسار ما لو تخلّق به

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تحققا الشقيّ ساعة لصار بإذن الله سعيدا، ورأيت رجلا تاجرا اسمه عبد السلام فيه من بركة الإخلاص ما لو حمله المحجوب يوما لزيل حجابه بقدرة الله ورأيت رجلا جوهريا اسمه محمد فيه من الحب للنبي ﷺ ما لو تمكن من قلب المقطوع لوصل،﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾، ورأيت بمصر رجلا مستغرقا اسمه صالح هبت عليه نسمة الجلال، فأخذته فهو في قبضتها إلى يوم القيامة ورأيت رجلا اسمه إبراهيم طاب قلبه بالذكر فأورثه زهدا وقناعة بالله حتى صار مع صحوه كأنه من أهل المحو .

ورأيت رجلا اسمه السيد أحمد فيه من شارقة الذل حالة أخذته عنه فهو خاشع بطيّ حاله لا يلتفت إلى حال من الأحوال الغيرية ونعم الحال .

ورأيت أناسا غلبهم وهم آبائهم وأجدادهم ودورهم وقصورهم، انفكوا عن الخدمة وعلوّ الهمة واشتغلوا بالأوهام فهم في عمى الوهم لا يبصرون، وبتيار بحر الدعاوى يسبحون، وكأنهم بمجرّد الأبوّة وحكم البنوّة واصلون، عارفون عالمون عاملون، فلمثل أولئك لايلتفت العاقل.

ورأيت أناسا من العلماء إخواننا ، وخصيص منهم الأزهرية، منهم من تحقق بظاهر السنة فطاب حاله، ولكن أورثه ذلك الحال غرورا، فاستصغر غيره، فهذا لا فائدة فيه، ومنهم من أورثه حاله انكسارا وذلة واستصغارا لنفسه، واستعظاما لغيره فهذا من الذين اختارهم الله للحال الصالح وجعلهم من الموفقين، فإذا وقع أحدهم على العارف يرتفع في الحال إلى منابر القبول بإذن الله تعالى . ومنهم من انهمك بتعلم الأحكام التعبدية والتعاملية وقعد بكسله عن العمل، فهذا لص الدنيا يروم بشقشقة اللسان صيدها، ولو كان من أهل العقل السليم لانكبّ على العمل بعد العلم، وكل كلمة ساعده العلم على فهمها أحكم نورها بالعمل الصالح، وصار رجل الدنيا و رجل الآخرة، وهناك يكون هو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرجل الكامل، لما ورد في الخبر: " ليس الرجل رجل الدنيا أو رجل الآخرة بل الرجل رجلهما " .

والقصد من كونه يجمع بين الرجالتين وهو أن يكون عالما بالحكمين، وفي كل ذلك لا تستفزه الدنيا، لأنه رجل الآخرة، ولا يطمس جلال أمر الآخرة عن العلم بأحكام الدنيا مع طرحها ".

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" وبعد أخذ حصة الحكم وسهم القسمة حقّني النور المحمدي فخرجت من مصر وكان بين الوقت ووقت أداء فريضة الحج ستة أشهر، فوجهت وجهي لله تعالى وسرت على البركة بين لـجّة ومفازة حتى تشرفت بمدينة رسول الله ﷺ ، وتنورت بالنظر إلى ذلك المشهد المقدس والحضرة المعظمة، وأقرّ الله عيني بالمثول في أعتاب الرسول ﷺ وخلعت الأكوان ألف مرّة، وطرت عني كارّا إليه صلوات الله وسلامه عليه ألف كرّة، وأسعدني الله بشم تلك الأعتاب، وأيدني بفرش حرّ وجهي على عتبة ذلك الباب، ووقفت موقف المستجير اللائذ والدخيل العائذ، وأنشد سري:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وما أنا كمن يقول جازما بالقبول، موعودا بحصول المأمول:

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

نعم أقول:

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فانظر إلي بعين الفضل يا ثقتي

وقد لاحت والحمد لله أنوار القبول، ولمعت لي شموس العناية من ذلك الرحب الجليل، الذي تململ على فسيح عتباته صناديد الفحول :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جنابه العظيم- بمطالعة صحف العيان فقرأت : ﴿طه ۞ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى۞ إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى۞ الرحمن على العرش استوى۞ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ وتدبرت حالة التلاوة أحكام التشريف الخاص الذي امتنّ الله به على عبده وحبيبه المصطفى ﷺ ، وفهمت في محاضرتي من حكم منازلة سري في تلك الحضرة، أنّ من داوم على قراءة هذه السورة الشريفة أعني سورة طه مبسملا مبتدئا من قوله﴿ طه﴾ إلى قوله ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى﴾ لايُخْذل ولا يغلبه عدو، ولا يكشف له سَتْر، ويدوم عزيز الجناب بإذن الله تعالى وهناك وصدر الأمر المطاع المفترض الامتثال والاتباع بملازمة الأعتاب المحمدية النورانية إلى أيام الحجّ، فأقمت في المدينة المنورة منعكفا على ذلك الباب الأكبر، فارشا حُرّ وجهي على تراب بساطه الأنور، وكل آن ووقت، بل وفي كل نفس ومع كل طرفة عين تتواصل إليّ الواردات المحمدية بالإحسان العميم والفضل العظيم،وتأمرني الروح الشريفة المقدسة المصطفوية وتنهاني، ويقول قائل الأمر بلسان الرفق والرحمة والتربية والإرشاد : افعل كذا ، وقل كذا، واذكر بكذا، وصحح نيتك فيما هو كذا، وغضّ طرفك عمّا هو كذا .

وحصل المقصود، وانتظم عقد الأمل، ومُدّت مائدة المدد، وظهر السر الخفي، ولمع النور الجليّ، وقال قائل الغيب : هذا أوان ظهور هذه المطلسمات، وتعيين الأشكال الغامضة بالظلمات، وجاء إبّان نشر الطي ، وزمان إحياء الحيّ :

الخيل ضمن صحارى الغيب ملجمة ... لها بطيّ زوايا الغيب فرسان

ستُركب الآن والأكوان تبصرها ... بعد التخافي وللمكتوب عنوان

كان انطماسا جلته الشمس حين بدت ... وكلّ شيء له وقت وإبان

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طراز سرّ له في سمك قبته ... من الشؤون شموس ما لها حُجُبُ
فيه النبيون ترجوا فيض صاحبه ... والبحر مُنسجرٌ والموج مضطرب[1]
طاف الملائك في أعتابه زمرا ... والعارفون رجال الله والقطُبُ
تبارك الله نور لا انحجاب له ... محجّب عن عيون السوء محتجب
أقامه الله في عين البرية من ... لألأة الوجه نورا حقه يجب
له مظاهر آثار مطلسمة ... تروح في العالم الأعلى وتنقلب
طافت بكعبته الألباب فانبهرت ... بمظهر هو في كون الورى السبب
دع عنك جلجلة الآثار ملتفتا ... عنها إليه وهذا القصد والطلب
وقل أغثني رسول الله مرحمةً ... بنظرة دونها الأعراض والنشب[2]
كم أوصلتني يد من طوْل همته ... لقَعْس بيض مُعَال قبلها الأرب[3]
وكان فكري لا يدري تخيّلها ... ولا إلى برّها بالوهم يقترب
ولي به أمل لازال متصلا ... كما اتّصلت به والموصل النسب
تؤمّ أعتابه الفيحاء راحلة ... من همّتي ما بها وهن ولا تعب
ذات الجناحين صارت مذ إليه سعت ... نِعم الجناحان هذا الدين والحسب
وتوقر الرحل برهانا ومعرفة ... ودولة دون أدنى تربها الذهب
عليه أزكى الصلاة المستمرة ما ... دامت مفاخره تُملى وتكتتب
والآل والصحب ما راحت مغرّدةً ... شوقا إلى إلفها تبكي وتنتحب

فانجلى لي نور سيد الوجود، وبرز سلطان جماله الأشرف على منصة الشهود، ونظرني نظر الرأفة والرفق والحنان، وأكرمني – روحي وأرواح العوالم فدا

---

[1]) البحر منسجر : أي مملوء
[2]) النشب : المال .
[3]) القعس : عزّة المكانة وثباتها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" وفي وقت من أوقات الكرم، سنحت سانحة غيب في لحظات رقيقة من محاضرات التدلي المنفجر من صخرة الله المقدّسة التي تعرج إليها قلوب الأبرار، وانفتح سرداب العناية وانكشف الغطاء عن الشوارق المثالية، فقيل : قل، فقلت :

قد قام ينفخ داعي الصور في الصور ... فيا قلوبا أميتت بالهوى ثوري
جلجال روح التدلي رنّ فانبسطي ... يا روح عبد بباب الحق مذكور[1]
قد آن كشف الغطاء البحت عن طرف ... من سر حكم بطي الغيب مضمور
قمنا له بقلوب لا انفكاك لها ... عن الجناب محت وهم التصاوير
فانزل بنا يا مريد الحق إن لنا ... حمى أقام رحابا غير مهجور
يدير أفلاك أسرار الغيوب على ... برج بهامة طود الفتح معمور
فلا تبارح إذا ما كنت عبد هدى ... خيامنا والو رأسا جانب الطور
وسر إلى الحق من أبواب حضرتنا ... فإنها حضرة وضّاحة النور
وقف لديها ببرّ لا حدود له ... وخُض ببحر من العرفان مسجور
شِدنا لها قُللا من حكمة وتقى ... لا مثل مَنْ شيّدوا الجدران للدور[2]
وقد طوينا بها سر الطريق وقد ... زينت بطيّ بمَلك الله منشور
يا حضرة حقّها الهادي بنظرته ... فأصبحت خير محفوف ومنظور
قامت بها دولة العليا وعن شرف ... أعتابها رصّعتها أعين الحور
رقت معاني المثاني في جوانبها ... برقّ ذوق من الأفهام مسطور[3]
محمد عَلَمُ الأكوان أفرغها ... لنا فيا حسن فضل منه مشكور
هو النبيّ الذي أحيا القلوب به ... مولاه فضلا بدين غير منكور

---

[1]) جلجال : شديد الصوت .
[2]) القلل بضم القاف : الجبال .
[3]) المثاني : المثاني من القرآن ما كان أقل من المئتين، ويسمى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب فيه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يجلو ظلام شؤون حار ناقدها أجرت على أهلها سيّال ديجور[1]
يفيض حكمة حقّ حكمها مدد قضى بجيش عظيم الجأش منصور
حمى طريق الهدى دهرا بنائبه شيخ العواجز مأوى كلّ مذعور
أقامه عنه شبلا وارثا فأتى بسيف شرع حديد النصل مشهور
وجدد السنة السمحاء منتهضا بعزم صدق جليل السعي مبرور
عليه أزكى الرضا ينهلّ ما تُليت بناطقات التجلّي سورة الطور

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " وفي يوم خميس، بعيد الفجر لمع لباصرتي نور الجمال المحمدي، من مشهد الإفاضة الخاصة وشملني المدد النبوي بالإسعاف والإسعاد، وألقيت عليّ خلعة المحبوبية من طريق المقام، وأفيضت لي آيات الإلهام من العلا بواسطة روح سر الوجود عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل السلام فانجمعت معي عني، ورجعت إلى الله تعالى، فعلّمني ربي علوما لم تكن تخطر لي ببال من أسرار كلام الله سبحانه، وفقهني الله في الدين، وأفيض لي من موجة بحر المدد المحمدي معاني كلام النبيّ ﷺ، ولم تمض آونة إلا ويجدّد لي العهد، من قبل حبيبي بتجديد العزم لإعلاء طريقة سيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي ﷺ .

وقد رأيت الخضر عليه السلام فقال طب نفسا والذي صورك لأنت إمام طائفة الحق وسيد العارفين اليوم والسيف الفصال الفارق بين الحق والباطل فحمدت الله وشكرته وصليت على النبي ﷺ .

ثم قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

---

[1]) ديجور : ظلام .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما أعظم ما شاهدته من كرمه ﷺ الهامي عليّ، وإحسانه العظيم المتواصل إليّ، فإن رمضان المبارك الذي صمته في أعتابه وتنورت به متحققا في خدمة بابه، صار سلوكي الأتمّ وطريق وصلتي الأقوم، وقد رفعني بيد عنايته كل يوم أربعين درجة من درجات الحقيقة، وفي كل ليلة مثلها، وفي ليلة العيد خلع علي – عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام خلعة الغوثية من طريق المحاذاة الشاملة لا من طريق التصرف في المقام، وقد تم لي التمكن في هذه المنزلة بعنايته الكاملة ورأفته الشاملة، حتى جاء إبان الحج، فاستأذنته ﷺ فأذن لي ومنّ عليّ بمقام العيانية، فما غاب شاهد نوره المصطفوي عن عيني طرفة عين، وقد قمت على قدم الإخلاص أخبّ القيعان متجرّدا إلى الله قاصدا بيت الله، مهاجرا عني إلى حمى الله فوصلت إلى بيت الله الحرام، وتملّيت بالمشهد الإبراهيميّ على صاحبه وولده أفضل الصلاة والسلام،وكشف الله لي أغطية الأكوان علويها وسفليها فطافت همتي في زواياها وكشفت حجب خباياها، ورجَعتَ عن كلها إلى الله تعالى متحققة بالطمأنينة المعنية بسر قول الله تعالى :﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾. وقد تدلت هناك إلى قلبي قصص السماوات منحدرة من ساحل بحر قلب النبي ﷺ ، وقد شخصت إليّ الأبدال والأنجاب ، ورجال الدوائر وأهل الحضرات وأرباب المكاشفات، والمقربون من عوالم الإنس والجن، وفقهت نطق الجمادات الضمني، ولغات الطيور ، ومعاني هفيف الأشجار والنباتات، ورقائق صرير الأقلام، وجمعت شتات الرموز، فكنت أحضر وأغيب معي وعني في اليوم والليلة ثمانين ألف مرة، وانفسح سمعي، فوعت أذني أصوات الناطقين والمتكلمين على طبقاتهم واختلاف لغاتهم من مشارق الأرض ومغاربها، ومُزّقت بردة الحجاب المنسدل على بصري فرأيت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نسيج الأرض وما عليها ذرة ذرة، وتسلطت همتي فانجدلت في الكل تمرينا لحكم التصرف لمنزلة الغوثية الكبرى، والقطبية العظمى، وحملتني أكفّ عناية سادات النبيين والمرسلين وأغاثتني في كل حركة وسَكَنة إعانة من روح سيد المخلوقين، وأتممت مناسكي وأنا هناك شيخ الدوائر، وسلطان المظاهر، وأمين خزائن البواطن والظواهر، وشحنة الجمع، وعالم الفرق، وقيل لي : سر على بركات الله بقدمك وقالبك إلى الروم" .

وأقول هنا : لا تعجب أخي القارئ المؤمن فإن مصداق ما ذكره السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ من الكتاب والسنة: أمّا من الكتاب فقوله تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ الإسراء٤٤.

فإذا أراد الله أن يعلم أحدا من عباده تسبيح الأشياء ويفقهه إياها فإن هذا غير ممتنع وقد مر بنا من قبل قول أئمة التحقيق من المسلمين أنه (كل ما كان معجزة لنبيّ ، جاز أن يكون كرامة لولي) ومن المعلوم أن الجبال كانت تسبح مع داوود عليه السلام ، وكذلك الطير إذ يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ سبأ١٠

وقال تعلى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ النمل١٦،

وكان سليمان عليه السلام يفهم ويخاطب الحيوانات والطيور كما جاء ذلك في القرآن الكريم في سورة النمل .

وكانت الحيوانات والصخور والأشجار تسلم على سيدنا رسول الله ﷺ ، ويسمعها الأصحاب رضي الله عنهم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما ما يتعلق باتساع السمع والبصر للأشياء فهذا هو حقيقة قول الرسول الكريم ﷺ :(**إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**)[1] وهذا حديث قدسيّ صحيح .

فإذا كان العبد يسمع بنور الله، ويبصر بنور الله فنور الله سبحانه وتعالى لا تحدّه حدود ولا تقيده أسباب ، اللهم إنا نسألك حبك وحبّ أحبابك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك يا أرحم الراحمين.

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " فانحدرت بعد أداء ما وجب إلى مصر ومنها إلى الشام، ومنها إلى مرقد الإمام الصياد، وجددت العهد الذي مضى، والوقت الذي انقضى، وقمت من حضرته بحلل الرضا حتى وصلت إلى جسر الشغور، ومنها إلى قرية هناك بظاهر البلدة اسمها(كفر دبين) وأنا في حال جمع محمدي واقف على ظهر جامع خرب طويت أخباره، وانطمست بالتراب آثاره، نوديت بالغوثية الكبرى من مقام التصرف وأبصرت العلم المنتشر بالبشرى، وقد رفعه عبد السلام أمين حراس الحضرة النبوية من أولياء الجنّ، فانعطفت إليّ أنظار الصديقين وتعلقت بي قلوب الواصلين، فسجدت لله شكرا ، وحمدته سبحانه وتعالى على نعمه وعظيم كرمه، وسرت ولمحلّ النداء معنى في القلب وانتهيت في سيري من طريق (كلس) إلى (عينتاب) و(مرعش) ، ثم إلى (آلبستان) ومنها مرحلة مرحلة إلى بلدة

---

[1]) الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ،دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ج٥، ص٢٣٨٤، رقم الحديث(٦١٣٧) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(طامسون) ، ودخلت أثجّتها ثجة ثجة حتى انتهى السير المائي إلى (القسطنطينيّة) فقابلني صاحبها وأصحاب نوبتها وبقيت فيها ثماني جُمع،واجتمعت بها على الخضر عليه السلام ست مرات ، ويا لله من حكم سماوية تنزل من لقاف دور القدر يمضيها الحكم الإلهي في تلك البلدة إمضاء وإنفاذا، ولربي الفعل المطلق ﴿ له الحكم وإليه ترجعون ﴾ .

وفي القسطنطينية تشرفت بزيارة صاحب رسول الله ﷺ الإمام الجليل أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري عليه رضوان الله، فشارفني بذاته، وعمّني بهباته، وأكرمني بودّ أخلصه لي الرحم المتصل به، والموصل الحبل بي من طرق في نسب سيدي الجد الأكبر والكبريت الأحمر مولى الدوائر أبي العلمين ﷺ .

وعجيب وأنا أدور في الجامع الأنصاري شمّيت رائحة أحمديّة شرحت صدري فتتبعت أثرها حتى انتهيت إلى رجل بهيج المنظر وسيم الشكل والهيئة عربي ، فحدّق بي واشتغل عن نفسه ثم هرع إلي فقبض على يدي وما قدرت على الانفلات منه حتي صافحني فقلت : من أي البلاد أنت؟ قال : من حماه ، فقلت ما اسمك؟ فقال: عمر . قلت : وما اسم أبيك؟ قال:محمد . قلت : ومن أي بيت؟ قال : من بيت الحريري . قلت: من أي الحريرية؟ قال : من الرفاعية، فاستجمعت شأنه فرأيت منه حالا خالصا، وطورا صادقا، وشأنا تاما من محبة النبي ﷺ فإنه كثير الصلاة عليه، فدعوت له وأسعفته بحاله وأودعت فيه نمطة سر ستظهر في بيته إن شاء الله تعالى" .

قال سيدي ومولا ي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وبعدما تمت خدمتي، وكملت حضرتي خرجت من القسطنطينية فطفت غربي بلاد الروم [1] وشماليها ، وعواصمها وقراها، وأثقل ما مرّ عليّ وبهضني وخطف من عزمي

---

[1]) يعني أوربة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأقعدني ، وهدّ حيلي، إنما هو أمر التصريف الذي أفيض إليّ في بلاد نصارى الغرب، فإنّ الذي هم عليه من رغد العيش وسعة الدنيا وإطلاق العنان فيما يشتهون، وإحكام الشؤون الدنيوية من حيث نواميسها القائمة، وقوّة العُدَد، وكثرة العدد، هذا على الغالب في أممهم، كنت إذا رقمته في لوح فكرتي، وأخذت بلفت عنان البصيرة إلى ما فيه إخواننا المسلمون من انحطاط الأمر في كل شأن من الشؤون المذكورة في جميع المعمورة أراه يأخذني بانزعاج خاطر، وقهّاريّة كدر، ولا يسعني إلا محض الرجوع إلى الله فأقرأ

﴿ له الحكم وإليه ترجعون ﴾ آه من ثقل هذا المشهد :

صرّف الأمر تعالى فالذي قـــام بالأمـر بدا فيما ترى

حِـكَمٌ أحـكمها فـي خـلقه هكذا الأمر من الغيب جرى

نعم هذا الحكم حكم قاطع، ومعنى جامع، ترد إليه هذه المعامع، فالحكم هو ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم ﴾ ، والمعنى هو ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ ولهاتين الإشارتين كافل هو﴿ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ، علّمنا كل ذلك صاحب دولة الدين ، الصادق الوعد الأمين سيد المخلوقين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه، ورجال دولته المحمدية الروحية الشجية، الباطنية الظاهرية، وسلم تسليما إلى يوم الدين.

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ بعد أن جال أوربه: وطرقت منها فارس وجلت في الهند، وأخذت إلى نجد، واستقبلت الجزائر والسواحل الشرقية منتهيا إلى اليمن،ثم توسطت بلاد الحبشة، ورحت ألفّ الطريق كاراً إلى مصر، ثم إلى الاسكندرية،وكرّيت في السير إلى الشام، ومنها إلى أمّ عبيدة أطوي القيعان، وأفري الشُّقق وأمزق ديباجات البلدان حتى انتهيت إليها سلام الله على ساكنها صبح خميس،والربيع يهف،والأزهار تشف،وسندس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حدائق ذاك البر يرف، ولؤلؤ ندى الندى يطف، وأمِرت هناك من قبل سيدي ومولاي أبي العلمين السيد أحمد الرفاعي ﷺ بالاعتكاف إلى الجمعة القابلة،فظننت المدّة تسعة أيام،فأخذت بعزم العزيمة على هذا المنوال، وقبل انبلاج فجر الجمعة من اليوم الثاني،دُعيت في الحضرة وفُرشت سجاجيد الدولة النبوية، وهناك وتصدّر على البساط حبيبي رسول الله ﷺ .وقد توفي قبل ساعتين القطب الغوث صاحب الوقت في بادية (يفرس) من اليمن وفوّضت إليّ مرتبته من قبل النبي ﷺ تحكّما وتصرّفا، فخففت عليّ من المرتبتين أثواب الرايتين بمشهد الإمام أبي العلمين، وبويعت على ثمانين ألف نص رصعتها في صدري مجلسا مجلسا،وأخذت أقوم بها على نكتة نوع ومحضر حال يوقر تفصيله بعيرا. لو رأيت ثمّ رأيت نعيما وملكا كبيرا، ومحضرا منيرا، وسرا نورانيا وشأنا نبويا، الله ما أعظم وما أعلى مرتبة الغوثية ! ، وأعلى منها الاشتغال بالله عنها، وإني لأرجو منها مظهرا إلى الله تعالى. " .

وهنا يصور لنا سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ هذا المشهد وذلك المحضر نظما فيقول: " وقلت أبتهج بنعمة الله عليّ، وبما أفاضته روح حبيب الله إليّ، حاكيا عن حضرة حضرت بها مخطوبا، وقمت بها محبوبا:

رُقمت في معارفي الأشياء واستنارت بنوبتي الظلماء[1]
وتجلّى لمظهري نور مجد أيّدت شأنه اليد البيضاء
وشؤوني آياتها بيّنات أحكمتها الشريعة الغرّاء
أنا في نيطة الغيوب وليٌّ خدمته في الحضرة الأولياء[2]

[1]) رقَمَ : كتب، والرقيم : الكتاب . قال تعالى " إن أصحاب الكهف والرقيم"
[2]) نيطة : عروة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا مهديّ آل بيت الرفاعي فحلهم كلّما هاجت الهيجاء
نور سري قد لألأته معان هي والفجر في الطلوع سواء
قد تخافيت لاعتلاء ظهوري وتناهي شأن الظهور خفاء
همّتي دونها السماء علوّا أين من همّة الرجال السماء
أنا ختم الأقطاب قطب رحاهم عرفتني في طورها العلياء
منهجي منهج الرسول المفدّى من عليه قد عوّل الأنبياء
كم لنا في القلوب ساحات حال دون فيفاء رحبها الغبراء[1]
لي من دولة النبيّ أياد طلبتها في شأوها الخضراء
كلّ قطب إلى القيامة عني آخذ والجميع لي نقباء
سترى نوبتي تضجّ وإسمي حافل فيه قفركم والفضاء
وتثبّت قليلا سيُجلى قمري إذ ينجاب عنه الغطاء
بعد موتي يقوم موكب عزّي نحن قوم أمواتنا أحياء
إن دهاك الزمان يوما بهمٍّ وتوالى منه عليك غشاء
فالتفت لي فإنني صاحب الوقـ ـت وفي الله رتبتي قعساء
يكشف الله كلّ همّ لأجلي ولقد جاء مثلنا شفعاء
إن ربي لا يخلف الوعد حقا قال هذا القرآن والعلماء
ليلة الجمعة التي قد تقضّت بعباد وللعيون بكاء
وبذاك الديوان طه عيانا وصدور الأنبياء والخلفاء
وجميع الأقطاب حيّا وميتا وكبار الأبدال والنجباء
وسرير النور المكلّل بالعـــــ ـزّة فيه جلالة بحتاء
خلفها خِدر سيد الرسل يُجلى وحواليه آله الأوصياء

---

[1]) فيفاء: صحراء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأمام السرير من جانب الغر ب عليّ وجدّتي الزهراء
ويسار الاثنين جدي الرفاعي من أقيمت بعزمه العرجاء
وجناب الصدّيق بالجانب الأيـ ـمن ثمّ الفاروق والبكّاء
ذو الحياء الشهيد عثمان من قد قام في طوره الحيا والوفاء
وعليّ ردّ اللثام ونادى يا بُنيّ الهنا وحقّ الهناء
وانجلت شمس قدسه سيّد الكـ ـلّ حبيبي وفاض منه الضياء
فتقدّمت بالقبول وحولي سادة العصر كلهم أصفياء
وقفوا عند رتبة ما عدوها وتمشّيت واحدا ما أشاء
ضمّني المصطفى إليه حنانا عن عيان وتمّت النعماء
وطوى لي العهود ستين ألفا كلمات في طيّها آلاء
رفعت رايتي على الكون طرا ودراني الأبناء والآباء
وتولّيت نصرة الشرع عهدا في زمان زادت به الجهلاء
كثرت بينهم دعاوى المعالي ولهم سنّة بها عوجاء
والدعاوى إن لم يقمن عليها بيّنات أربابها أدعياء
قمت بالمصطفى وقد غبت عني مثلما حرّك الغصون الهواء
أنا ميت والهاشمي حياتي مثلما يحيي النبات الماء
سنة قد ذكرت نعمة ربي لشؤون تزكو بها العقلاء
مذهبي في الطريق مذهب دين ما به وحدةٌ ولا استعلاء
أنا والمسلمون كلٌّ سواءٌ نعْم الأمر ضمنه إعلاء
وأبونا في النشئ آدم حقاً إن نسبنا وأمّنا حوّاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا ما أردت ذكره من هذه القصيدة في هذا الموضوع، وسيأتي تكملتها في بحث لاحق إن شاء الله عندما نتحدث عن منهج طريقته ﷺ .

* * *

الفصـــل الـــرابع

شـــؤونه ــ أطـــواره

إننـــي لا أســتطيع مهمـا حاولـت أن أبـين أو أوضـح شـؤون السـيد بهـاء الـدين الـرواس ﷺ . وذلـك لأن شـؤونه تختلـف عـن شـؤون كـل العـارفين والأوليـاء، كيف لا وهو ختم الولاية في الأمة المحمدية، وعلى هذا فإن الله سبحانه وتعالى طوى فيه أسرار النبيين والمرسلين والصديقين والأولياء، وكل عبد مقرّب لله ممن سبقوه لتنتقل عن طريقه إلى من يأتي بعده، ولهذا يقول ﷺ :

القوم قد ذهبوا بشأن زائل واليوم قد جئنا بشأن قابل

ويقول ﷺ :

أنا ختم الولاية المتدلي في سماوات مرطها البراق

ويقول ﷺ :

فشخصي مفقود وشأني حاضر وما كل شأن العارفين كشأني

وقوله ﷺ :

كل قطب إلى القيامة عني آخذ والجميع لي نقباء

وقوله ﷺ :

وهل تردّى وليّ خلعة عظمت إلا وتطريزها في الغيب من قبلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله كثير بهذا المعنى، وقد يظن بعض الناس – أننا عندما نقول ذلك – أن هذا من باب الغلو، أو أنه من واجب المريد تجاه شيخه من قبيل الإخلاص، كما يفعله بعض المتصوفة ، لا والله ، ولكنها الحقيقة.

فشؤون السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس شؤون لا يدركها عقل ولا يحيط بها فهم ، يحار بها العلماء، ويتيه فيها بعض الأولياء، كما قال ﷺ :

وكم حار بي في مشهد الحال عالمٌ وكم تاه بي شهم مكين مقرّب

فهذا السر وتلك الشؤون لا يعلمها إلا الله ورسوله ﷺ ، ومن يريد الله إعلامه ، وعن طريق السيد الرواس نفسه ﷺ ، ولهذا يقول ﷺ :

موسى شؤوني لم يفقه معاركتي والياس لم يدري هذا السر والخضر

ويقول رضي الله عنه :

لي فيه سر لا يحيط به علما بنيّ إلياس والخضر

وقد يخفى هذا السر عن الذين يكتبون عن السيد الرواس، كما قال ﷺ ونفعنا والمسلمين بعلومه :

يد كتبت ما أحكم الله في العمى وذلك ســـــرّ لا يُـذاع لكاتب

أجل أخي القارئ الكريم، إن كنت ممن يؤمنون بالغيب الذي هو أول صفات المتقين حيث يقول تعالى : ﴿الم۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.- البقرة . فإن لسيدي بهاء الدين الرواس ﷺ طوران ضمن شؤونه، طور إيراد، وطور صدور .

أما طور الإيراد فقد علمنا بعضا منه من خلال ما قرأنا في الفصل السابق عن سياحاته وما أفاض به الرسل والأنبياء والأولياء، وكل عبد لله فيه عناية وأودع في السيد الرواس، وهذا هو سر سياحته في الأرض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما طور الإصدار، فهو مستقبلي وإلى يوم القيامة، كما قال ﷺ :

تنطوي دولة الشيوخ وحكمي بنفـــــوذ إلـــى القيامة باق

فهو منبع السر الإلهي والفيض المحمدي ولهذا يقول:

فالزم حمانا لا تبارح رواقنا ومل نحونا عن كل آت وناهج

وذلك لأن كل من يأتي فهو منه، وكل من نهج فهو فيه، قال ﷺ :

وما ثمّ باب للرسول وآله بكل مفازات الوجود إلانا

ويقول ﷺ :

ما ثمّ باب في الوجود جميعه لجناب تاج المرسلين سوانا

ويشير سيدي ومولاي وقرة عيني السيد بهاء الدين الرواس ﷺ إلى هذين الطورين فيقول :

قسما بذياك الجمال البادي وبطـــــوري الإصدار والإيراد[1]

وقد أشار ﷺ من خلال ما أطلعه الله عليه من غيب مستقبلي إلى كثير من الأمور والحوادث، بل والأشخاص في مؤلفاته النثرية والشعرية، وله رسائل مخطوطة لم تنشر بعد موجودة في بغداد تشتمل على أمور غيبية يتحدث فيها بوضوح كما علمت .

وذلك لأن الله تعالى أطلعه على أدوار الزمن الماضي والزمن المستقبلي إلى قيام الساعة وذلك عن طريق روح سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد رسول الله ﷺ . ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ / الجن : ٢٦ – ٢٧

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " أمرني حبيبي عليه من الله أفضل الصلاة والسلام بقراءة القرآن الكريم، فقرأته عليه

---

[1]) الإصدار والإيراد : الذهاب والعودة، أو الذهاب والعودة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أوله إلى آخره بكمال التدبر والترتيل، فأفرغ فيّ – روحي لغبار قدمه الكريم الفداء- معاني الكتاب العزيز ببطونه وحدوده ومطالعه، فأدركت من ذلك الإفراغ الأقدس كل علم ديني، وكل فقه عملي، وكل سر حكمي، وكل معنى حكمي، وكل إشارة دقيقة ، وكل حقيقة رقيقة، وانطوت فيّ بحمد الله تعالى بواهر الأسرار الغيبية، وبواطن الأطوار النبوية، وقد انجلى لي من حكم ذلك الإفراغ دور الكون وأزمنته، وقام لي في مشهد المعنى مجلى صورة ما نشر في تلك الأدوار والأزمنة،ثم بدا لي من خلال ستور تلك الحضرة كل شأن برز في عالم الملك وانطوى، ثم نشر لي في عالم الملكوت، ورأيت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالمرسلون منهم رأيتهم هم وأممهم الذين مضوا، والذين هم حضار ، والذين سيأتون، ورأيت صفوف صنوفهم السعيد منهم والشقي، ورأيت جماهير السالفين والحاضرين والذين سيبديهم الأمر وعصائب أتباعهم المتصل والمنقطع، والواقف في السير بين الفريقين في أعراف الطريق، ثم برز لي مظهري وخفائي وانطوائي، وظهوري وشروق نوري، ومن ينوب عني، ويأخذ مني، وكل من يواليني ويفنى فيّ وفي نوابي، ومن لي يعترف ومن بحر عرفاني يغترف، ومن يقرب ثم ينحرف، ومن يصد بيد الردّ، ومن يجذب بمغناطيس المدد، ومن يحف بظلمة طبعه،ومن يزج بالنور وينظم لدار الغرور، ومن يكذب قلبه ويلوك بكلمات الصادقين لسانه، ومن تقدح الشبهات اللينة فكره وجنانه، ومن عينه تشهد العيب وهو عيبته وأذنه تسمع القبيح وهو خزانته، ومن يرى البر ويجحد ، ومن يتلصص ويترصد، ومن يكذب الأخبار الصادقة،ومن يعمى عن البرهان الصريح والخارقة، ومن قصده الله بمحبتنا، ومن بغيته الدنيا المحضة بوسيلتنا، ومن يشتري بنا – ونحن من آيات الله- ثمنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قليلا، ومن يردّ بزفرة نفسه العاجزة أقوالنا المتدلية من طريق النبوة إلينا من القدس، ومن أصدق من الله قيلا.

بشّر أناسا بخدر الغيب أشهدهم نحو إليّ بعهد أنت صاحبه

يحيطهم مدد في كل نازلة وبالرضا تملأ الدنيا عجائبه

وقال رضي الله عنه:"وقلت إذ انجلت لي صور المحبّين،وزويت لي من الروح المحمدية أعلام العلم اليقين:

بشّر أناسا كأني اليوم أبصرهم رأوا طريقي للرحمن معراجا

تحفّهم نفحات الغيب مسرجة لهم سراجا من الإسعاف وهّاجا

قال سيّدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ:"في ليلة إتحافي بمرتبة الغوثيّة الجامعة والقطبيّة الشاملة،خاطبني في الحضرة حبيبي عليه الصلاة والسلام بنص: " يا غريب الغرباء- وفيه إشارة نبوّية لما أسعدني الله به من النظر الخاص المحمّدي، وشهادة صادقة بأني - ولله الحمد- ببركة إسعاف توجهات سيّد الوجود ﷺ :غريب في غرباء القوم أهل الحضرة،والغريب فيهم هو المتمحّض بالدين فإن الدين غريب وقد بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، وهذه النشأة النورانية الطالعة من فلك عناية المصطفى ﷺ بهذا الخطاب تأييد محضّ خصّني به عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

ولا زالت تحفني العناية في مرتبة التصرف فتزيدني تمكّنا وترقيا في مرتبتي، فصففت الصفوف في ديوان الله، وأحكمت المراتب ونظمت المواكب، واستكملت حكم التصريف بكل ما سنح به القدر، وساعدت به المشيئة وتعلقت به الإرادة وأفيض إليّ بالواسطة الكريمة المحمديّة شأنا فشأنا، وطورا فطورا، وحالا حالا، ومقاما مقاما، فانعطفت إلي الأنظار النبوية وتوجهت إليّ عوارف الإمدادات الربانية، فصعدت في مرتبتي بلا نزول وتألقت في شمس مرتبتي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلا أفول، وقد رسم لي – والحمد لله – في الحضرة النورانية مرسوم دولة الفقر من طريق الإرشاد المحض، وكتب لي منشور المدد، وسيعقب هذا الخفاء ظهور، وهذا الطمس بروز، وتضج نوبة إرشادي : عباد الله إلى الله بحال رسول الله ﷺ على طريقة ولده ومحبوبه ولي الله السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، وسأقص ما يتلى على سامعة الأكوان من حكم المرسوم الإلهي والمنشور النبوي :

بُشّرت في حظيرة القرب في محضر رسول الله ﷺ وصفوف سادات الحضرات مصفوفة وصناديد المحفل على تلك الحفلة النورانية عاكفة، بأن الله - وله الحمد والشكر- سيجمع بي شتات السالكين ويصل بي المنقطعين،وينشر علم إرشادي بمشارق الأرض ومغاربها ويسري سرّ الله الذي طواه فيّ ومهده باسمي في ملك الله بين المسلمين من العرب والعجم وتطير خرقتي وكلمة الإرشاد المأخوذة عني إلى أقصى البلاد الشاسعة، ويظهر لي رجال يأخذون بكلمتي ويدينون لله بعقيدتي، ويتقربون إلى رسوله المصطفى ﷺ بطريقتي، ويرفع لي لواء في المغرب يراه أهل المشرق، ولواء في المشرق يراه أهل المغرب، وتعكف على اسمي في المغرب قلوب أمة من بني الحسن السبط العظيم الإمام ابن الإمام ، الكريم ابن الكريم، وتشتغل بمحبتي لوجه الله قلوب خلص من علماء المغرب الصالحين، ويتبعهم أمم من العامة الموفقين، وكذلك يلمع شعاع شمس معرفتي في أقصى المشرق، وتجتمع عليه مستضيئة بنوره أمم من عرب المشرق وعجمه، وينبجس من ماء أسراري مع الله جداول هداية في الأقطار المصرية واليمانية، وفي البقاع المطهرة الحجازية، وتكثر موائد هذا المدد المهدوي، وتعظم حفلها وتمدّ جفانها في جزيرة العرب، يقوم بها رجال كالأقمار يؤيد الله بهم سنة نبيّه ﷺ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويسري السر المعني إلى الروم، ويجوب بلاد الأكراد ويطوف في أصناف أجناس العالم من المسلمين، فتضيء به أفئدة، وتنطق به ألسنة، وتخزى به حسّاد، وتنصر به أحباب، ومنبعه نائبنا الذي نوّه بذكره، وأضمر بسره، وصرح بأمره"

والمقصود بنائبه هنا هو : السيد محمد أبو الهدى الصيّادي رحمه الله تعالى .

ثم قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وسيعمر مرقدي ويبرز في ذلك السعود فرقدي، وأنا الخاتم الصدّيق المقرّب المؤيّد، الملحوظ المحفوظ، الدرّة المصانة في خزانة الغيب، المحمي بإذن الله من صادعة الشك وطارقة الريب، وأنا شيخ الزمان ومرشد الأوان وصاحب العصر، وموجة بحر المدد الفائضة من قلب سيد البشر محمد ﷺ، وهذا حبل نوبتي قائم بإحياء سنته وطريقته، فهلموا يا عوالم الله إلى باب الله الصحيح، الطريق إلى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قد كشف السرّ عن الرمز الخبا وقد رأيت للتجلي مشـــعبا

قال حبيبي والســـرور طافح أهلا وسهلا ياغريب الغربا

وأودّ هنا أن أذكر بعض القصائد الشعرية التي يفصح فيها سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ عن بعض شؤونه وأسراره التي وهبه الله سبحانه وتعالى إيّاها سائلا الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا والمسلمين بعلومه وأسراره وأن يفيض علينا من بركاته وأنواره إنه سميع مجيب.

وله ﷺ قوله:

لإن شاركتني في المناقب عصبة فما شاركتني باختصاص المواهب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ في ديوانه معراج القلوب: " وقلت في محضر قدسي مأمورا غير مفتخر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وقد سميتها بالإشارة البرقية، القصيدة الرعدية :

أنـــا كنـــز مطلســـم جهلتنـــي ... أعـــين همهـــا شـــهود الخيـــال
أنـــا مجلـــى عنـــوان رش التجلّـــي ... مـــن تجلـــي جلالـــه والجمـــال[1]
أنـــا روح التعريـــف فـــي نشـــأة الغيـــ ... ـــب انبلاجـا مـن سـانحات المعـالي
أنـا ركـن الطريـق فـي حضـرة التحـ ... ـقيق قطـب الأقطـاب والأبـدال
أنـــا نبـــراس حضـــرة الغيـــب مقبـــا ... س هـــداها مطمطـــم الأحـــوال[2]
أنـــا عـــين إذا نظـــرت جبانـــا ... راع بالفتـــك رجّـــح الأبطـــال
أنـــا إن مـــسّ ذيـــل ثـــوبي رقيـــق ... ساد فـي دهـره صـدور المـوالي
أنـــا إنســـان جســـم عـــين الرفـــاعي ... وحســـين والمرتضـــى الجـــوال
أنـــا رقـــراق روح فاطمـــة الطهـــ ... ـــر وفيـــاض بحرهـــا الســـيال
أنـــا ديـــوان ســـيد الرســـل فـــي القـــو ... م ومجلـــى ســـحابه الهطّـــال
أنـا مضـمار نكتـة السـر فـي العصـ ... ـــر وشـــيخ الأدوار والأجيـــال
أنـــا بـــاب الهـــدى لكـــلّ مريـــد ... أنـــا حـــلال مشـــكلات العقـــال
أنـــا شـــمس الفتـــوح تجلـــى لعبـــد ... ربّ قلـــب مـــن الوســـواس خـــال
أنـــا أعجوبـــة الرجـــال فتـــاهم ... شـــيخهم ليـــثهم بغـــاب القتـــال
أنـا طمطـام موجـة الفـيض طـورا ... سـيد الأوليـاء أهـل الحـال[3]
أنـــا نجـــم ســـبرت كـــل مقـــام ... ولســـان نظمـــت كـــل مقـــال

---

[1]) رش التجلي: الرش : المطر القليل .
[2]) نبراس : شعلة – مطمطم: مبهم أو غامض، والطمطمة: العجمة . والطمطم، والطمطمي، والطماطم والطوطماني : هو الأعجم الذي لا يفصح
[3]) طمطام: وسط البحر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنـــا روح فـــي نشـــأة الأمـــر قامـــت بنمـــاط مـــن خارقـــات الكمـــال
أنـــا ليـــث رمـــت روامـــش طرفـــي عـــن بعيـــد بصـــائبات النبـــال
أنـــا لـــوح قـــد خـــط فـــي العلـــم المحـــ ـــض عليـــه البقـــاء دون زوال
أنـــا معنـــى أنبـــوب روح نبـــيّ عـــزّ ســـلطانه عـــن التمثـــال
أنـــا لمّـــا دُعيـــت فـــي حضـــرة الأمـــ ـــر وحيـــدا إلـــى المقـــام العـــالي
جلبتنـــي يـــد النبـــي بمـــرطٍ وشّـــحته أســـراره بـــالنوال
كتبـــت فيـــه آيـــة العـــزّ بالـــذ لّ خضـــوعا عـــلا عـــن الإذلال
وحبـــاني حبّـــي عزيـــز مكـــان ظاهرتـــه الأقـــوال بالأفعـــال
لـــو رآنـــي الجنيـــد فـــي ذلـــك البـــا ب لأضـــحى وحقـــه مـــن عيـــالي
سدت أهل الوصل في مشهد الوصـ ـــل وصـــرت الأســـتاذ للإيصـــال
لو أضاءت عيون أصحاب عصري زمزمـــوا لـــي شـــعثا بغيـــر نعـــال
أيّـــد الله مظهـــري بخفـــاء ذي ظهـــور يشـــق غـــيم الضـــلال
ينطـــوي واحـــد ويبـــرز ثـــان يـــا عجيبـــا إطلاقـــه بعقـــال
نغمـــة تمـــلأ الحـــزين ســـرورا رنّـــة قـــد أتـــت علـــى استرســـال
هـــو مـــن عصـــبة الإمـــام الرفـــاعي قـــام طـــور الســـباع بالأشـــبال
ســـتميط الشـــهباء عنّـــا نِقابـــا يمـــلأ الأرض نـــوره المتلالـــي
وتـــرى ضـــمنها محافـــل ســـري حـــافلات غصّاصـــة برجـــالي
مـــن نطـــوق بـــالأمس كـــان لكينـــا وعلـــيم قـــد عُـــدّ فـــي الجهّـــال[1]
وصـــفيّ قـــد كـــان غيـــر وفـــيّ ورئـــيس قـــد كـــان بـــين النعـــال
همّتـــي تجعـــل الصـــغير كبيـــرا وتثيـــب الوضـــيع أعلـــى المعـــالي
وبهـــا يفـــتح الإلـــه قلوبـــا قفلتهـــا شـــوائب الأشـــكال

[1]) اللكين: من فيه عجمة في اللسان وعيّ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتـــرى جاحـــدا يعـــود خلـــيلا والمقاصـــي هـــو القريـــب المـــوالي
والـــذي تـــاه بالجـــدود غـــرورا دون علـــم يصـــير صـــاحب حـــال
وتـــرى لـــي فيهـــا صـــفوف صـــنوف هـــزهم واردي علـــى اســـتقلال
وتـــرى لـــي ضـــمن العـــراق ومصـــر وبصـــدر الغـــربين أيّ رجـــال
وتـــرى لـــي بالســـند والهنـــد حزبـــا ووراء النهـــرين أربـــاب قـــال
وتـــرى لـــي فـــي دورة الأرض قومـــا مـــن رجـــال شـــعث كشـــأن الجبـــال
وتـــرى لـــي معاهـــدا وقبابـــا وقلوبـــا وأعينـــا وتـــرى لـــي
كلهـــا حضـــرة مـــع الله للـــ ـــه وبـــالله لالغيـــر خيـــال
توصـــل الأبعـــد القصـــيّ إلـــى اللـــ ـــه وتدنيـــه مـــن شـــروق الجـــلال
تلـــك غيبـــا مواهـــب ثابتـــات عن جناب الرسول من ذي الجلال

أخي القارئ الكريم، أودّ هنا بعد ذكر و إيراد هذه القصيدة للسيد بهاء الدين الرواس ﷺ أن أذكر لك حقيقة وهي : أني قبل أن يمن الله سبحانه وتعالى عليّ بمعرفة السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ معرفة تامة، كنت قد قرأت له من مثل هذه القصيدة من خلال بعض الرسائل والكتيّبات الصغيرة التي كان ينشرها الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط ، وعندما قرأت له من مثل هذه القصيدة آنذاك أنكرتها ولم أستسغها، وذلك ظنا مني أن السيد الرواس شأنه كشأن الشعراء، وإنه معجب بنفسه ويمدح ذاته، ويفخر بعلمه وعمله ونسبه، ولا شك أن مثل هذا مذموم شرعا لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ / لقمان١٨

ومن الأقوال المأثورة قولهم : من مدح نفسه فقد ذمّها .وإن مثل هذه الأمور من محبطات الأعمال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير أني لمّا عرفت السيد الإمام الرواس ﷺ وأنه ليس من أهل العجب والافتخار، ولا من أهل التعالي والاستكبار، بل ولا من أهل الشهرة والظهور، وإنما كان من أهل الذلّ والانكسار، والتواضع والخفاء، والمسكنة والانزواء، وإذا بهذه ال- (أنا) التي يطلقها بأمر يؤمر به من قبل الرسول الكريم ﷺ لشؤون تتعلق بالأمة الإسلامية، وإذا بهذه ال- (أنا) هي امتداد ل - أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطّلب - .

حيث كان رسول الله ﷺ يهتف بها حال ضعف المسلمين وهزيمتهم، كما حدث ذلك في معركة حنين، وربما في أحد كذلك، ليشد من أزر المسلمين، وينهض بهممهم ويقوّي عزائمهم، ويبعث في نفوسهم الأمل بالنصر والغلبة على الأعداء والثقة بالله سبحانه وتعالى لنصرة دينه، وإعزاز جنده، وهذا ما وعد الله به المؤمنين والله لايخلف الميعاد .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۞ ﴾ / الصافات ١٧١-١٧٣

وقال تعالى :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ / النور ٥٥

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد٧

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : وقلت في حضرة مصطفوية محمدية الشراع، أحمدية الشعاع :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنـــا المهـــدي فـــي آل البتـــول رفـاعي الشـذى سـبط الرسـول[1]

قفلـت عـن الوجـود بكـل حـال وسـارت بـي إلـى ربـي قفـولي[2]

وعزمـي فـي منـار العـز سـام سـواء فـي الصـعود وفـي النـزول

بـــإذن الله تـــمّ منـــار قلبـــي وإنـي الغـوث فـي اليـوم المهـول

أقـول لصـدمة الأحـزان محـوا فتمحـى وهـي طافئـة الحفـول

أقـــول لندبـــة الآلام حـــالا تعـدّ السـير عـن قـومي وزولـي

أقـول لغائبـات الـدهر مهـلا فيـردى العقـد منهـا بـالفلول

بغيـب حضـائر القـدس المعلّـى فميـداني ترفـرف بـالخيول

وكـم أثبـتّ فـي كبـد الأعـادي ومـا شـعروا بجلجلتـي نصـولي

أنـا السـيف المجـرّد حـين أدعـى أنـا نبـراس طالعـة الوصـول

أنـا ابـن السـيد الغـوث الرفـاعي أبـي العلمـين سـلطان الفحـول

يـروم لنـا العـدوّ الخِبْـل حطّـا فنعلـو وهـو يصـبح فـي خمـول[3]

ونحـن لـدى العجـاج رجـال بيـت خـوارقهم دهـت رأي العقـول

وخمصـي فـوق بارقـة الثريـا وأيـن الـنجم مـن مرقـى وصـولي

فلو سرت الكواكب خلف إثري لمـا وصـلت لآثـار الطلـول

طريقـي آمـن مـن كـل زيـغ بشـرع المصـطفى عـالي النقـول

وكـل مشـاربي هـديٌ وديـن لقـرب الحـق ضـامنة الحصـول

وصـلنا ثـمّ جئنـا للبرايـا لنرشـدهم لآثـار الرسـول

وكنـت أروم كـتم الشـأن منـي فقـال لنـوبتي المختـار قـولي

فقالـت: إننـي عرجـاء عجـز فقـال: بقـوتي الشـمخاء صـولي

---

[1]) الشذى : حدّة ذكاء الرائحة .

[2]) قفول : رجوع من السفر

[3]) الخبل : الفاسد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقالــت: نــابني قصــر بطبعــي فقــال لهــا: ببــاعي الــنجم طــولي
فقالــت: أختشــي تحويــل حــالي فقــال: علــى ضــماني لــن تحــولي
فقالــت: رجــل راحلتــي ضــليع فقــال: بعزمــي الفعــال جــولي
فقالــت: خفــت يقرعنــي زوال فقــال: ونــور وجهــي لــن تزولــي
فقالــت: دقّ طبــل الغيــر ضــجّا فقــال: تبحبحــي وخــذي طبــولي
فقالــت: قــام للأغيــار نقــل فقــال: إليــك مــن قلبــي نقــولي
فقالــت فــي الأنــام لهــم قبــول فقــال: عليــك منســدل قبــولي
فقمــت بــأمره وبــذلّ عجــزي كليلا فــي الخــروج وفــي الــدخول
وحطّيــت الحمــول بــه ضــعيفا فشــال بعزمــه العــالي حمــولي
وهــزّ بكفّــه كتفــي عتابــا وقــال : أأنــت عنــي فــي ذهــول؟
تحقــق بــي فإنــك نــور عينــي لنصــرك دائمــا تجلــى نصــولي
وســر بمتابعيــك إلــيّ قلبــا وعن كل الورى بحتا خذوا لي
فثبّــت بالعنايــة روع قلبــي وحــار بشــأن طــالعتي عــذولي
ولاحت ضمن هذا الطيّ شمسي فقــال لهــا: أمنــت مــن الأفــول

وقال سيدي ومولاي السيد محمد بهاء الدين و سلطان العارفين الرواس رضي الله عنه ونفعنا به : وقلت أرد وهم الخب عليه ، وأسلط سهام المدد القدسي موتوراً يمطر على (جبهتيه) وإني أرى في هذا العنوان لهذه القصيدة إشارة غيبية وذلك لأنه لم يرد بقوله : (جبهتيه) يعني جبهة الوجه لأن الانسان له جبهة واحدة وليس له جبهتان وإنما له جبينان إذاً : لعله أراد بذلك جبهات قتالية أخرى والله أعلم .

قال رضي الله عنه :

يستغرب الخب أن نعلو وقد برزت لنــا المناشــير بــالإعلاء فــي الأزل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورام يطفيء طيشاً نور مظهرنا وبرجه فوق مجلى هامة الحمل
وكيف يلحقنا من راح يطلبنا وفيضنا قد جرى غيبا لكل ولي
لبست خلعتها في حضرة شرفت من الرسول بتقليد الإمام علي
وقمت سلطان أهل الله سيدهم وتاج كبَارهم في المحفل الحفل
فلو نظرت لصخر بالمياه جرى ولو نظرت لجمر سال بالبلل
ولو نظرت لصعلوك رقى رتبا وراح يرفل بالإنعام و الحلل
ولو نظرت لمبعود أقربه بإذن ربي لصدر في المقام علي
ولو رمقت لعبد أسود لسما ساداته وتعالى ذروة الأمل
ولو مسست حديداً لان لي وغدا يلوى بطي كلي الخز منجدل
وراثة المصطفى أحرزت موكبها عطية الاجتبا من سيد الرسل
كل الدوائر في تصريف منزلتي ياطامس القلب جهلا كيف شئت قل
حضائر القوم في حكمي أكابرها خدام مرتبتي بالعل و النهل
سقيتهم سكروا من شربتي فغدوا مابين فارسهم سكرى و مرتجل
الله أيدني غيبا وسودني على رجال الحمى و السر في جلي
هل من ولي تردى خلعة عظمت إلا وتطريزها في الغيب من قبلي
العصرعصري أنا الغوث المغيث به ومن عداني موهوم على فشل
سل المنابر عني والدجى عتم سل الصناديد أهل الحل للعقل
سل الدواوين و الأقطاب حافلة برحبها سل ضجيج المجلس الزجل
لما وفدت على المختار أكرمني وقال لي بينهم بوركت من رجل
قد رحت بالوهم يامغبون تجحدني طيشاً كناموسة طنت على الجبل
أنا ابن شيخ العريجا نور مقلته نتيجة قد بدت من ذلك البطل
أنا المؤيد والملحوظ بالنظر الـ ـقدسي في مدد للحشر لم يزل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـن مـس ذيلـي أمـين مـن متاعبـه وحالـه عـن طريـق الأمـن لـم يحـل
أنـا الخفـي وحـالي ظـاهرٌ أبـداً أودعـت برهانـه فـي ذلـك الـرجـل

* * * * * * * *

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : وقلت في ديواني (فصل الخطاب)، وتلك من منن الكريم الوهاب :

علـوت بهمتـي أهـل المسـالك وأوضـحت السـلوك لكـل سـالك
وصـرت أمير وقتـي فـي زمـاني وحكمـي صـحّ فـي كـل الممالـك
وبـابي ظـل بـاب الله حقـا وفـي ظلـي النجـاة مـن المهالـك
إذا مـا صـرت لـي يومـا مريـدا فـدع وهمـا غـدا يجـري ببالـك
فـإن حـوادث الأيـام عنـدي كمـا أنـي زمـام الأمـر مالـك
فـلا تخشـى بصـحبتنا عـدوا فبأسـي قـائم والخصـم هالـك
ولـي سـهم لـه طعـن خفـيّ يجلجـل إذ ظـلام الليـل حالـك
فخـذني حارسـا لـك كـل آن ملاحظتـي تـدور علـى خيالـك
فـدم فـي طـاعتي واشـهد ظلالـي وطهّـر عـين سـرك مـن ظـلالك
فحينئـذ إذا اسـتطبقت جفنـا تراني حاضـرا لـك فـي قبالـك
بحمـد الله ربـي زاد فخـري وصـيرني علـى الثقلـين مالـك[1]
وفقهـي فـي مدينـة كـل سـر أيفتـي فـي المدينـة غيـر مالـك[2]؟

---

[1]) الثقلين : الإنس والجن .
[2]) مالك : المقصود به الإمام الجليل مالك بن أنس .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ: وقلت من حضرة جمع في فرق عن مشهد حق:

قـــدموني فـــي زمـــرة العشـــاق ... واقصـــدوني واســـتكملوا إشـــراقي
واســـتمدّوا منـــي فـــإني ممـــدّ ... بضـــياء الهـــدى أولـــي الآمـــاق[1]
أنـــا فـــرد يقـــوم والفـــرد يـــدري ... أننـــي للمقـــام آن انطلاقـــي
دولتـــي فـــي الســـماء والأرض قامـــت ... ورقـــوي ســـما جميـــع المراقـــي
تنطـــوي دولـــة الشـــيوخ وحكمـــي ... بنفـــوذ إلـــى القيامـــة بـــاق
ومقـــام الإطـــلاق يشـــهد أنـــي ... كـــل آن فـــي حضـــرة الإطـــلاق
وجلالـــي عـــلا بموكـــب حـــال ... أحمـــديّ وصـــرت فيـــه الســـاقي
وأنـــا فـــي الرجـــال قطـــب رحـــاهم ... غـــوث كبّـــارهم بغيـــر شـــقاق
مظهـــري ينجلـــي بســـر ظهـــور ... وهلالـــي يلـــوح باستشـــراق
أنـــا ســـر الخليـــل طـــورا وإنـــي ... لـــم تخـــف عصـــبتي مـــن الإحـــراق
أنـــا فـــي الأوليـــاء موســـى زمـــاني ... وشـــبيه المســـيح بالإتفـــاق
أنـــا بـــين الرجـــال شـــيخ طـــرازي ... أحمـــديّ والمجـــد طـــوق نطـــاقي
يتجلـــى نـــوري بهيبـــة طـــوري ... فترانـــي فـــي الأيمـــن البـــرّاق
جـــلّ أهـــل الســـلوك ســـاروا وكلّـــوا ... وســـياقي إلـــى القيـــام ســـياقي
طـــاف أهـــل الحـــيّ بكعبـــة عـــزّي ... واســـتظل الزمـــان تحـــت رواقـــي
أنـــا شـــيخ الطريـــق فـــي كـــل قطـــر ... ودليـــل الطريـــق للطـــرّاق
أنـــا تـــاج الهامـــات فـــي مشـــهد الأنـــ ... ـــس وعـــين الأعيـــان فـــي السّـــبّاق
دولـــة الغيـــب فـــي براقـــع مرطـــي ... هبـــة لـــي مـــن القـــديم البـــاقي[2]

---

[1]) الآماق : جمع مؤقة: طرف العين مما يلي الأنف . وتحتمل معنى آخر وهو البكاء والنشيج: يقال: أمأق الرجل إذا دخل في المؤقة وهي شعبة من الفواق يأخذ الإنسان عند البكاء والنشيج .

[2]) براقع: جمع برقع وهو غطاء الوجه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صـــولتي لاح كوكـــب الفـــتح منهـــا وعلـــت اخمصـــي علـــى الأعنـــاق[1]
قبّـل الســعد شاخصــا بطــن رجلــي واقتـــدى بـــي مقلـــدا أخلاقـــي
ســار ركــب العــراق يمشــي بظلّــي وســـرت بالأقطـــاب شـــهب نيـــاقي
ومريـدي فـي حضـرة الأمـن مـن كـ ـــلّ الـــدواعي والله نعـــم الـــواقي
مــن أتــاني وطــاف حــول رحــابي شـــــملته عنايـــــة الخـــــلاق
قــل لأهــل الأقطــار خلــوا هــواكم صـاحب الوقـت فـي صـحارى العـراق

وله ﷺ قصيدة بهذا المعنى إذ يقول : وقلت عن أمر نبوي، فوق بساط مصطفوي :

للقلــب فــي ســبك الحــروف معــاني كـــالنور يبـــدي رونـــق الألـــوان
والمــرء لــيس بــذي عــلا فــي شــأنه إن لـــم يحـــط فيهـــا بكـــل لســـان
عـــذرا لجاهلنـــا فلـــيس لأخـــرس حســـن المقـــال وظـــاهر التبيـــان
ولــنحن فــي طــي الغيــوب ونشــرها أهـــل الـــوحى ســـادات كـــل زمـــان
بيـــت النبـــوة والفتـــوة والهـــدى ووعـــاء معنـــى المشـــرب الروحـــاني
وأنـــا بحمـــد الله عقـــد نظـــامهم شـــيخ العريجـــا أحمـــدٌ ربـــاني
والمصــطفى ســر الوجــود محمــد ﷺ بـــردَ الســـعادة والقبـــول كســـاني
أنـا فـي أولـي العلياء قطب رحـى الهدى ومتـــرجم التبيـــان ضـــمن بيـــاني
قلبـــي نميطـــة كـــل علـــم فـــي الـــورى وعليـــه يشـــهد لـــي بـــديع لســـاني[2]
أنـــا حســـرة الأعـــداء طـــول زمـــانهم أنـــا فرحـــة الإخـــوان والخـــلان
الله أيـــــدني وأعلـــــى مظهـــــري وأقـــامني روحـــا لـــذي الإذعـــان
مـــن كـــان فيـــه مـــن النبـــي بقيـــة لا بـــد يتبـــع منهجـــي ويرانـــي

---

[1]) الأخمص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض .
[2]) النميطة : الكتاب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن فاتـــه مـــرآي لايقطـــع بـــه ... حبلـــي وينهـــل ســـكرتي مـــن حـــاني

أنـــا للطريـــق الأحمـــدي مجـــدد ... ولـــنهج طـــه المصـــطفى العـــدناني

أنـــا واحـــد الأفـــراد فيـــاض العطـــا ... مـــن دون ذيلـــي صـــاحب الإيـــوان

أنـــا مُتـــرع رحـــب القلـــوب بهمـــة ... تحمـــي حماهـــا مـــن غطـــيط الـــران[1]

أنـــا نائـــب المختـــار فـــي أهـــل الحمـــى ... الوقـــت وقتـــي والزمـــان زمـــاني

أمـــر النبـــي بثثتـــه بقصـــيدتي ... معنـــى الخفـــا مـــن حضـــرة الـــرحمن

الهاشـــمي مـــع الخفـــاء أقـــامني ... والله فـــي جبروتـــه أعلانـــي

فـــإذا طُويـــت بمرقـــدي فلفرقـــدي ... يبـــدو الظهـــور البحـــت فـــي الأكـــوان[2]

أنـــا آلـــة والله قـــدّس فاعـــل ... ســـبحان مـــن فـــي علمـــه أعطـــاني

دارت كؤوســـي فـــي الوجـــود جميعـــه ... تجلـــى لتـــدفع زفـــرة البهتـــان

حكّاكـــة ســـر القلـــوب بخمرهـــا ... تبـــدي الضـــمائر مـــن ذوي الكتمـــان

مـــا فـــي مشـــاربنا وحـــال طريقنـــا ... دنـــس مـــن الـــدنيا بـــأحقر شـــان

ســـير إلـــى الله الكـــريم مؤيـــد ... مـــا فيـــه مـــن زيـــغ ولا بطـــلان

نهضـــت بـــه روح النبـــوة وانطـــوت ... فـــي همتـــي ففزعـــت للـــرحمن

ونزعـــت عـــن كـــل الوجـــود علائقـــي ... وطرحـــت رمحـــي مُقلعـــا وســـناني

فاختـــارني حبّـــي لخدمـــة قدســـه ... وبفـــيض أنـــواع القبـــول حبـــاني

وأفـــاض لـــي أنســـا هجـــرت لأجلـــه ... كـــونيّتي وببـــاطني ناجـــاني

وعُرفـــت فـــي الحضـــرات فـــردا واحـــدا ... متمكنـــا فـــي مـــنهج العرفـــان

ودعيـــت بـــين الأوليـــاء أولـــي الهـــدى ... فـــي حضـــرة التقريـــب بالســـلطان

تلـــك المشـــاهد والمعـــارج نفحـــة ... مـــن قلـــب طـــه روح أهـــل الشـــان

---

[1]) غطيط الران : غلبة الاستغراق في الغفلة .

[2]) الفرقد : نجم قريب من القطب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنـــا شـــيخها ضـــمن الخفـــاء برونـــق ... لا بـــدّ يجلـــو ظـــاهرا ميـــداني

ويُـــدقّ بالإرشـــاد طبـــل معـــارفي ... فـــي الخـــافقين بـــرغم أنـــف الشـــاني[1]

وتجـــول نـــوابي بملـــك الله لـــلإ ... رشـــاد لا لمقاصـــد وأمـــاني

يتجـــردون لـــه لنصـــرة دينـــه ... دُهـــلا عـــن الأرواح والأبـــدان

والله يســـعفهم بحـــال بـــاهر ... وبهـــم يعـــزّ حقـــائق الإيمـــان

لله حـــيّ علـــى الفـــلاح فـــإنني ... أعلنـــت مـــن طـــيّ الخفـــا بـــأذاني

فـــانهض بعزمـــك أيهـــا المقصـــود مـــن ... هـــذا الخطـــاب بثابـــت الإيقـــان

ثـــم اســـتعن بـــالله وارض بعونـــه ... حصـــنا عـــن الأنصـــار والأعـــوان

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " وقلت في مقام أمرت فيه بالقول ولله القوة والحول :

للأحمديـــــة مظهـــــري برهـــــان ... ستضـــيء مـــن نبراســـه الأكـــوان

---

[1]) الشاني : الشانئ: وهو المبغض .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنا ابن شيخ المشرقين أبي النهى ... من عز من سلطانه العنوان
وأنا الإمام المرتجى في كل ما ... تنهدّ من صدماته الأركان
وأنا الحسيني النجار المنتقى ... من أهل بيت جدّهم عدنان
وأنا بميزان الولاية راجح ... إن ما يقام لأهلها الميزان
وأنا ابن حيدرة الرجال هزبرهم ... إن غصّ في فرسانه الميدان[1]
وأنا القريشي الجليل مكانةً ... ولكل شيخ في الغيوب مكان
إن قامت الأقطاب في ديوانها ... فبعزّ شأني يبهج الديوان
وإذا تجلجلت الشؤون بكربة ... بسحاب حالي تخمد النيران
وأنا لدى الأعيان قرة عينهم ... ضاءت بنوري عينها الأعيان
قومي صدور الأولياء كبارهم ... وأنا إمام القوم أنى كانوا
شيخ العلوم المعضلات وبحرها ... مغلاق ما وافى به الفرقآن
وأنا لفقه الغيب شارح متنه ... وأنا لمضمون الحديث بيان
وأنا بأفراد الأئمة رأسهم ... ولهم بديوان الغيوب لسان
إن راع خطب مزعج في حادث ... فأنا بجلجلة المخاف أمان
وإذا المراتب للعلا صعدت بها ... قوم فخصمي دونه كيوان[2]
أنا خاتم السر الإلهي الذي ... ديوان أمري ما له إيوان
أزهو بنور في المقام مرفرف ... إن هز قوما زهوها الجدران
قامت لركباني عجاجة همّة ... ستسير تحت ظلالها الركبان
فأنا لشكل الآدمية هامة ... فيكم وضمن عيونها إنسان
العصر عصري فيه موكب صولتي ... ولكل قوم موكب وزمان

---

[1]) حيدرة الرجال : هنا المقصود به الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
[2]) كيوان : علم فارسي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيقام لي ركن بحكم هدايتي ... ما ضمنه درٌ ولا مرجان
لله منسدل الجناح بكله ... حال الرسول فكله إيمان
لم يعد عن نهجي ويرفض سنتي ... إلا الذي استغوى به الشيطان
خمر الولاية في كؤوس عنايتي ... نعم الكؤوس ونعم ذاك الحان
بشر رجالي أين حل ركابهم ... هم تحت ظلي في الملا جيران
فأنا الضمين لهم وحامل عبئهم ... ولديّ من قبل النبي ضمان
روحوا كما شئتم بظل نبيك ... الوقت صاف والزمان أمان

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : وقلت أذكر شأن خفائي في مقامي، وكيف تنشر في طيه أعلامي :

طوى حبّ حبي مظهري عن أقاربي ... وعن أسرتي والرهط من أخداني[1]
وصيرني عن حاضر الكون غائبا ... وقد قام في خدر الكمال عياني
تخافيت عن دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس يراني
وخطّت على بيض الصحاف مناقبي ... وأفرغ في جفر العقول بياني
فشخصي مفقود وشأني حاضر ... وما كل شأن العارفين كشاني
وإن تسأل الأيام عني ما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني
به رحت مستورا بحصن وقاية ... وقد قمت مطويا ببرد أمان
سكوتي بطوري ترجماني وغائبي ... شهودي ومضمون الجنان لساني
تدلت لأرباب القلوب رقائقي ... سماوية من طي سبع مثان

---

[1]) الرهط: رهط الرجل قومه وقبيلته، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .
أخدان : جمع خدن بكسر الخاء ، وهو الصديق أو الصاحب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودار لهـــم كأســـي بخمـــر حقيقـــة جلاهـــا مـــن الســـرّ المطلســـم حـــاني
فـــتمّ بحمـــد الله برهـــان مظهـــري وذا الوقـــت وقتـــي والزمـــان زمـــاني
خـــذوا يـــا رجـــال الله عنـــي طريقتـــي وغـــامض علـــم الـــذوق مـــن ديـــواني
وطوفوا ببابي وانزلوا رحب ساحتي فربـــي بأســـرار الشـــهود حبـــاني
أقـــام لقلبـــي حضـــرة صـــمدية ومـــن لـــوث وهـــم الحادثـــات حمـــاني
وأكرمنـــي بـــالعلم والحـــال والنهـــى ونـــوّر بـــالنور القـــديم جَنَـــاني
وهـــذا رســـول الله أحمـــد قـــدوتي توجّـــه لـــي عـــن رأفـــة ودعـــاني
وقـــام بإرشـــادي وإصـــلاح منهجـــي وعـــن غيـــره بـــالمعجزات كفـــاني
ومـــن كأســـه الفيـــاض عـــن أمـــر ذاتـــه أبـــو العلمـــين ابـــن البتـــول ســـقاني
نســـيت شـــؤوني كلّهـــا ولهـــاً بـــه علـــى أنـــه حاشـــاه أن ينســـاني

وقال ﷺ : وقلت في حكم مظهري ضمن خفاء مخبري :

تبرقعت في مرط الخفا عن فصائلي وعن أسرتي والمخلصين وجيراني
فأظهـــرني ربـــي بســـر مطلســـم وبالمـــدد المحـــض الإلهي ربّاني

أخي القارئ الكريم، هذا بعض ما ذكره السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ عن شؤونه وأطواره، وما وهبه الله سبحانه وتعالى من أسرار، وما أنيط به من أمور تتعلق بشأن الدين والأمة الإسلامية.

ولتعلم أخي المؤمن أن السيد الرواس ﷺ عندما ذكر هذا ودونه في كتبه كان في طور خفاء لا يريد به شهرة ولا سمعة ، وإنما كان يؤمر بذلك من قبل الرسول الكريم ﷺ كما علمت ، ولم ينشر هذا الكلام في زمانه الذي عاش فيه وإنما أشار إلى الوقت الذي ينشر فيه هذا الكلام ، وهو وقت قرب ظهوره ﷺ فقال : " سيلمع فرقدي بعد تكرر بناء مرقدي " .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تكرر بناء مرقده فعلا في بغداد حيث أجرت الحكومة العراقية في الستينات وفي زمن عبد الكريم قاسم توسعات في الشوارع، فأتت على ضريحه الطاهر إلى جوار جده السيد السلطان علي والد الإمام الرفاعي رضي الله عنهما، ووضع الجثمان الطاهر في تابوت وترك على وجه الأرض في رواق المرقد والمسجد كوديعة إلى أن يأذن الله بدفنه في بطن الأرض، وعندها يتجلى ظهور السيد الرواس. قال ﷺ :

إن متّ فارقب مظهري سر الحياة بموتتي
يجلى الظهور بمدفني ضمن التراب بحفرتي
عجبا يقول معاند كيف الحياة لميّت
سرّ أقيم مودعا منّي إليك فأنصت
تلك النتيجة خذ بها فلنِعم خير وديعة

وقال ﷺ :

أطوى برمسي ثم تبدوا عجائبي بها القوم في بيض المنابر تخطب[1]

وقال ﷺ :

بعد موتي يقوم موكب عزي نحن قوم أمواتنا أحياء

وله ﷺ قوله :

حياتي كموتتي وموتتي حياتي
وتلك من آياتي بها كمال فخري

فعلى هذا فإن للسيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ في شؤونه العظيمة والعجيبة ثلاثة أطوار : طور **خفاء** وهذا ما علمناه .

---

[1]) الرمس: اللحد في القبر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطور **مظهر** : وهذا ما كان ممثلا في السيد أبي الهدى الصيادي رحمه الله، وقد مضى .

وطور ثالث هو **الظهور** وإشراق النور، وانبلاج فجر روحه الطاهرة ﷺ .

قال ﷺ : حِبّي إليّ يوحي بآية الفتوح

فالفجر فجر روحي والليل ليل قدري

وهذا ما نرقبه الآن، ولعل كل ما كتبه ودونه شعراً كان أم نثراً يتحدث فيه عن شؤونه وأسراره وأحواله، المراد بها من يمثل ظهوره، وكأنه هو الذي يبعث من جديد فيقوم بهذه الشؤون، وقد أشار إلى هذا المعنى في بعض قصائده، فنجده عندما يتحدث عن الحضرة الصيادية بمتكين ، والروضة الهدائية بحماة، وذلك من قبل أن تبنى الروضة بزمن طويل. قال ﷺ :

حضرة القرب لديها روضة هي في المعنى المثنى الواحد

وبها اختصّ لعمري واحد في نظام الغيب بدر واقد

ثمّ عنه سيجيء واحد أنا إي والله ذاك الواحد

ولا أرى إلا الشيخ **محمود الشقفة** – رحمه الله- هو المقصود بالبدر الواقد ، حيث لم يقم بالروضة غيره، وكان حقا بدرا رحمه الله .

ومن ثم فإنه من المعلوم أن السين إذا دخلت على فعل مضارع تصرفه إلى الاستقبال ، والسيد الرواس ﷺ يقول :

ثم عنه سيجيء واحد أنا إي والله ذاك الواحد

ومما يدل على ذلك قوله ﷺ من قصيدة له :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تأمـــل ترانـــا روح كـــل حقيقـــة لهـا فـي سـويداء المعـالي مسـاند[1]
تنمّـق عنّـا محكـم الفـتح فـي الحمـى لأهل الحمى يدري بذاك المشاهد
فنعتـــي فـــي نظـــم التسلســـل مفـــرد وسـمتي بـنهج ابـن العواتـك واحـد
أنا الواحد المنعوت في صحف الخفا لأهـل الـوحى منـي علـيّ شـواهد
أنـــا العلـــم الخفـــاق فـــي بيـــت أحمـــد وكم رُدَّ بـي فـي حضـرة الله شـاهد
سيبســـط لـــي هـــذا البســـاط مرونقـــا بعـزّ تمـسّ البـاب منـه الفرائـد

وقال ﷺ مشيرا إلى من يمثل مظهره أو ظهوره من قصيدة له :

رأيـــت رســـول الله ســـبعين مـــرة يجهزنـــي حـــالا إلـــى خدمـــة الشـــرع
ويصـــلتني ســـيفا علـــى كـــل بدعـــة وأصـــحابها أهـــل الغوايـــة بـــالطبع[2]
وأن أزرع الحكـــم الـــذي قـــد أخذتـــه بـواد تهـامي الحمـى غيـر ذي زرع
لينـــتج ســـراً يمـــلأ الأرض حكمـــة ففي طوره طوري وفي نوعه نوعي
وفـــي روحـــه روحـــي نماطـــا وســـيرة وفـي عينـه عينـي وفـي سـمعه سـمعي
هنالـــك أديـــت الأمانـــة أهلهـــا وقمت كما جُهّزت في خدمة الشرع

وهكذا فإن كلّ هذه الشؤون والأسرار والأحوال والأطوار، وهي مودعة في من يمثّل ظهور السيد الرواس الآتي، وهذا ما أستطيع بيانه والإشارة إليه، كما قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين ﷺ :

ولولا التزام الشرع والحكم ظاهر كشفت بقولي ما طوته الستائر

---

[1]) سويداء القلب : حبّته، والمراد هنا لبّ معاني القرآن .
[2]) أصلت : أشهر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقوله ﷺ :

طلاسم لو أردت اليوم لانكشفت أرصادها ودرى كل الـورى الخــبرا

لكنما محـكم الإبان طلســـمها للوقت والفجر في وقت الطلوع يُرى

فإذا أنت عرفت الواحد المنعوت في صحف الخفا عندها تعرف شأن السيد الرواس

وإذا عرفت إشارته بقوله ﷺ :

طوت النبوّة في الولاية كوكبا وأنا بحمد الله ذاك الكوكب

ولو أنني ذهبت أذكر كل ما قاله ﷺ عن شؤونه وأسراره لما اتسع له كتاب واحد ولكنني أكتفي بما ذكرته، وأختم بهذه الأبيات من قصيدة له ﷺ .

قال ﷺ :

وينشـــــر مطـــويّ ويَنبُلُ خـــامــل ويسكر ذو جحد ويطرب مغرم

وتُجلى إذا في فسحة الرمس نجتلي الـ معـــاني سـكوتا والهوى يتكلّم

يتـــرجم عـــنّا قـــائل الغـيب سرّنا وينشر ما نطوي ونِعْم المترجم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الخامس

طريقته – وصاياه – حكمه

طريقـته :

قال سيدي ومولاي وشيخي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " اعلم أن أصول هذه الطريقة المباركة ذات أصول ثابتة في الكتاب والسنة، وأعظمها صيانة جانب التوحيد،وإعظام شأن النبي العظيم القدر ﷺ وتوقير آله وأصحابه الكرام الأعلام، ومحبّتهم والثناء عليهم، ومحبة أهل الحق، والموالاة للأولياء الكرام الذين والوا الله وأعزّهم بولايته، وجعلهم من أهل حضرته ، وأقامهم نوابا عن نبيه ﷺ بإرشاد أمته رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم " وله ﷺ بهذا المعنى نظما قوله :

عهدت طريقتنا أصولا خمسة ... توحيد بارينا وحب المصطفى

والأخذ بالشرع الحنيف تحققا ... رغما لمن بالزور والشطح اكتفى

ومودة السادات من أبنائه ... والصحب بل والتابعين أولي الوفا

ومحبة الغوث الرفاعي الذي ... نهج النبي على محجته اقتفى

هي تلك إن عُدّت أصول خمسة ... فيها لداء القلب بالسير الشفا[1]

فاجعل تحققها لشأوك منبراً ... فإذا ارتقيت بها على الدنيا العفا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :

طريقـــتنا للـــدين عـــز ورونق وفي نصرة الإسلام رتبتها العـليا

تجلت لأمر الدين في طالع العلى فما انحرفت مقدار شبر عن الدنيا

وقال ﷺ ونفعنا والمسلمين بعلومه وأسراره : " إن من حكم طريقنا الذي سلكنا الله منهاجه وألزمنا معراجه، جمع الكلمة على ولي أمر المسلمين،وصدع من يريد شق العصا،والاهتمام كل الاهتمام بحماية شأن ولي الأمر، والاشتغال بإعزاز أمره، وصيانته من المغتالين الغاشين في الدين والنفس والتعصب عليهم لله تعالى، ولم يكن في طريقنا من شبق ولا عبق[1] يؤول إلى أمر دنيوي ، كحكم وعدل وظلم، وأمر ونهي، ووهب وسلب، بل نحن مأمورون ألا ننازع الأمر أهله وأن نكل أمرهم إلى الله تعالى، وأن نقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله تعالى، إعتناء بشأن أمة رسول الله ﷺ وإفراغ حاله في الأمة " .

وهنا أرى أنه لا بد من بيان معالم الطريق ومراحل السلوك، من أول السير فيه وانتهاء بغاية الغايات التي هي رضاء الله سبحانه وتعالى والقرب منه ومحبته، وشعار السالك المخلص لله والصادق في طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى دوماً هو :(إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) ، وكل ما سوى هذا ليس غاية من السلوك ولا يلتفت إليه ، ولا بد لكل من سلك السبيل إلى الله وسار في طريق أهل الله من مرشد يدلّه على الطريق، ويأخذ بيده إلى سبيل الاستقامة الذي طلبه الله سبحانه وتعالى من رسوله الكريم ﷺ حيث قال له : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ هود١١٢ . وذلك لقوله تعالى : ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾ الكهف١٧

[1]) الشبق : شدة الغلمة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن هنا قالوا : من ليس له شيخ فشيخه الشيطان .

ولقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾التوبة: ١١٩

ولقوله تعالى :

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾المائدة:٥٦

صفات المرشد :

قال سيدي ومولاي ومرشدي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " المرشد دليل لا يفارق فيمن اتبعه طريق المصطفى ﷺ فإن من فارقه قيد شبر زلق، بل على الضلال. وللمرشد سلوك يجذب به السالكين إلى الطريق الأمين، وهذا عين حال النبي ﷺ المأخوذ من شريعته المطهرة وله رياضة يروح بها قلوب إخوانه وهو فيها مختار ما لم يأت بغير المباحات ، ولا جناح في مباح " .

ولا شك أن المرشد مرب ومؤدب، يربي مريده وتلميذه على أدب الشريعة المطهرة، قال رسول الله ﷺ : (**أدبني ربي فأحسن تأديبي**)[1] ، ومن الأقوال المأثورة : لولا المربي ما عرفت ربي ، فقد يكون للإنسان معلما غير مربيا ، ومثل هذا لا يعطيه حقيقة الإيمان، ولا حقيقة التطبيق بالنسبة للأعمال والأخلاق لأنه كما قيل : علمك بالشيء لايعني العمل به .

ولكن المرشد المربي : يعطيه العلم والعمل معا، وأهمّها حقيقة التوحيد والتحقق بثمرات الإيمان من خلال سريان حال المربي إلى المربَّى .

---

[1]) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م ج ١١ ص ٣٥٤، رقم الحديث : ٣١٨٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن هنا قالوا: ينبغي للطالب أن يبايع في هذه الطريقة مرشدا كاملا متشرعا متدينا عارفا بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأسرارها وسلوكها، مطابقا للشرع الشريف في أقواله وأفعاله وأحواله، منسلخا عن الكبْر والعجْب والحقد والحسد والكذب، خاليا من دسائس النفس، متواضعا ذا حرمة للفقراء والمشايخ والغرباء ، طلق اللسان في تعريف السلوك، مهذب الأخلاق، صاحب قلب ولسان، ثابت القدم ، متسلسلا بإجازة مربوطة واصلة إلى رسول الله ﷺ .

فمبايعة مثل هذا المرشد هي من أهم المهمات، لأن المرشد هو حبل الوصول وسلم الترقي هذا هو المرشد الذي يُتَابع في الطريق .

ومن صادف مثل هذا المرشد والمربي ولم يدنو منه ويتقرب إليه إن لم يبايعه، فهو في علم الله من المحرومين المبعدين، وإن صام وصلى وعمل، كما قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

من صادف الشيخ رب الحال وهو على بعدٍ فذاك بعلم الغيب محروم

الحال يعبق مسكا ضمن حامله وكيف ينشق ريح المسك مزكوم

وأود هنا أن أذكر سند وتسلسل شيخي ومرشدي وسيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه

قال رضي الله عنه : " وأنا سندي في الخرقة الشريفة الرفاعية فهو عن شيخي الأول السيد إبراهيم الرفاعي البصري وقد سبق ذكره، والثاني الولي العارف بالله السيد عبد الله الراوي ، وهو عن أبيه السيد أحمد الراوي، عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثي، عن القطب السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي، عن أخيه السيد نور الدين ، عن أبيه السيد عبد العلام،عن عمه السيد سراج الدين الصغير، عن جده السيد محمود، عن أبيه السيد محمد برهان،عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبيه السيد حسن الغواص،عن أبيه السيد الحاج محمد شاه، عن أبيه السيد محمد خزام الموصلي، عن عمه السيد ملك المندلاوي، عن أبيه السيد محمود الأسمر، عن أبيه السيد حسين العراقي، عن ابن عمه السيد تاج الدين، عن ابن عمه السيد شمس الدين عبد الرحمن عن جده السيد خزام السليم، عن أبيه الشمس عبد الكريم، عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق،عن أبيه السيد شمس الدين محمد، عن أبيه السيد صدر الدين علي،عن أبيه الغوث السيد أحمد عز الدين الصياد، عن أخيه السيد عبد المحسن أبي الحسن، عن جده سلطان الأولياء الإمام أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم، عن الشيخ علي الواسطي، عن أبي الفضل بن كامخ، عن غلام بن تركان، عن أبي علي الروزبادي، عن علي العجمي، عن أبي بكر الشبلي، عن إمام الطوائف الجنيد البغدادي، عن السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن إمام الجماعة الحسن البصري، عن مرجع الكل باب مدينة العلوم سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وهو عن سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ﷺ ."

ولسيدنا الإمام الرفاعي سند الفطام، وهو عن خاله سلطان العارفين في زمانه سيدنا الإمام منصورالرباني البطايحي، عن خاله أبي المنصور الطيب، عن ابن عمه أبي سعيد يحيى البخاري،عن أبي علي الترمذي، عن أبي القاسم السندوسي، عن القاضي محمد رويم، عن الجنيد، عن السري، عن الكرخي، عن الإمام علي الرضا، عن أبيه الإمام موسى الكاظم،عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين علي السجاد، عن أبيه السبط الإمام الحسين الشهيد، عن أبيه أسد الله علي أمير المؤمنين سلام الله عليه وعليهم أجمعين، عن سيد الوجود وفخر الكائنات سيدنا محمد ﷺ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولي شرف الانتساب في هذه السلسلة المباركة من طريقين:

- الطريق الأول: عن أبي المواهب الشيخ عبد الوهاب الراوي، وهو عن الشيخ إبراهيم الراوي، عن السيد محمد أبي الهدى الصيادي، عن السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه وعنهم .

- الطريق الثاني: سند الفطام عن الشيخ أبي عبد الرحمن محمود الشقفة، عن الشيخ أبي أحمد الرفاعي، عن السيد أبي الهدى الصيادي، عن الرفاعي الثاني السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه وعنهم .والحمد لله رب العالمين.

صفات المجازين :

إن لمثل هذا المرشد الذي قد عرفنا صفاته أن يجيز غيره في الطريق لتلقين الذكر وأخذ العهد على من يسلك الطريق.

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " ولتعلم أن المجازين لهذه الطريقة السعيدة، والمحجة القويمة الوحيدة على طبقات:

- أولا: منهم مجاز وهو مواظب على الخيرات، مجانب للمنهيات، عرف قواعد هذه الطريقة، وفهم أساليب أصولها الشرعية، وهو قاصر عمّا وراء ذلك من لباب حقائقها وأسرار دقائقها، يقول للمحبّ الموفق : بيعتنا كذا، وقواعد طريقتنا كذا وكذا، فافعل ذلك واعمل بما هنالك، فمثل ذلك المجاز كمثل رسول أرسل من قبل امرئ إلى آخر برسالة فأدّاها وأحسن تأديتها، وإنه لمثاب مبرور العمل مبارك الحال .

- ثانيا: مجاز آخر أجيز بالواسطة فكتب له منشور الإذن بإعطاء الطريق وبُيّن له القواعد المرعية في هذا المنهاج الحقيق اعتمادا على شهرة له بعلم أو عمل، فإنما مثله كمثل مفوض بوكالة من قبل امرئ بغير بلدته ، على أن يتصرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بملك موكله، وهنالك يكون داعيا بما وصل إليه من رسالة شيخه، والنفس متصل كما اتصل من رسول الله ﷺ بأويس القرني رضي الله عنه .

-ثالثا: مجاز آخر وهو السالك العارف الذي أدرك علم الحقيقية ، وتمحّض بأسرار الطريقة وتكلم بلباب الشريعة، وتلقى الآداب المقررة في هذه المحجة عن المربي، فتهذبت لذلك نفسه، وطابت روحه، وصحت معاملاته ، وكملت أحواله، وتمت مقاماته، وهو هذا الذي يليق لمقام النيابة عن الشيخ، ولمقام الإرث للشيخ ،و للنبي ﷺ، وهذا من القوم الذين هم قليل ما هم"

وأود هنا أن أنبه إلى حقيقتين جهلهما أكثر الناس ، وبسبب جهلهما فيهما أساؤوا إلى الطريقة وإلى الإسلام .

-الحقيقة الأولى: أنهم اعتبروا كل مجاز مرشدا، وأنه شيخ مربّ، وخاصة عندما يرى هذا المجاز نفسه والإخوان من حوله يظهرون له الاحترام والتقدير، لأنه كان صلة وصلهم بالمرشد، فيتمشيخ عليهم وينصّب نفسه مرشدا لهم ومربيا، وهو ليس أهلا لذلك، بحيث يكون من الدرجة الأولى من المجازين.

-الحقيقة الثانية: وهي أهم من الأولى، وهي ظنّ الناس – أو أكثرهم- أن كل سيد من آل البيت هو مرشدا أو شيخا، أو على الطريقة، وهذا ما جعل أكثر الناس يتنكرون للطريقة ويكرهون حتى اسمها، بل ويشتمون ساداتها، لما يرون من سلوك بعض من ينتسبون إلى آل البيت وانحرافهم.

- فالطريقة منهج، والسيادة نسب، فما كل من سلك الطريقة وسار على نهجها سيداً ولا كل سيد متبعاً لمنهج الطريقة، إلا أنه لا ننسى أن سادات هذه الطرق ومؤسسيها كلهم من آل بيت رسول الله ﷺ ، ولا يخلو كل عصر من واحد منهم يكون شيخ الزمان وإمام الأئمة، كما قال سيدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي كل عصر من علي واحد وأنـا بحمد الله ذاك الواحد

وله ﷺ : نحن الرفاعية الأعلام ما برحت إلا ولاحت لنا في الكون أنوار

مـــن كل شيـخ كبير مفـرد علـم كـــــأنه علـــــم فـي رأسه نار

ولكن ليس كل من اسمه محمد من آل البيت هو مثل الإمـام محمد البـاقر سلام الله عليـه، ولا كل من اسمه أحمد هو مثل الإمام أحمد الرفاعي ﷺ فالطريقة والسيادة هما مثل الإسلام والعروبة، فليس كل مسلم عربي، ولا كل عربي مسلم، ورحم الله سيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي ﷺ حيث يقول لولده صالح: يا ولدي يا صالح إن لم تتبع منهجي فلست مني ولست منك."

آداب الطريقة :

إن أول آداب الطريقة الصحبة، وهي خدمة المرشد، وذلك لتنطبع طباع المريد على طباع المرشد، فتتبدل أخلاقه وطباعه، من سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن الغضب إلى الحلم، ومن البخل إلى السخاء، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الجفاء والغلظة إلى البشاشة والوفاء ، ومن الغدر والضرر إلى البر والنفع، ومن الدعوى إلى الوقوف عند الحد، ومن الشطح إلى الأدب، ومن الخوض بالأقاويل الكاذبة كنسبة التأثير للمخلوق وغير ذلك إلى الخضوع والانقهار تحت مرتبة العبدية، ورد الآثار إلى المؤثر الحقيقي، وليخرج المريد من ورطة الكسل إلى ساحة النشاط وتجنب الزلل، وليكون متجردا عن غرض نفسه،ومرض طبعه لا يريد علوا في الأرض ولا فسادا عاملا بكتاب الله مقتفيا آثار رسول الله ﷺ دائرا مع الحق حيث دار، معتمدا على الله، متكلا عليه، منصرفا عن الأغيار ، ناشرا لواء العزم، شادا مئزر العزيمة، قريبا من أهل الحق بعيدا عن أهل الباطل،خاضعا خاشعا، لا يرى لنفسه على غيره مزية، لا تأخذه في الله لومة لائم محبا للعلماء ، معرضا عن السفهاء، غير متفزز في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطريق، وقورا لا طياشا ولا فحاشا، غيورا في الدين لا ينحرف عن الحق اتباعا للهوى، يترقب مع كل طرفة عين الموت، ويستحيي في كل أحواله وأفعاله من الله سبحانه وتعالى، يعظم أشياخه ويعرف منزلتهم ولا يجنح إلى غيرهم، ويحب القوم ويكثر الأدب مع أولياء الله جميعا، ولا يغلو في دين الله ، وينصرف عن الأغيار ثقة بالله، ويحب لله ويبغض لله، ويستمد مدد الله بواسطة رسول الله ﷺ ويجعل أشياخه وسائط لرسول الله عليه أفضل صلوات الله، ويتخذ الصدق والجد وقوة الحزم والعزم بضاعة في طريق الله مع سلامة الصدر وطهارة النية، وهي أصل عظيم في طريق القوم أهل الله رضي الله عنهم.

وقال سيدي ومولاي ومرشدي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " إن طريقتنا هي طريقة المصطفى ﷺ ، وحقيقتنا العمل بأعماله والتحلي بأحواله صلوات الله عليه وعلى آله ورجاله،وقد برأ الله طريقنا هذا من لوث الدنيا الدنية، ودسائسها الخفية، وأخطارها الجلية،وما هو إلا طريق يعرب عن حال محمدي، سواء فيه عندنا العربي والعجمي،والأبيض والأسود والرفيع والوضيع إلا في حدود الله وحقوقه، ولم يشب هذا – والحمد لله- بطلب أمر أو نهي دنيوي ، ولم يدنّس بغرض من أغراض الأكوان، ولم يلحقه غبار تفرح به نفوس أهل الحجاب، وإنما كله دين ويقين ووقوف على جادة السنة السنية،واشتغال بتهذيب النفوس الفاسدة، والنفوس السقيمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والتباعد عن الإثم والعدوان، ومعرفة قدر النبي ﷺ،وإعظام ما كان عليه، والعمل بسنته، طلبا لمرضاة الله تعالى، وفناء بمحبة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهنا غاية الموفقين، وبغية الصادقين، و(إن الله مع المتقين) "

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عهود الطريقة:

وأول ما أبدأ به هو العهد الجامع المأخوذ على سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ - كما ذكر- في ضواحي طيبة سنة ثمان وستين ومايتين وألف من الهجرة النبوية المعظمة ، ليلة جمعة صباحها اليوم العاشر من شهر ربيع الأول .

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الين الرواس ﷺ : " أفاض علي حبيبي عهداً جامعاً في حضرة قربه، بين الجحاجحة الأعيان من آله وصحبه، وخُلّص أتباعه وخاصة حزبه ، في مشهد مشاهدة ومحضر مكافحة ومحاضرة، في سدرة مشافهة استغرقت بنورها ، وانغمست بسرورها.

وهذا نص العهد المبارك الممتثل المطاع المؤيد المؤبد الذي لا ينحل إن شاء الله عقده، ولا ينقض عهده :

بسم الله الرحمن الرحيم العهد الحاكم عليك ، وعلى من يرجع في طريق الحق إليك، إنما هو حفظ القلب من الغفلة عن الله بحكم التوحيد الخالص لله تعالى في ذاته وصفاته، وتنزيهه سبحانه عن مجانسة مخلوقاته، وحراسة هذا الشأن من سم القول بالاتحاد والحلول وما يضاف إليهما من خبط المبتدعة والتحقق بحكم الذكر، وهو الإكثار من ذكر هادم اللذات[1]، والاستسلام لله في الحركات والسكنات، والإخلاص بالأعمال لله سبحانه ﴿ ألا لله الدين الخالص﴾ .

وكل ذلك بصدق المتابعة لنبيك الذي دلك على الله، قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، وحقق حكم الاتباع بالمحبة الثابتة المشتملة على الوله الدائم، من القلب الهائم لنبيك ونبي الثقلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العربي المكيّ المدنيّ : اللهم صل وسلم عليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين، ولا تصح محبتك له

[1]) هادم اللذات كناية عن موصوف هو الموت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتى تحبه أكثر من أهلك ومالك وأمك وأبيك ونفسك والناس أجمعين، فإنه الرسول الحق، والنبي المحق، وكل ما جاء به عن الحق حق، وهو سيد أهل الحق، ومن حكم الحب لنبيك محبة آله وذراريه وذراريهم على كرّ الدهور، ومر العصور،ومحبة أصحابه وأشياعه وأصهاره والمتمسكين بسنته القائمين بإعلاء كلمته،الناصرين لشريعته، المؤيدين لطريقته، في كل عصر ممن سلف أو خلف، والوقوف مع أمره لا مع الهوى، ومجانبة أهل البدع السيئة ومباعدة أرباب العقائد الفاسدة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والانتصار للحق وأهله، والنصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم، والفرح لفرح المسلمين، والحزن لحزنهم، والتفكر في الآلاء الإلهية ، وصدق الشكر مع الفكر وترك التفكر في ذات الله تعالى، والصبر على المحن، والتباعد عن الفتن، والرضا من الله بالوفاء بالعهد، وحفظ حرمة المعروف كبر أو صغر، ولين الكلمة وخفض الجناح للمسلمين وخاصة للوالدين، ، وجبر خواطر الأرحام والجيران، وتعظيم السنة وشعائر الله، وإعزاز شأن صاحب المذهب في طريقك(يعني سيدي ومولاي السيد أحمد الرفاعي الكبير ﷺ) واحترام الأولياء والصالحين، وذوي الهيئات وأهل العلم والشرف والتقوى وكرام القوم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة،وكثرة الاستغفار والذكر والصلاة والسلام على نبيك محمد ﷺ ، وحسن الخلق وبشاشة الوجه، وملايمة الفقير والكبر على المتكبر، والتواضع للمتواضع، وإغاثة اللهفان،وكف اللسان والطرف والسمع واليد والرجل والقلب والنفس عن كل ما لا يعني،والبعد كل البعد عمّا يغضب الله تعالى، والعبرة ورؤية كل بارز بمشهد العدم، فالباقي الله لا سواه،ووحدة الجانب مع الإخوان في الله والتعاون على البر والتقوى وعلى قمع الإثم والعدوان، والتباعد عن شق العصا، ومناصحة من ولاه الله أمر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسلمين،والغيرة لله ولرسوله ولأوامره المطاعة، والسؤال بلا خجل عن أمر الدين، من أهل الذكر العلماء الصالحين، واستشارة الصالحين أهل القلوب، والخوف من الله في كل عمل خفيّ أو جليّ، والاهتمام بالمفروضات والانسلاخ من رؤية النفس، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحب من أحب الله و رسوله، وطلب الحوائج بالأدب مع الخالق والخلق، وصرف النية في الطلب إلى الله تعالى، اعتقادا بأنه هو الذي يضر وينفع، ويعطي ويمنع، وإليه ترجع الأمور ، وقبض اللسان عند التحدث بالنعمة عن الشطح الذي يتجاوز الحد، والانقهار بالذل والانكسار تحت شراع القدر، والشكر على النعمة لله تعالى ولمن وردت على يديه، والانحطاط عن نخوة النفس وغرورها بالأب والجد، والرضا بالموجود،والصبر على المفقود، والتلذذ بذكر الصالحين، وحث الناس على التخلق بأخلاقهم،والانتظام بسلكهم والدخول في حزبهم، وحسن الظن بالمسلمين، وصفاء السريرة لله وللخلق، والاشتغال بنفع الناس على الطريق الشرعي وترويح القلب والنفس بالمباحات،والتنعم بنعم الله ، وإفاضة نعم الله سبحانه وتعالى على الأقرب فالأقرب من أهلك وعيالك،وذوي عصبتك ورحمك وعشيرتك، وخلانك وجيرانك والمسلمين، والناس أجمعين فيما يصل إليه إمكانك ولا يهضم من أمرك، والتوسط في العيش، واللباس، والعمل بما يدفع عيب السؤال، وسوق الأحباب والأهل والأتراب والإخوان في الله إلى العمل، وهجر البطالة والاشتغال بما ينتج كسب اليد والنظافة في النفس والأهل والبيت، ومقاطعة أرباب الخدعة والشر والطمع ، والعبوسة ، والرحمة باليتيم والغريب والفقير والمسكين والعبد والدابة، وترك التبذير والإسراف ، والتحلي بالصدق والعفاف والعزلة مهما أمكن، ومجالسة الحق بالذكر، وقراءة القرآن بالتدبر ، وحثّ الإخوان على أداء الواجبات، وتعظيم أحكام السنة، وإعظام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شأن الأركان الخمسة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وحضور القلب مع الله بالملاحظة المحمدية التي تعمر قلبك بمحبة نبيك ﷺ ، وتنيلك فيضه، واعتقاد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكرامات الأولياء، والحب لأستاذك وإمامك في طريقك إلى الله، وتصحيح الاعتقاد بإجلال منزلته على غيره من إخوانه، وجمع القلوب عليه، وعلى ما تمذهب به من مذهب الحقيقة وحال الطريقة لأجل الله.

ولتعلم أنك الوارث المحمدي، والنائب الأحمدي المؤيد بالنظر النبوي، الملحوظ بالعزم الرسولي،المبارك الوجه، المقبول الجاه في الحضرة، فجدد لأهل القبول أمر دينهم بك وبمن اتبعك من أهل التوفيق،فإن الله أيدك بالنعمة السرمدية،وأكرمك بخفاء في ظهور، وطمس في نور، وعز لا يفشل، ووجه لا يخذل، وأتحفك بالنصرة الغيبية على من رام خذلك، ونقض كلمتك والبيعة سارية فيك وفي وارثك ومن انتمى إليك، ولا تُردّ لكم في الحضرة عزيمة،ومن أحبك خالص القلب فقد لحقه ضمان نبيك، فرُح في أمان الله أنت ومن اقتدى بك إلى يوم الدين، وكل ولي يرفع له في الحضرة لواء إلى يوم التناد فهو تحت رايتك، بيتك بركة وعهدك حق، والوعد لك من الأزل في سجل الأبد، والله لا يخلف الميعاد، والحمد لله رب العالمين.

هذا عهد حبيبي إليَ وحجتي على من اتبعني، والله ولي المتقين" .

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " انجلى كل ذلك للروح والعين، ببركة حال الإمام أبي العلمين، شيخ صدور الدوائر، ملحق أصاغر الأبواب بأكابر المحاضر، رب اليد البيضاء، والمنقبة العلياء، سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير ﷺ وعنا به، ونفعنا والمسلمين بعلومه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وآدابه.هذا والحمد لله – ما أتحفنا به من جانب جناب الرسول الأعظم ﷺ ، وهو العهد الجامع الذي قامت به الحجة، وانبلجت به المحجة، فمن اندرج بعهدنا ودخل ساحة مددنا، لا بد أن يعمل في طريقه بأحكام هذا العهد الكريم، والنص السوي القويم، ومتى خالفه فهو بعيد عنا، بل وليس منا، وما أكثر ما رأيت من أبناء الأولياء والمشايخ أناس اختطفهم محض الغرور بآبائهم وسلفهم، فانتظموا بسلك بنوتهم، وخالفوهم بأعمالهم وأخلاقهم وفتوتهم واعتمدوا على مجرد النسب، ووقعوا – والعياذ بالله – مع أهل الوقت ، بل ومع الكثير من السلف الصالح بوهدة سوء الأدب، وما عرفوا أن هذا من دواعي القطيعة، ومن دسائس الشيطان الشنيعة، إذ الموفقون يدورون حول محور الحق فهو قطب رحاهم، وملجأهم ، ومأواهم، لا يلتفتون إلا إلى بارقة نورانية تلمع بإشارة ربانية تؤيدها أحكام الكتاب العزيز والسنة السنية، وهما الشاهدان العدلان، والحاكمان المطاعان،والآمران الناهيان، ما آل إليهما فهو حق مقبول، وما خالفهما فهو رد مخذول، ومدار أمر العارفين في سيرهم إلى الله تعالى على هاتين الكلمتين الشريفتين، فخذ أي طالب الحق بأثر القوم، والزم طريقهم، واشرب رحيقهم، وصر أمين الجناب بقافلتهم ولا تنقطع عنهم،ولا تقل بلا جد في العمل كان جدي، وإن ذلك بمجرده لا يجدي، وكن ولدا بارا، ولا تكن عاقا، فإن الوالدية قاضية على الولد بالتزام أشرف مناهج آبائه ليشيد بذلك أمرهم،ويحيي ذكرهم، وإلا فهو بعيد عنهم، معاتب منهم .

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك مضمونه عن النسب

إن الفتى من يقل ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

قال سيدي ومولاي ومرشدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعهودي خذها عهودا صراحا ... ما بها رمزة ولا إيماء

حافظ الشرع في العقائد واثبت ... فأولو الغي دينهم أهواء

واتبع المصطفى بطور وحال ... فهو مولى أتباعه الأتقياء

وإذا ما أذنبت ذنبا فبادر ... ببكاء فللذنوب البكاء

ثم تب خالصا ولا تقطع الحبـ ... ـل فهذا للمذنبين دواء

لا تكقر بالذنب عبدا فإن الـ ... ـعصمة شيء أصحابه الأنبياء

واقبل التائبين واحن عليهم ... ربما أحرزوا المنى إذ جاؤوا

رحمة الله قد تسح على المذ ... نب إذ تاب فالذنوب هباء

وارحم الناس كلهم إنما ير ... حم حقا في الحضرة الرحماء

واختر الصالحين أهل وداد ... ولينب عنك في الهدى الخلصاء

لا تفضل أهل المقال على أهـ ... ـل قلوب للحال فيها رغاء

رب قلب كالسيف يفعل فعلا ... عجزت عن أفعاله البلغاء

واصحب الأسخياء لله فالنا ... س صنوف أبرها الأسخياء

علم البذل كل قومك زهداً ... حيث أقصى القوافل البخلاء

علماء الإسلام فاثن عليهم ... واحترمهم فالسادة العلماء

وتول الفقير واحسن إليه ... دولة الله أهلها الفقراء

وأولو الجذب فاجتذبهم برفق ... وحنان فهم رجال صفاء

واعظم الوالدين سرا وجهرا ... منهما يصلح الشؤون الدعاء

واحفظ الجار واكرم الضيف واصبر ... واحسن القول فالكلام وعاء

وتواضع مهما قدرت بصدق ... فلعمري يتواضع الكبراء

واحفظ الوقت والفؤاد بذكر ... وتجنّب ما يأته الأقسياء

واسبل الستر لا ترى العيب للنا ... س وإن كان فالطعون عماء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وارض بـــالله فـــي شـــؤونك قلبـــا ... إنمـــا يـــورث الرضـــاء الرضـــاء

رافـــق الصـــالحين واغـــنم هـــداهم ... فلـــــنعم الخـــــلان والرفقـــــاء

واهجـــر النـــاقلين فـــي النـــاس زورا ... عـــــن ظنـــــون فـــــإنهم بعـــــداء

وتباعـــــد عـــــن الحســـــود ففيـــــه ... نقطـــــة فـــــوق قلبـــــه زرقـــــاء

واقطـــع الخـــائنين واغلـــظ علـــيهم ... إنمـــــا أهـــــل ديننـــــا الأمنـــــاء

واقصـــم الكـــاذبين عنـــك فـــإن الـــ ... ـــكذب فيـــه نميطـــة شـــنعاء[1]

وتزحـــزح عـــن الحـــريص بعيـــدا ... حيـــث بـــالحرص تصـــغر الكبـــراء

واحســـن الظـــن بالأنـــام جميعـــا ... إذ بحســـن الظنـــون يعطـــى الـــولاء

مـــازح الطفـــل عظّـــم الشـــيخ وقـــر ... ربّ ديـــن فـــي طـــوره اســـتحياء

وكـــرام الآبـــاء فالفـــت إلـــيهم ... منـــك وجهـــا فللكـــرام رجـــاء

وصـــن الـــذيل واصـــلح الميـــل وافعـــل ... مـــا أبـــاح الفرقـــان والفضـــلاء

لا تشـــاور يومـــا نســـاء بـــأمر ... إنمـــا الـــرأي لـــم تنلـــه النســـاء

وتضـــاعف عنـــد الضـــعيف حنانـــا ... فبهـــذا قـــد تجبـــر الضـــعفاء

واتـــرك الشـــاطحين فـــي كـــل واد ... إنمـــا الشـــطح صـــدمة دهمـــاء[2]

خـــذ بـــذلّ وانكســـار وخلـــق ... أحمـــدي مـــا نالـــه العظمـــاء

واتخـــذني شـــيخا ولا تخـــش ضـــيما ... نحـــن قـــوم عـــواجز أقويـــاء

علمـــاء بحكمـــة الـــدين معنـــى ... فقـــراء لربنـــا أغنيـــاء

جـــذبتنا يـــد العنايـــة غيبـــا ... للمعـــالي فطورنـــا العليـــاء

قـــد علـــونا بـــالله كـــل ولـــي ... ولـــربي الـــتصريـــف كـــيف يشاء

---

[1]) نميطة : أي كتاب .
[2]) دهماء: أي سوداء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قواعد الطريقة :

قال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " قال شيخ مشايخ الإسلام سيد الصديقين في زمانه الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني ﷺ وعنا به :

أقمت بناء طريقي هذا على خمس وخمسين خصلة يؤيدها خمس وخمسون آية يعضد بعضها شيء من الآيات الفرقانية، والآثار النبوية، لابد للعبد منها ولا غنى له عنها، وهي :

١- معرفة الله تعالى لقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي ليعرفون

٢-الإقرار بالربوبية لقوله تعالى :﴿ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

٣-الوفاء بعهد الله تعالى لقوله تعالى:﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ .

٤-الإخلاص بالعبودية لله تعالى ، لقوله تعالى﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ وقال تعالى :﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾

٥-طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وأولي الأمر لقوله تعالى :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾

٦-الإيمان بوعد الله تعالى لقوله تعالى :

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾

٧-الرضا بقسمة الله تعالى لقوله تعالى:

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- الحب في الله والبغض في الله لقوله تعالى :﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾

٩- محاربة الشيطان لقوله تعالى :﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

١٠- معرفة النفس ومحاربتها لقوله تعالى:﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾

١١- الخوف من الله في كل حال لقوله تعالى : ﴿فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ ،

وقال تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾

١٢- الدعاء والتضرع إلى الله تعالى لقوله تعالى :﴿ أدعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾

وقال الله تعالى :﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ .

١٣- عدم الأمن من مكر الله لقوله تعالى : ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

١٤- عدم القنوط من رحمة الله لقوله تعالى:﴿ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

١٥- ستر العورة لا سيما عند أداء الصلاة لقوله تعالى:﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فالمراد بالزينة ما يواري به العورة، وعورة الرجل ما تحت السرة إلى الركبة، وإن لم يجد لباسا صلى عريانا قاعدا لقوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾

١٦- طلب العلم لقوله تعالى:﴿ كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ ﴾ ، أي كونوا علماء فقهاء، وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ أي علموهم دينهم، وقال عليه الصلاة والسلام: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٧- الوضوء لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ ﴾ أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون فاغسلوا هذه الأعضاء.

١٨- الغسل من الجنابة لقوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾.

١٩- التيمم لقوله تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾

٢٠- الصلوات الخمس لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾ أي فرضا مؤقتا على المقيم أربع ركعات، وعلى المسافر ركعتان، إلا المغرب فإنها ثلاث ركعات.

٢١- ذكر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿ وَاذكُرُوا اللَهَ كَثِيراً ﴾ يعني بالليل والنهار.

٢٢- إعطاء الأمانة إلى أهلها لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَهَ يَأمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾

٢٣- ترك الفرح لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ، وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ﴾ .

٢٤- ترك الحزن على فوات الدنيا لقوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ .

٢٥- التفكر لقوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ .

٢٦- ترك هوى النفس لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى۞ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا۞ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾ وقال تعالى:﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾، وقال تعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ۞ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى ﴾

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٧- معرفة منّة الله تعالى بالإيمان والإسلام لقوله تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

٢٨- الإيمان بأن الله مطلع في كل حين لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ .

٢٩- التوبة من الذنوب لقوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ﴾ .

٣٠- صدق الكلام لقوله تعالى: ﴿ وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .

٣١- أكل الحلال لقوله تعالى: ﴿ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾.

٣٢- حفظ العينين والفرج والأذنين من الحرام لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ، وقال تعالى:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ ، وقال تعالى :﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ .

٣٣- ترك اللقب لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾.

٣٤- ترك الغيبة والاستهزاء لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ﴾ .

٣٥- الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

٣٦- الاجتناب عن التجسس لقوله تعالى :﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ .

٣٧- التوكل على الله لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال تعالى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما:" التوكل اتكال إلى الله تعالى بالانقطاع عمّا دونه،والرضا بقضاء الله لقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾.

٣٨- الصبر على الشدة لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

٣٩- بر الوالدين لقوله تعالى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

٤٠- الشكر لنعم الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ، والشكر الطاعة بجميع الجوارح.

٤١- ترك الربا لقوله تعالى : ﴿لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

٤٢- الإنفاق في القسط في الفقر والغنى لقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾ والتبذير هو الإنفاق في غير طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ

٤٣- ترك المن والأذى في الصدقة لقوله تعالى : ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى ﴾

٤٤- عدم قرب النساء في الحيض لقوله تعالى:﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ﴾ .

٤٥- ترك التكبر والعجب والفساد لقوله تعالى:﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٦- ترك الخوف من الفقر لقوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٤٧- عدم تسليم المال للصبيان والنساء والخوان لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ ﴾

٤٨- المحافظة على الصلوات الخمس بأوقاتها لقوله تعالى: ﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ .

٤٩- الاستقامة على مذهب أهل السنة والجماعة لقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَـذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً ﴾ ولما ورد : (من فارق الجماعة قيد شبر فقد انخلع من حبل الإسلام)

٥٠- الموافقة للسوادالأعظم لقوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾، ولقوله عليه الصلاة والسلام : (عليكم بالسواد الأعظم، فإن من شذ شذ في النار)

٥١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾

٥٢- إعطاء الزكاة لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ .

٥٣- صوم رمضان لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾

٥٤- حج بيت الله الحرام لقوله تعالى:﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ ولقوله ﷺ : (يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٥- الدعوة إلى الله تعالى بالرفق واللين لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ، ولقوله ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وقد روي عن أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه ، ومثله قال أنس ﷺ : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وقد أثنى عليه الله جل جلاله فقال سبحانه وتعالى بشأنه :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

فعلى هذه الأحكام انعقاد وثيقتنا وأساس طريقتنا والله يتولى الصالحين" .

انتهى كلام السيد أحمد الرفاعي ﷺ .

قال السيد بهاء الدين ﷺ : ومنه يفهم السالك أحكام هذه الطريقة وأسرار هذه الوثيقة ، وولي العون والعناية هو الله ، ولا إله إلا الله .

منهج الطريقة وأحكامها :

قال سيدي ومولاي ومرشدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

وقلت ناصاً على أحكام طريقتنا السعيدة، ورقائق أحوالها المباركة الأحيدة:

طريقتنا للخارقات وسيلة ... وللكف عن كل الوجودات سلّم

طريقتنا من أخلص القلب ضمنها ... غدا بضمان الله يحبى ويكرم[1]

طريقتنا من راح يحكم حكمها ... بصدق على أهل القلوب يحكّم

طريقتنا تنجي الفؤاد من الغوى ... وتحفظه من زيغه وتسلّم[2]

طريقتنا مأمونة الحال سنّة ... ومضمونها في كل قلب مسلّم

---

[1]) يحبى : يعطى

[2]) الغوى: الضلال والخيبة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طريقتنـــا حـــال النبـــي وطـــوره ... وعـــن ســـره للعـــارفين تتـــرجم

طريقتنـــا صـــدق وزهـــد ورأفـــة ... وذل إلـــى المـــولى ونهـــج مقـــوّم

طريقتنـــا ألا يـــرى المـــرء نفســـه ... وفيهـــا أخيـــر الركـــب فهـــو المقـــدّم

طريقتنـــا أن تصـــلح العبـــد صـــحبة ... فـــنحن ســـكوت والهـــوى يـــتكلم

طريقتنـــا أن يجعـــل الشـــرع ســـلّما ... أجـــل وبـــه الســـلاك ترقـــى وتعظـــم

طريقتنـــا قلـــب ســـليم ونيـــة ... مطهـــرة أنـــف المآمـــل تـــرغم

طريقتنـــا ذكـــر بـــلا عـــدد علـــى ... مـــوارد أنفـــاس تمـــر وتـــنظم

طريقتنـــا ألا نـــرى الغيـــر فـــاعلا ... ســـوى أنـــه الـــرحمن يعطـــي ويحـــرم

طريقتنـــا أن نشـــهد الله حاكمـــا ... له الأمر في الأمرين يقصي ويرحم

طريقتنـــا حـــبّ النبـــي وآلـــه ... وأصـــحابه والـــذكر للخيـــر عـــنهم

طريقتنـــا إعظـــام كـــلّ مقـــرب ... من القوم لكن شيخنا الفرد أعظم

طريقتنـــا نهـــج الجنيـــد تحققـــا ... بمشـــربه إذ ناكـــث العهـــد يفصـــم

طريقتنـــا شـــوق وذوق وعبـــرة ... وعبـــرة عـــين دمعهـــا كلـــه دم

طريقتنـــا جـــدّ وجهـــد ولوعـــة ... وخلـــوة صـــدق خـــالص وتكـــتم

طريقتنـــا ألا نـــرى الشـــق للعصـــا ... فـــإن مـــوالاة الجماعـــة ألـــزم[1]

طريقتنـــا ود لكـــل موحـــد ... ونســـدي إحســـانا لمـــن هـــو مســـلم

طريقتنـــا بـــالآدميين رحمـــة ... كما أمر الهادي الرسول المكرمﷺ

طريقتنـــا أن نشـــهد الخلـــق كلهـــم ... بخيـــر وأن نـــزوي الأذيـــة عـــنهم

طريقتنـــا محـــو الريـــاء وطرحـــه ... وحفـــظ نظـــام الصـــدق إذ نـــتكلّم

طريقتنـــا صـــون الجـــوارح كلهـــا ... فـــإن ســـؤال الحشـــر بالصـــون ملـــزم

طريقتنـــا أن نجـــذب القلـــب دائمـــا ... إلـــى الله بـــل فـــي ذكـــره نتـــرنم

---

[1]) شق العصا: مفارقة الجماعة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طريقتنـــا أنّـــا نمـــرّ زماننـــا ... ونحـــن علـــى مهـــد التكـــتم قـــوّم

طريقتنـــا أن نجعـــل الســـر رقعـــة ... وفيهـــا ســـطور الصـــدق لله نـــرقم

طريقتنـــا دوم الهيـــام تولهـــا ... وهل مرتضى المحبوب إلا المهيّم؟

طريقتنـا وجـه مـع النـاس حاضـر ... وقلـــب بـــذكر الله لا يتلعـــثم

طريقتنـا إعظـام شـأن محمـد ﷺ ... كمـا هـو فهـو الهاشـمي المعظّـم

طريقتنـــا أنّـــا علـــى كـــل رمشـــة ... نصـــلي عليـــه نيـــة ونســـلم

طريقتنـــا نهـــج الرفـــاعي أحمـــد ... فمنهاجـــه مـــن جملـــة القـــوم أقـــوم

طريقتنـــا أن نمـــلأ العـــين دمعـــة ... إذ النـــاس فـــي فـــرش البطالـــة نـــوّم

طريقتنـــا أن نبـــد فـــي الله شـــدة ... ونـبغض فيـه مـن بـه الزيـغ يرسـم

طريقتنـــا نصـــر المحـــقّ وغوثـــه ... وإذلال مـــن للنـــاس يـــؤذي ويظلـــم

طريقتنـــا إكـــرام شـــيخ لســـنّه ... ورحمـــة طفـــل إنمـــا الطفـــل يـــرحم

طريقتنـــا الإيثـــار والبـــذل دائمـــا ... بـــلا ريبـــة والله أغنـــى وأكـــرم

طريقتنـــا هجـــر الكـــذوب وتركـــه ... وحـــبّ صـــدوق هكـــذا القـــوم الزمـــوا

طريقتنـا غسـل الفـؤاد مـن الهـوى ... ومـــن بعـــده وفقـــا لـــه نتوســـم

طريقتنـــا رد الفراســـة للـــذي ... به الشرع يقضي في الأمور ويبرم

طريقتنـــا إن جـــاء بالصـــدق وارد ... نحكمـــه فـــي أمرنـــا ونســـلم

طريقتنـــا التحكـــيم للـــنص بالـــذي ... بـــه فـــي الإشـــارات الغـــوامض نلهـــم

طريقتنـا مـن ربنـا الأخـذ بالرضـا ... يـــؤخر منـــا أمرنـــا ويقـــدّم

طريقتنـــا التســـليم للمرشـــد الـــذي ... لأحكامـــه التســـليم فـــي الســـير أســـلم

طريقتنـــا إعـــزاز مـــن شـــاد ســـنة ... بهـــا ركـــن زيـــغ فـــي البريـــة يُهـــدم

طريقتنـــا ألا نقـــول بوحـــدة ... ولا بحلـــول والمصـــيبة أعظـــم[1]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طريقتنا أن نحفظ الشرع ظاهرا وهذا هو السر الخفي المطلسم
طريقتنا رد الشطوحات كلها إذا لم يكن منها المؤول يُفهم
طريقتنا أن يأخذ القلب عبرة ولو من هبوب الريح إذ يتنسم
طريقتنا أن نتبع النصّ خضّعا وإن جاء طيشا غيره لا نسلّم
طريقتنا أن الكرامات لم تزل بأيدي رجال الله تبدو وتنظم
طريقتنا أن الخوارق سهمهم لمن كان حيّا والذي مات منهم
طريقتنا أن المؤيّد واحد ويفعل دهرا ما يريد ويحكم
طريقتنا أن البدايات كلها بتصريف أمر الله تبدو وتختم

هذه هي طريقتنا التي سقنا القلوب إليها، وعولنا في المسير إلى الله عليها، وهي طريقة المتمسكين بسنة سيد المرسلين ﷺ .

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه:

" وقلت أنسج مقصورة، جُعلت فيها أحكام الآداب السلوكية محصورة، وإنها لمن لباب الشرع، الجامع بين الفرق والجمع :

سر في طريق الله حتى المنتهى إذ ليس للإنسان إلا ما سعى
وقف على الباب الإلهي وكن مقتفياً بالصدق إثر المصطفى ﷺ
وصحح النية في الدين فما للعبد عند الرب إلا مانوى
وسلسل الدمع على الخد دجى فكم جرى الخير إذا الدمع جرى
وحاذر الغفلة أن تبلى بها فما محب حاذق كمن سها
وكن مع الشرع ولازم حكمه فظلمة القبر جزاء من عدا
وإن دعيت لكلام المصطفى أطع وحاذر لاتكن كمن طغى
فأمره عن ربه وإنه لم ينطقن وحقه عن الهوى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجانب الهوى ولا تركن له ... فكم له منصرع على القفا

ودع حمى العصيان يوشك الفتى ... يعثر إن حام الفتى حول الحمى

وكحل العين باثمد التقى ... فانما الوزر إلى العين عما

وخذ معاني الغيب عن شريعة ... منهجها لربنا النهج السوى

ولا تر النفس فان الداء أن ... يكابر المرء أو النفس يرى

وفارق الخل الذي طريقه ... مجتذب زمامه إلى الغوى

ورافق التقي واغنم وقته ... فلذة العيش بأصحاب التقى

وارو كلام المصطفى محققاً ... ماكل راو إن روى القول روى

واسر مع القوم على آدابهم ... عند الصباح يحمد القوم السرى

وسلم الأمر لمولاك وكن ... معتصما بحبله عن السوى

ولازم البيت بخلق ريض ... كم آفة تأتي الفتى إذا مشى

وصن بني العين لا تنظر بها ... إلا مباحاً وبه الشرع أتى

ورجلك احفظها فلا تبعث بها ... لغير ما يرضي أساطين النهى

وباعد الكبر ولا تحفل به ... فالكبر قاطع أساليب العلى

وكن وقورا رب خلق ريض ... ماخف في مجلسه رب حجا

واجعل نظام الدين حكما قاطعا ... لا تقض بالرأي إذا الدين قضى

وخالف المعوج في مذهبه ... إن سفل الشأن به وإن علا

ولدفاع الكرب بالله استغث ... فان ربي لم يخيب من دعا

وخذ من الخشية درعا صيناً ... واذكر بها موسى وسيناء طوى

فالأمر لله تعالى راجع ... وعنده سبحانه كل المنى

واستقصر الأوقات واعمل ضمنها ... لله مشغولا بفكر الملتقى

وعامل الدنيا على مشربها ... فانما الدنيا قصيرة المدى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن خادعتك رح بها معتبرا ... ماصنعت بغشها فيمن مضى

وخذ من الليل زماناً طيبا ... الصبح لا تغفل به ولا الضحى

ولاحظ الأنفاس في مرورها ... فليس بالفتى المحب إن لها

وطيب الفقير واجبر قلبه ... لكل ما يمكن واترك ما نأى

وصاف من صافاك واحفظ وده ... ولا تكن محتفلا بمن قلى

وعظم الخل الوفي باطنا ... وخل بالإهمال قلبا من جفا

وإن علوت كن لطيف مشرب ... ماأقبح الفظ الغليظ إن علا

وصر رؤوف القلب بالناس وكن ... مخالفا لرب لؤم قد قسا

وكن سخيا من حلال وارد ... إليك من إحسان رافع العلى

إن السخي بحرام نكد ... مع البخيل المفرط الشح استوى

وقاطع الكذوب في فريته ... فانما الملعون عاد افترى

وخل من رابى وخذه جانباً ... فالجائع الفقير آكل الربا

وخادش الأعراض لاتقرب له ... دهراً فذاك دربه درب لظى

ورد للنمام ما يأتي به ... لوجهه فذاك مأسور الهوى

وإن تر المطيع فاقبض ذيله ... وفارقن وجها وقلبا من عصى

أعظم شؤون الصحب طرأ إنهم ... أئمة والكل منهم مقتدى

والآل آل المرتضى فاحببهم ... حباً لذات المصطفى والمرتضى

واحبب رجال الله لله وقف ... ببابهم والله خير من هدى

وكن لهم لأجله مصطفياً ... قد يصطفي العبد من الله اصطفى

ولا تر التأثير فيهم إنه ... شرك بل الفعال يمضي ما مضى

آثار أسرار بهم أودعها ... كالليل قد أودعه عتم الدجى

واحفظ لهم حقوقهم لأجله ... أهل العقول ترتضي من ارتضى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهم لعمري لو عرفت من هم ... أتباع طه التابعون من قفا
من قال إني منهم ولم يكن ... مقيدا بالشرع ضل وغوى
بينة ظاهرة فخذ بها ... ودع سبيل كاذب قد ادعى
واعطف على الجار وكن عزاً له ... واستعمل العفو إذا الجار اعتدى
وصل أولي الأرحام مهما قاطعوا ... عن قطعهم نبينا الطهر نهى
للوالدين احفظ حقوقا جمة ... حال الحياة أوهما تحت الثرى
واحفظ وداد من أحباه وكن ... ممتثلاً في ذاك أمر المجتبى ﷺ
وارع بني العهد لا تهمل له ... أمراً فحكم العهد ديناً يبتغى
وصن حقوق الناس لا تعبث بها ... بذلك السطر على اللوح جرى
ينكشف الغطاء بالموت وقد ... يسأل عن أفعاله من قد بغى
واكظم الغيظ وطب قلبا ولا ... تسترسل النبل متى الذئب عوى
وخذ من القلب سلاحاً ماضياً ... على العدو إن بلا حق سطا
أقرب للتقوى ترى العفو فكن ... عند بروز قدرة ممن عفا
وإن دهى طامس كرب فاعتصم ... بالله كم كرب بذا الشأن انجلى
وإن تناهى فادح بشدة ... قل حسبي الله تعالى وكفى

هذا هوطريق القوم أهل الله، وهل أقوم من هذا السبيل سبيل؟ كيف لا وهو سبيل المصطفى ﷺ وسبيل المؤمنين الصادقين الذي أمر سبحانه وتعالى باتباعه حيث يقول: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ النساء ١١٥،وهذا هو منهج القرآن الكريم ، فقد سلكه أهل الحق المقربون فوصلوا به إلى الله سبحانه وتعالى، فبلغوا الغاية العظمى فرضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المجادلة٢٢.

واتبعهم في السير على منهجهم الأبرار من المؤمنين عملا بقوله تعالى :

﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لقمان١٥.

قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

وصلنا ثمّ جئنا للبرايا لنرشدهم لآثار الرسول

ولكنني أقول - مع كل أسف – لقد شوه طريق القوم ، بل وأساؤوا إلى الإسلام أناس مندسّون في ركب القوم وليسوا منهم بل هم أصحاب أغراض ومصالح دنيوية، ماردين لامريدين، يختلون الدنيا بالدين كما وصفهم رسول الله ﷺ .

فترى منهم المتمشيخ بآبائه وأجداده، وهو من أبعد الناس عن طريقهم وسلوكهم، وأجهل الجاهلين بشريعة رب العالمين، يستغل بسطاء الناس وجهلتهم لأغراض دنيّة من دنيا وغيرها، ومنهم المتصوف الجاهل الذي يتخبط في أوهامه وتخيلاته، لا يعرف من السلوك إلا الخزعبلات والشطحات والعربدات، وكثيرا ما يدخل في متاهات الشرك بالله وهو لا يعلم، فتراه ينسب الفعل للمخلوق، ويعتقد أن الأولياء أو الشيوخ يفعلون استقلالا ما يريدون،فتراه مشغولا بالناس، يصل ويقطع، ويعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويهب ويسلب، وبمثل هؤلاء يقول سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ :

ما بال قوم ترى للغير مقـــدرة ضلّوا بل الغير في الأحوال مقدور

عبثا لقد عبدوا الأغيار فانحرفوا وقلب من أخلص التوحيد مـــبرور

ورحم الله الإمام مالك إذ يقول كما يروى عنه: " من تفقه ولم يتصوّف فقد تفسّق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" .

وقد اشتهر عن السيد أحمد الرفاعي ﷺ قوله:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" كـلّ حقـيقة خـالفت الشـريعة فـهي زنـدقـة "

كما أنك ترى بعض السلاك مشغولا بالكرامات والمنامات، وخوارق العادات، جادّا في طلبها وكأنها هي الغاية من السلوك والسير في طريق أهل الله، وما علم أن هذه الأمور من القواطع التي توقف السالك عن الغاية الأسمى التي هي رضا ء الله سبحانه وتعالى، والأنس بقربه جل وعلا، وأنها من دسائس النفس الأمّارة بالسوء، إذ أن الله سبحانه وتعالى يطلب من عبده الاستقامة، ولكن النفس تطلب الكرامة، وبالحقيقة فإن الاستقامة عين الكرامة، بل وأكرم كرامة، وفي أمثال ما ذكرنا يقول سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

سلكوا وهما على آرائهم ليتهم إذ سـلكوا ما سلكوا

ويقول ﷺ :

الله يا عـبد الغـرض لا تنـدرج فـيمن صفا

بالصدق عالج ذا المرض عسـاك تحظى بالشـفا

وقال ﷺ : وقلت في محاضرة بوارقية، أذكر بطاءة همم انحطّت عن السير إلى الحضائر القدّوسيّة، ووقفت مع محض الدنيا الدنيّة:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

همـــــم تطرّقهـــــا الزلـــــل وطـــــوى عزائمهـــــا الخلـــــل
ســـــبحت بموجـــــات الهـــــوى غيبـــــا علـــــى شـــــوط الأمـــــل
واســـــــتقبلت لضـــــــلالها وجـــــه الســـــوى بـــــئس العمـــــل
هـــــذا يقـــــول وقولـــــه عـــــين الســـــراب بـــــلا بلـــــل
وهنـــــاك ذاك يصـــــول عـــــن طـــــيش أفادتـــــه العلـــــل
وهنـــــا يعـــــول علـــــى تقـــــ ـــــدير زعـــــم محتمـــــل
الكـــــل بعـــــد الله بهـــــ ـــــتان وقائلهـــــا هـــــزل
فـــــالزم طريـــــق المصـــــطفى واطـــــرح أباطيـــــل الحيـــــل
واجعـــــل لربـــــك دائمـــــا أبـــــدا هروعـــــك لـــــم يـــــزل
واســـــلك طريقـــــة مـــــن عليـــــ ـــــه كتابـــــه الأهـــــدى نـــــزل
واعمـــــل بســـــنّة تابعيـــــ ـــــه فكلّهـــــم مثـــــل الجبـــــل

وصـايـاه ﷺ :

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" وفد وافد الغيب هابطا من سرادق العلم يتنزل بروح القدس إلى كل قلب فتحت يد العناية قفله، وربطت بحبل المدد الرباني حبله، يقول ناطق ذالك الوافد الكريم، والوارد العظيم: حبل الله في الأرض كتابه، ونور الله نبيه ﷺ وسر النور مضمر في الحبل، وسر الحبل مضمر في النور، فإن خُلق النبي ﷺ القرآن، والقرآن نور يهدي به الله من يشاء، وحبل النبي الأعظم ﷺ حبل النجاة، من اعتصم بهما نجا، وقد وافق اسمه عليه الصلاة والسلام، اسم القرآن، فلا يصح الاعتصام بحبل سنته المحمدية إلا بموافقة القرآن، ولا يصح الاعتصام بالقرآن إلا بموافقة سنته عليه الصلاة والسلام،فالقرآن برهان الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدائم، والنبي عليه الصلاة والسلام، سيف القرآن المؤيد لبرهانه، والناصر ببيانه لأحكام تبيانه، فهما توأمان في أمر الهداية إلى الله تعالى، وكل من يزعم كشف حجب القلب عن القلب بغير الكتاب والسنة فهو ممكور.

ولا بدع فإن آداب الصديقين من الصحابة والأهل والقرابة كلها مأخوذة من هذين الأصلين العظيمين، والبحرين الخطيرين، فالنجاة في طريق الله بالتمسك كل التمسك بهما، وهما الجناحان لكل ذي همة تطير إلى الله، فمن أخذ بالقرآن، واعتصم بسنة سيد ولد عدنان، فقد وصل إلى الله بلا ريب، ولا عبرة بمن زعم أنه يأخذ بهما معتمدا على رأيه مفارقا سيرة السلف الصالح الذين هم أعلم منه بأسرار كتاب الله تعالى، وبحقائق سنة نبيه ﷺ ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾ ، والسلف الصالح أفرغ فيهم نبي الله ﷺ خلاله، وطبع بألواح أسرارهم خصاله، فتحققوا بحاله، وتطيلسوا برداء كماله، فألحقهم بخاصة رجاله، الناسجين على منواله صلى الله تعالى عليه وعلى آله.

وقد رأى العارفون في أقطار ملك الله أن العمل بالسنة هو السبب الأعظم لهبوط العلم اللدنيّ إلى قلوبهم وبه يعلمون أسرار الكتاب العزيز، فكأن السنة السنية بمنزلة المفتاح للكنز الفرقاني، بها يلهم الموفق موعظة وذكرى من حكم النص، ولا يصح له الأخذ بما يعظه به قلبه أو يذكره به إلا إذا عرض ذلك على السنة، إذ هي المفسرة لكتاب الله تعالى، والمترجمة لأسراره، ومنها جرت ينابيع الحكمة إلى قلوب أهل الصفاء الذين علمهم نبيهم ﷺ حكم الإخلاص، وحلاهم بحلية الإقبال على الله تعالى، وأصلتهم بيد قدرته لإعلاء كلمة الله سيوفا مهندة قاضية بما قضى الله، مريدة لما أراده، حججا على عباده، وما هم إلا العلماء به،العاملون بسنة نبيه ﷺ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عظمت مراتبهم، وعلت مناصبهم، وطافت في ملك الله وملكوته عزائمهم، وقام على منصة النيابة الجامعة قائمهم، ولا تزال تلك الطائفة على الحق حتى يأتي أمر الله.

يندلس فيهم الدخيل وليس منهم، فيروي عن نفسه الملوثة ويزعم أنه يروي عنهم، نزه الله مقامهم، وقدس بتأييده إلهامهم، وهم قوم أقوالهم أفعالهم، وأفعالهم وأحوالهم كلها موافقة للكتاب والسنة، لا يدخلون أحدا في البين، ولا يحجبون بنقطة الغين باصرة العين، علمهم فرقاني، ومددهم محمدي، وحالهم نبوي، يدورون حول محور الشرع الشريف، ولا يفارقونه قيد شعرة، طابت بمسك الشرع شيمهم، وعلت بنهضته هممهم، ألجمهم أدبه عن كل كلمة زائدة، وردهم زاجره عن كل عقيدة فاسدة، فعقيدتهم به طاهرة، وكلمتهم صادقة، وهمتهم عالية وقلوبهم من غير نور الحق خالية، رقت طباعهم حتى شاكلت النسيم، ونشرت من نفحاتها العنبرية آدابا هي أطيب من نشر الروض البسيم، أولئك أهل الله (فبهداهم اقتده) ورجال الله فبمواعظهم انتبه، وخذ منهاجهم معراجا، وطريقهم في سيرك سراجا وهاجا، وطب بشرابهم، وصر من أحبابهم، ولا تبرح عن بابهم.

وإليك أقول: الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، اقتد بي فأنا اليوم أحيد عصائبهم ، وسيد ركائبهم، وكلمتهم الفريدة، ومادتهم السعيدة، بل أنا البارقة الطالعة، في سماوات شؤونهم، والنقطة المضيئة في بآبئ عيونهم، والنغمة المنطلقة على لسانهم، والنكتة الصادرة عن تبيانهم، والرفرف القائم في سدرة عرفانهم، والسطر المنصوص بديباجة عنوانهم، وتلك هبة الكريم القديم، البر الرحيم، ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾. هي هذه شارقة أبرزتها بارقة ، وتحفة قامت بها نفحة، والله المستعان. "

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال سيدي وشيخي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " لا تعتبر كلمات الصوفية المنقولة عنهم إلا إذا وافقت مضامينها سنة النبي المكرم ﷺ ، ولم تباين سيرة آله الأعيان وأصحابه نجوم العرفان عليهم أتم التحية وأجل الرضوان، وإذا رأيت في كتبهم كلمات عزاها إليهم عاز فأعرضها على الكتاب والسنة، وقسها على سيرة السلف الصالح إن كانت من الأقوال أومن الأفعال، فإن وجدتها موافقة للكتاب والسنة، أو مطابقة لسيرة السلف، أو قابلة للتأويل الحسن الذي لا يصادم حكما، ولا يعيي فهماً، ولا يوقع في القلب ريبة، فاقبلها وإلا فردّها على قائلها ونزه القوم أهل الله عن الذي يسنده إليهم أرباب الهفوات الكاذبة و المقاصد الخائبة، وتحقق بالأدب معهم فهم طائفة حق لا ينحرف أحدهم عن الحق والله المعين "

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " لا دليل على عظم منزلة الوليّ أدلّ من الأخلاق الحميدة، فإنها علة البعثة المحمدية الطاهرة بدليل قول المصطفى ﷺ : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فإذا رأينا الرجل العارف متخلقا بالخلق الحسن المحمدي وهو خفي المظهر، وآخر دونه في الخلق وهو ظهوري المظهر نرجح صاحب الخلق الكامل على الآخر بلا تردد، والحق بيّن وإن لم يختلف في هذا من القوم اثنان، وفي كلام السيد أحمد الرفاعي الحسيني ﷺ وعنا به: " التصوف كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف، وبالخلق معراج السر فإن لضيق الخلق لا بد وأن يكون ضيق حضيرة السر، وحينئذ يكون عروج سره في مقامات الكمال ضيق الخطوات، والخلق الحسن هو أن يكون العبد ريض القلب نيّر السريرة، رحب الصدر، غير فظ ولا غليظ، يقول حقا ويحكم عدلا، ويرحم الصغير، ويوقر الكبير، ويكون مع الحق حيث كان، لا يهدم للشرع الأنور جدارا، ولا يرفع للباطل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منارا، ولا ينصرف إلا لطريق المتابعة المحمدية في الأقوال والأفعال، لا تميحه العصبية هكذا وهكذا، متى صرعه الحق انصرع له، ولو جرى على لسان رقيقه ومملوكه، والملك لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ".

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " يعرف الكامل بكلامه، والعاشق بتفجعه وآلامه، والمحب بحاله وغرامه، وإذا جمع العارف بين الكمال والعشق والمحبة وبدت عليه آثار تلك الخلال ، وآيات تلك الأحوال، وقف معها مكينا ، وصان سرها أمينا،فاحكم كلامك ليعرف كمالك، وصن تفجعك وألمك لتعرف في العشق هممك، واكتم حالك وغرامك لتعرف في المحبة أقدامك، وإلا فإذا لم تحكم الكلام، تهتك مجد الكمال، وإذا لم تصن التفجع والألم تسقط عن مراتب أولي الهمم، وإذا لم تكتم الحال والغرام تزل بك في طريق المحبة الأقدام" .

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ: " تباعد مهما أمكنك عن الفاجر، ولا تجعله رفيقا لك، ولا قريبا منك، فإنك إن أحسنت إليه كفر إحسانك، وإن أحسن إليك أعابك وأهانك، ولذلك فإن المصطفى الأعظم ﷺ كان يقول في دعائه: (اللهم لا تجعل لفاجرعندي يداً) ، ولا يكون تقريب الفاجر إلا من حجاب يطرأ على القلب بقسوة أو غفلة، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: (اللهم إني أعوذ بك من القسوة والغفلة، والعيلة والمسكنة) ، ولا تغفل نفسك بحسن الظن في كل أحد فإن الشرع بيّن ونظامه صيّن، وفي الحديث الشريف: (من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته)، فتدرّب بأمرك كله بتعليم الحكيم الأعظم ﷺ ، ولا تكن سيء الظن مطلقا بالناس فإن ذلك من سوء الحال، قال تعالى:

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الحجرات١٢. فقف في ظنونك كلها بين جداري الفطنة والحكمة، ولا تصحب المجهولين البتة.و إذا جربت امرءا وعرفته حقا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلا تهمل حكم معرفتك به، ولا تكن صاحب أوهامك، ولا مجذوب زعمك، وما راق لفكرك، بل كن رفيق الحق والصواب، وهنالك كل آرائك حكمة،ونتائجها خير والله الموفق."

وقال شيخي ومولاي وسيدي ومرشدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ:

عـــلام التـــواني والزمـــان كرمشـــة ... فـــإن طـــال جـــدا يـــا هـــذيم قصـــير[1]

إذا عـــرف الإنســـان نعمـــة ربـــه ... وعاملـــه بالصـــدق فهـــو شـــكور

وإن ملـــك الـــدنيا بكـــل جهاتهـــا ... وجانـــب بـــاب الحـــق ذاك فقيـــر

ولـــم يكبـــر الإنســـان بالمـــال والغنـــى ... نعـــم مـــن يفـــيض البـــر فهـــو كبيـــر

ومـــن أكبرتـــه نفســـه فهـــو باخـــل ... صـــغير وفـــي عـــين الأنـــام حقيـــر

ورب وســـيع الرحـــب بـــاللهو غافـــل ... صـــباحا..يجـــيء الليـــل وهـــو أســـير

ألا إنهـــا الـــدنيا وإن جـــلّ أمرهـــا ... متـــاع بعـــين العـــارفين غـــرور

فيـــا عـــاقلا أعطـــي المـــروءة حقهـــا ... تبصـــر فخيـــر العـــاقلين بصـــير

إذا المـــرء لـــم يصـــلح مـــن الله شـــأنه ... بســـوء عليـــه الـــدائرات تـــدور

فـــلا تـــك ختـــالا حســـودا فإنـــه ... إلـــى الخـــزي أمـــر الحاســـدين يصـــير

ولا تتخـــذ لهـــو النميمـــة والهـــوى ... فكاهـــة وقـــت فالحســـيب قـــدير

ودع غيبـــة الإخـــوان فـــالخوض هينـــا ... تـــراه وفـــي يـــوم الحســـاب عســـير

وقـــل للـــذي لـــم يرهـــب الحشـــر جاحـــدا ... كفـــاك سيشـــوي زور خوضـــك زور

وإيـــاك والكبـــر الـــذميم فكـــل مـــن ... رأى الكبـــر طـــورا ســـافل وصـــغير

ولا تتصـــف بالحقـــد فالحقـــد عزمـــه ... رحـــى الســـوء للمطـــوي فيـــه يـــدير

ولا تجعـــل الكـــذب القبـــيح بضـــاعة ... فبالكـــذب ركـــب الخاســـرين يســـير

ولا تـــر أمـــراط الكبـــائر كســـوة ... فتفضـــح والـــرب الكبيـــر غيـــور

---

[1]) الهزيم : الذي ينقر الصخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورح خالصـــا ذا رأفـــة متواضـــعا ... يعمـــك مـــن ســـر التواضـــع نـــور

وكـــن نافعـــا للنـــاس فـــالله حاضـــر ... يكـــافئ لـــم يعـــزب عليـــه نقيـــر[1]

فـــإن جحـــد المخلـــوق حقـــك لا تخـــف ... لـــك الله دومـــا مســـعف ونصـــير

وصر حسن الأخلاق واصبر فلم يضع ... لعمرك في عرك الأمور صـــبور

ولا تـــدعي الأصـــل الشـــريف ولـــم تكـــن ... فعالـــك للأصـــل الشـــريف تشـــير

ولا تـــألفنْ يومـــا عشـــيرا ملونـــا ... إذ الخـــبّ للخـــبّ الـــدنيّ عشـــير

ولا تـــر فقـــر المـــال عيبـــا فكـــم فتـــى ... فقيـــر وفـــي عـــز الخصـــال خطيـــر

وكـــم مـــن غنـــي بالحطـــام خصـــاله ... بهـــن مـــن العيـــب القبـــيح وعـــور

ودع جاحـــد المعـــروف واقطـــع حبالـــه ... ففـــي نفســـه مـــاء الفجـــور يفـــور

ومـــن يتعـــد الحـــدّ فـــاهجره إنـــه ... لـــه الحمـــق حصـــن والعنـــاد ســـرير

ومـــن يلـــق بـــين الصـــاحبين قواطعـــا ... فقاطعـــه واتـــرك مـــن لديـــه غـــرور

وخـــذ لـــك مـــن أهـــل المكـــارم رفقـــة ... بهـــم كيفمـــا طـــال الطريـــق تســـير

ولا تـــر ربّ العتـــب خـــلا فإنـــه ... كـــذوب علـــى الآمـــال منـــه يـــدور

وراقـــب جـــلال الله فـــي كـــل خلـــوة ... وخـــف فلأقـــلام الرقيـــب صـــرير

ولا تجعـــل المنـــان خلـــك واعتـــرف ... لـــذي البـــر فـــالبر الأصـــيل شـــكور

وكـــن واثقـــا بـــالله فـــالله قـــادر ... لديـــه عســـير الحادثـــات يســـير

ودع زفـــرة الأخصـــام واصـــبر فربّمـــا ... بطـــرف مـــن الأخصـــام هـــدّ قصـــور

ولـــذ بجنـــاب الله فـــي الخطـــب إنـــه ... علـــى كشـــفه عنـــد القنـــوط قـــدير

وقف بظلال المصطفى الطهر خاضعا ... ففيـــه ســـواد الحادثـــات ينيـــر

تـــبلّجَ فـــي بـــرج الســـعادة كوكبـــا ... وكـــم منـــه لاحـــت للوجـــود بـــدور

عليـــه صـــلاة الله فـــي كـــل ســـاعة ... صـــلاة بهـــا يجلـــو الخفـــاء ظهـــور

---

[1]) يعزب عليه: يخفى عليه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وآل وأصـــــحاب كـــــرام أماجـــــد عليهم مـن اللطـف الخفـي سـتور
فمـــدحهم شـــغلي ولا شـــك فـــيهم لســـان ثنـــاء المـــادحين قصـــير

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" مر بي الخضر عليه السلام فقال لي بعد التحية والسلام: يا ابن رسول الله أوصيك بأمرك بكلمات خذهن مني وأفضهن لمن تنيبه عنك عنّي تنتفع بهن إن شاء الله تعالى: رأس المال للعارف محبة الله والصدق الخالص بمحبة سيدنا محمد رسول الله ﷺ والصبر في الله ، والغيرة لأجل الله ، وكف الطرف عن الفانيات، والأخذ بالباقيات الصالحات، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والقيام لله بما لا يوجب فتنة، ولا يميت سنة، ولا يحيي بدعة سيئة، وليكن العارف في كل ذلك اللبيب الحكيم، وكل هذه الحكم من ساحل بحر جدك المصطفى ﷺ ، فاعمل بها وعلمها لمن يعمل بها من خاصتك وأنتم إن- شاء الله - من الناجين" .

ومن وصاياه رضي الله عنه: " احفظ حقي، واحكم بقلبك حبي ، والزم أثري، وصن عهدي، واسلك طريقي، وانهج نهجي، فإن الله اختارني قطبا لدوائر الوجودات، وشيخا لجحافل الحضرات،، ونائبا لسيد الأنبياء ﷺ وإماما لقبائل الأولياء، وصدرا لدواوين الشهود،وبدرا لمطالع السعود، وواحدا اليوم في الأكوان، ووارثا لآداب رسول الرحمن عليه صلوات الملك المنان، في كل وقت وآن، ومعراجا لقلوب السالكين، وحبلا لنجاة المتبعين،ونفحة لأسرار المحبين، ومدداً لأرواح المخلصين، وعزا لضعاف الساقة، ورقما لرقائق البطاقة، ونظما لدرر البراهين، ومعنى لمشارفة أسرار العارفين، وعلما لهداية الحائرين، وعالما يفيض على المتعلمين، ومفسرا لآيات الكتاب المبين، وأمنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقوافل السائرين، وحجّة لأصحاب الدين، وشمسا لأرباب اليقين، وكنزا للرقائق، وطلسما للحقائق وغوثا للخلائق، وختما لبساط الإرشاد الحقيق، وعينا لجسم شأن الطريق، وإناء لماء الغيب وبابا لطلاب الله، وسيفا لأحباب الله، وإماما لرجال الله ، ودليلا للسالكين في طريقة رسول الله ﷺ ، وسيجمع الله على اسمي القلوب،ويكشف لأجلي الكروب، ويستر ببركة انكساري القلوب، ويرفع أقواما ويخفض آخرين، ويصرف شؤونا عظيمة في العالمين، ويثير لطريقي رجالا يحسبهم الناظر جبالا يؤيد الله بهم الحق، ويفتح بهم أقفال قلوب الخلق،، وسيحيي الله بحالي نوبة الإمام الأكبر شيخ الطرائق مولاي السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ، ويمد لأتباعي موائد الكرم في العرب والعجم، وبهذا وعدني في حضرة القرب حبيبي رسول الله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى ، يأخذ عن الله، ويفيض بفيض الله ، والله لا يخلف الميعاد. "

من أقواله وحكمه :

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه : " إن في الناس ناس لا تقبل أفهامهم إلا الدنس، ولا تحمل قلوبهم إلا السوء، ولا تنظر عيونهم إلا العيب، ولا تشتمل شمائلهم إلا الدناءة، فلا يغرنّك أيها العاقل علم بعضهم فتزعم أنه إنما أنكر أو استكبر لسر شرعي أخذه من العلم، أو علم برهانا أهداه له الفهم، كلا بل زفرة نفسية ، نشأت عن نفحة إبليسية أمالت قلبه عن أحباب الله، وصرفته إلى أعداء الله ، وأقامت في نفسه وجودا وأعطته من بحبوحة عجزه لذاته شهودا، ومثل ذلك العالم وعلمه لا ينتفع بهما في شيء، قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة

من لم يهذب علمه أخلاقه ... لم ينتفع بعلومه في الآخرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ بهذا المعنى:

رُح لأهل العلم واحفظ قدرهم ... وارو عنهم فسنا العلم ثناء
وتحرّ القول منهم فعلى ... سدرة العلم بُنيَ الحكماء
أترى كلّ قؤول عالما؟ ... كم أناس ضمن علم جهلاء
أترى الحكمة في غير الذي ... سار فيما سار فيه الأنبياء؟
كم حكيما شقشقي هو في ... صفّ قوم هم بغاة أغبياء[1]
راح مغلوبا لما في نفسه ... فهو والراضون عنه سفهاء
إنما الحكمة تؤتى لفتى ... فيه من نور النبيين ضياء
يستمد السر من سيدهم ... وهم في طيّهم طين وماء
ويراعي الحكم لم يبرح له ... في طريق الحق للحق اعتناء
هذه آيات نصح أحكمَتْ ... قد يواليها الهداة الأولياء
فاجعلنْها لك وردا إن ترم ... زبدة العلم الذي فيه الشفاء

وقال ﷺ : " اجعل العلم والصناعة والأعمال العالية للمجد رونقا، وفي الكل اجعل الحق محورا، والمروءة نظاما، والنفع العام أساسا " .

وقال ﷺ : جالس الحكماء وصاحب العلماء، وخذ من كل مشهود ومسموع حكمة ترفع الهمة، ولا تعظ وتبقى غير متعظ، فتكون كالمنخل يلقي لغيره الدقيق ويبقى له النخالة."

وقال ﷺ :" الشريعة أقوال، والطريقة أعمال، والحقيقة أحوال، والمعرفة كمال، فمن الأقوال إراءة الطريق، ومن الأعمال التمحّض بالحق الحقيق، ومن

[1]) الشقشقي هو الذي يشقشق في صوته. وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأحوال صحة الانفراد إلى الله،ومن المعرفة الخوف من الله بكمال الأمن من الله."

وقال ﷺ :" إن أضر الناس على الدين وأهله إنما هم شراذم منهم من يزعم التصوف والطريق المبارك، وهم على مناهج مختلفة:

منهم- وهم أقبحهم- أهل الوحدة المطلقة والحلول، وأرباب الزيغ والفضول، ومنهم من يكذب على الله وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام، فيزعم أن الله أطلعه على غيوبه، والحال هو أعمى عن عيوبه، ومنهم من يزعم رؤية الرسول الأعظم ﷺ والكلام معه والأخذ والرد وما ذلك إلا من الزيغ والصد، والقطيعة والرد والعياذ بالله، ومنهم من يتبجح بالشطحات الكاذبات، والكلمات الباردات ويسندها للقوم الكرام ويجعلها سلما في مخيلته الفاسدة من الأوهام، ومنهم من يشتغل بالمنامات، وهو عن بركة المنى مات، ويدعي الكرامات، وهو تحت طي الكرى مات.

ومنهم من يغش المسلمين في عقائدهم فيقول من غير علم بتأثير المخلوقين استبدادا،ويحدث في الدين فسادا، يفرح بطقطقة النعال حوله، ويمزج بالزور والبهتان شهره وحوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن الشراذم المضرة أناس يزعمون العلم وأنهم من حملة الشريعة الغراء،يخبطون في الأحكام الشرعية ويصرفون أسرار الشرع الشريف بمقتضى أفهامهم السقيمة لكل وجهة وهمية، يريدون بذلك لفت أنظار العوام الذين لا يعقلون، وجلب أولي الشقاشق من القوم الذين لا يعلمون ولا يشعرون، يمرقون من الدين، ويضرون بالمسلمين، وكل وقت ولهم قول وقولهم وبولهم سواء، كطغام الأنعام، ضالون مضلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الشراذم المضرة السحارون والمنجمون أولئك هم الكاذبون، ومثلهم المقيدون عن الحق بآبائهم وأجدادهم السالفين من الصالحين تقيّدا بالاسم وما لهم من حالهم نصيب، فإن مثلهم في وهد القطيعة يرتعون وهم عن الحق مبتعدون، وفي الخبر: يفسد هذا الدين عالم وابن ولي لما يخزن في قلب كل منهما من الغرور والكذب وحبّ التعالي والجراءة على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى إيذاء المسلمين والضرر للمخلوقين، ولا ريب فمثل ذلك الرجل مفسد للدين، ولا عدوان إلا على الظالمين"

وقال ﷺ : بويعت في الحضرة على عدم النظر إلى الآباء والأجداد فإن المفاخرة بهم من بقايا نخوة الجاهلية وأقل طلاب الحق همة في السير أبناء المشايخ تشيّخا بآبائهم بلا علم ولا عمل، ومن طلب الحق علت همته عن التقيد بأب وأم وخال وعم، والمؤمن المنور يطلب الحق أين كان، ويأخذ الحكمة أين وجدها، ومن زعم حصر الحكمة الموهوبة. والعنايات المفاضة بأب وجد فقد نشر على رأسه عَلَمَ الردّ والقطيعة والبعد – والعياذ بالله- وعدم النظر إلى الآباء والأجداد لا يفيد عدم حبهم وبرهم وإعظام شأنهم كما أراد الله لهم، بل نحن بمعرفة حقوقهم مأمورون، وعلى أدائها مأجورون وبترك التفاخر مكلفون، وإلى الله ترجع الأمور" .

وقال ﷺ : " لايفيد النظر بلا عبرة، ولا العبرة بلا علم، ولا العلم بلا عقل، ولا العقل بلا توفيق، والتوفيق رفيق الأدب، والأدب صاحب الإذعان، والإذعان نتيجة التواضع،والتواضع أخو المروءة والمروءة من الإيمان " .

وقال ﷺ : " عالم الحدث طمس، وعالم الرسالة شمس، ولا ينكشف طمس الحدث إلا بشمس الرسالة، ومن زعم الاستنارة في عالم الحدث بغير شمس الرسالة خبط في دجنّة فحماء،وسقط في فاحمة ظلماء، وزعم النار قراح الماء"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :" لا يصح الأخذ عن الله بغير واسطة النبوة، ولا يصح الأخذ عن النبوّة بمخالفة الكتاب والسنة، وقول المرء نظام فعله، وظاهره نمط باطنه . " .

وقال ﷺ :" العلم مُهذّب، والعقل مؤدب، والشرع نور، وإلى الله تصير الأمور، قف مع العقل فيما يوافق العلم، وقف مع العلم فيما يوافق النص، ولا تر الفوقية لعقلك فكم للعقل الوسيع من هفوة، وإذا أبهم عليك حكم النص فاتهم عقلك، واسأل الصالحين أهل العلم الصحيح واليقين قال تعالى :

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

وقال ﷺ :" محبة النبيّ ﷺ تفرغ في القلب نور اليقين، وتحكم فيه برهان الزهد، وتنشر في المحب مكارم الأخلاق، وتصحح توكله على الله" .

وقال ﷺ :" الذكر طمأنينة وإيمان، وصحة الحضور إخلاص وعرفان، والذكر باللسان مع غفلة القلب زور وبهتان، ينشر الذكر على قلب الذاكر طمأنينة وسكينة، وعلى وجهه نورا وبهجة، وعلى روحه معرفة وصدقا، فطوبى لأهل الإخلاص من الذاكرين.

الذكر سيف الصادق يصول به فيقطع وهو في غمده، ولا يكون ذاكرا إلا إذا صدر عن قلب سليم، الذكر آية من آيات الله يكتبها الله في قلوب المذكورين المقبولين من عباده المقربين." .

وقال ﷺ : " الإخلاص روح العمل، العمل بغير إخلاص ميت، من أخلص في أعماله ظهرت البركة في أحواله والصدق في أقواله ، من لم يورثه الذكر هيبة، والإخلاص بركة،والإيمان طمأنينة، فما هو على شيء ، من صحت أحواله مع الله ومال قلبه للناس فخاف من ذمهم، وطاب بمدحهم، وركن إليهم فليتّهم أحواله وليتق الله" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ : " الحياة مرآة الممات، والدنيا كتاب عبرة يقرؤه كل ذي عقل برز في هذه الدنيا فالمردود يقرأ ويمر، والموفق يقرأ ويعتبر، فاعتبروا يا أولي الأبصار".

وقال ﷺ : " العارف ممتحن بالناس، أعداؤه الجاهلون ، وحسّاده المراؤون، بل ربما طاش فيه ذوو جلدته، فإن اتكأ على عصا التسليم، واتكل على البرّ الرحيم، فقد كمل عرفانه، وإن قام وقعد، وأخذ وردّ،فقد أقعد نفسه عن الكمال، والعارف غريب، العارف عبد الله والمحجوب عبد هواه، ولا إله إلا الله ."

وقال ﷺ : " العاقل إن أحب لم يطش، وإن أبغض لم يفجر، إن أحسن لم يعجب، وإن أُحسن إليه لم يكفر، وإن اؤتمن لم يخن،وإن قوطع لم يغدر، وإن حدّث لم يكذب، وإن حُدث لم يُكذب، ولا يكون خبّا، ولا يخدعه الخبّ، العاقل وفيّ، والكريم حييّ، والأصيل شكور،واللئيم كفور".

وقال ﷺ :" الغفلة تعطي الأمن، والانتباه يعطي الخوف، والعلم بالله يقعد القلب بينهما، فلا أمن قاطع، ولا خوف صادع".

وقال ﷺ :" كُتب في دفتر الغيب أن الأخيار تُبتلى بالأشرار، وأن الأشراف تُبتلى بالأطراف، وإنّ الله لمع المتقين.

ما من عالم إلهي إلا بغى عليه الممكورون، وينكره المخذولون، ويعرفه الموفقون، ومن علامة التوفيق محبة أهل الله بالله لأجل الله."

وقال ﷺ :" سرى أهل الحق في طريق الغيب بين الصدق والأمانة فوصلوا آمنين، وسرى أهل الباطل بين الكذب والخيانة فمزّقتهم وعثاء السفر، الأمانة باب السعادة، والخيانة باب الشقاء، وأهل البغي أسرع سقوطا في وهدة الخزي".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :" بئس الجار الذي تسيئه نعمتك، وتسرّه نقمتك، ألا فهو الجار السوء الذي يوشك أن تخرب داره، ويرثها جاره" .

وقال ﷺ : " الأحمق لا يُرى إلا شاكيا من الناس أو مشتكى عليه، ولا خير فيمن لم يكن بينه وبين عباد الله ألفة ومحبة، والعاقل يتودّد إلى الناس ولا ينسى الله، وإذا بغى عليه الحمقاء أو طغام الأعراض انتصر بالله للحق، والله عون كلّ محق".

قال ﷺ :" قال لي حبيبي ﷺ في محضر شهود: كشف العارف إن كان عن إفاضة نبيّه فهو كالسهم الصائب لا يخطئ " ومن هذا النص المقدّس الأعظم يُفهم أن الكشف إذا لم يكن عن إفاضة من قلب النبي ﷺ يحقه الخطأ وإن صوابه لقليل، وهذا سرّ عجيب، ويفطن لحكمة مضمونه الموفقون، والحمد لله وكفى" .

وقال ﷺ :" من كفر قليل المعروف كفر كثيره، ومن خان رسول الله خان أميره، ومن أهان دينه أهان عشيره، ومن استقلّ الصغيرة تجرّأ على الكبيرة.

لم يهتك حرمة الكريم كريم، ولم يحفظ ودّ المنعم لئيم، الصديق من يستر عيبك، ويكتم سرّك، ويرفع قدرك، ويحسن ذكرك، ولا يرقب لك عثرة، ولا ينتظر منك على جميل عوضا،ولا يميل عنك بميل الزمان، يرى لك عليه، ولا يرى له عليك."

وقال ﷺ:" قلب المنافق أسود ووجهه متلون، ولسانه أسير أغراضه، وقلب المؤمن نيّر ووجهه مستبشر، ولسانه في قبضة الحق، ولو خالف الحق هواه، وصحبة الأحمق كدر،ومن سعادة المرء قرين صالح ينصحه في دينه، وينبهه إذا غفل، يأخذ بيده إذا زلق" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخـي القـارئ الكـريم هـذا غـيض مـن فـيض، وغرفـة مـن بحـر مـتلاطم بالمعارف والعلوم،وإذا ذهبت أذكر أقواله وحكمه لما اتسع له كتاب، ولكنها نماذج أقدمها لذوي العلم الصحيح والذوق السليم، ولطلاب الحق، ليتعرّفوا من خلالها على منهج هذا الإمام الكبير الذي هو سبيل المتقين ومحجّة المقربين، وطريق أولياء الله الصالحين، كيف لا وهو طريق حبيب رب العالمين وسيد خلق الله أجمعين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * *

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـــصل الســـادس

أحزابه - مناقبه – صفته – وفاته

بعض أحـزابــه :

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" ومن منائح الله أني رأيت رسول الله ﷺ فقال : اقرأ كل يوم صباحا ومساء ثلاث مرات: بسم الله الرحمن الرحيم، يا رب، يا لطيف، يا عظيم، يا غياث المستغيثين، يا أرحم الراحمين تداركني بلطفك ورحمتك فإني ضعيف وأنت القوي، وإني ذليل وأنت المعز، وإني فقير وأنت المغني، وإني مغلوب وأنت النصير، إني مكروب وأنت على كل شيء قدير،، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين."

وقد رأيت للمداومة على هذا الدعاء الجليل من آثار الألطاف الإلهية والعنايات الربانية ما لا أقدر على شرحه لما فيه من قرب نفس رسول الله ﷺ .

ثم قال ﷺ : " ومن هذا المشهد النوراني رأيت في المحضر النبوي شيخ المهاجرة والأنصار سيدنا الإمام أبا بكر الصديق ﷺ ، فقال لي: علم إخوانك ومحبيك دعاء الخاشعين. قلت وما هو؟ قال: هو أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي كلما أذنبت ذنبا دعتني سابقة عنايتك إلى التوبة، وكلما تبت جذبتني أزمة قدرتك إلى المعصية، فلا التوبة تدوم لي ، ولا المعصية تنصرف عني، ولا أدري ما أفعل؟ وبماذا يختم لي؟ . غير أن سابقة الحسنى منك أوجبت لي حسن الظن بك، وأنت عند حسن ظن عبدك بك، وقد علمت أنك تغفر الذنوب فهب لي توبة منك، وبك باقية، حتى لا أعود في معاصيك،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واصرف أزمة الشهوات عني وامح زينتها من قلبي بزينة الإيمان، وقني من الظلم والبغي والعدوان، برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

فداومت عليه وأمرت به أحبابي، فرأينا جميعا بركته، ولله فيما ورد على ألسن مقربيه وأهل حضرته أسرار جليلة يعرفها الموفقون" .

وفي الحضرة رأيت الفاروق الأعظم سيدنا عمر رضي الله عنه فقال: ومني خذ وقل : " بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا محمد ما دامت الصلوات ، وبارك على سيدنا محمد ما دامت البركات، وارحم سيدنا محمد ما دامت الرحمات، اللهم صل على سيدنا محمد في السادات،وصل على نوره في الأنوار، وصل على روحه في الأرواح، وصل على جسده في الأجساد، وصل على قبره في القبور، وصل عليه وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين،وارحمنا بهم يا أرحم الراحمين.

فداومت على قراءة هذه الصيغة، فشاهدت لها من قوة فتق الحجب العجائب "

ورأيت في المحضر الأسعد سيدنا عثمان ذي النورين الشهيد رضي الله عنه فقال : قل: "بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجليل الجبار، لا إله إلا اله وحده لا شريك له الواحد القهار، لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع الستار، لا إله إلا اله وحده لا شريك له خالق الليل والنهار، لا إله إلا اله وحده لا شريك له سيدنا محمد عبده ورسوله النبي المختار، لا إله إلا اله وحده لا شريك له إله واحد ونحن له مخلصون، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم صل على أشرف الوسائل وأقربها بعد كتابك منك عبدك المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد أكثرت من قراءة هذه المناجاة الشريفة، ورأيت لها من شرف الحال ما ينهض بالقلب إلى الله تعالى وأضاف رضي الله عنه قائلا : " وما أشرف قوله ! صل على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشرف الوسائل وأقربها بعد كتابك !! فإن المصطفى ﷺ وسيلة الوسائل، وقد أمرنا بابتغاء الوسيلة [1] "

قال قوم: هي لا إله إلا الله ، وقيل بل هي اتباع النبي ﷺ ، وقيل: يتوسل بالأعمال الصالحات ودليلهم أصحاب الغار فقد دعا كل واحد منهم وتوسل بأفضل عمله فاستجاب الله لهم وفرج عنهم، وقيل : هي الصالحون من أمة محمدﷺ واستدلوا بتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه إذ استسقى به والخبر صحيح، وقال آخرون: يتوسل بدعاء المرء لأخيه في ظهر الغيب،وقيل: بل مطلقا.

وكان الإمام مالك لا يرى التوسل بمخلوق أصلا إلا برسول الله ﷺ ولا يرى النفع بزيارة قبرغير قبره عليه الصلاة والسلام.

وهذا من غلبة التحقق بمحبته ﷺ وإلا فالتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين لا لكونهم طوالا أو قصارا بيضا أو سمرا، عربا أو عَجَمَاً، لا بل لكونهم أحباب الله ومعادن أسراره ومحبوبيه، فالتوسل بهم إنما هو التوسل بصفات محبة الله لهم، وعلى هذا فمشاهدهم وغيبتهم وقربهم وبعدهم على حد سواء، والتوسل بكل صالح من المؤمنين بناء على هذه القاعدة المرضيّة صحيح. ولا يصد عن التوسل بكلمات الله وأسمائه وأنبيائه وأوليائه إلا من أراد الله صده وحقق عنه بعده.

وقال رضي الله عنه : " وإني رأيت في محفل الشهود الحفل المبارك، الإمام الكرار ابن عم المختار،علي المرتضى كرم الله وجهه وعليه السلام، فقال : ومني خذ وقل: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآله، أودعت نفسي وأهلي وجميع ما أعطاني ربي، وجميع من تحويه شفقة قلبي في دار مشيدة ذات أركان شديدة، محمد رسول الله ﷺ سقفها، ووزيره علي المرتضى بابها وابنته

---

[1]) قال تعالى: (وابتغوا إليه الوسيلة) المائدة ٣٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من أبنائهم الطاهرين حيطانها وملائكة الله تعالى حراسها، (والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) حسبنا الله عدة ، في كل نازلة وشدة، حسبنا الله وحده (أليس الله بكاف عبده) (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد جربت المداومة على هذا الحزب المبارك، فرأيتها من أوثق عرى الاعتصام بالله تعالى وبخاصة عباده، والمصطفى ﷺ وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام" .

قال سيدي ومولاي ومرشدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه : " أورد مشايخنا رضي الله عنهم حزبا لطيفا لسيدنا الجد الأمجد القطب الغوث الأوحد السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به ورأوا أن قراءته في كل يوم سبع مرات فيها من العناية الربانية للعارف الكامل ما لا يحصى فضله لما فيه من التخلي عن غير الله، ومن صحيح الارتباط والاعتصام بحبل الله وها هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله أشرق نور الله ، وظهر كلام الله ، وثبت أمر الله ، ونفذ حكم الله ، استعنت بالله توكلت على الله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، تحصنت بخفي لطف الله، وبلطيف صنع الله، وبجميل ستر الله ، وبعظيم ذكر الله، وبقوة سلطان الله، دخلت في كنف الله ، واستجرت برسول الله ﷺ برئت من حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته، اللهم استرني في نفسي ودِيني، وأهلي ومالي وولدي، وجميع ما أعطيتني بسترك الذي سترت به ذاتك، فلا عين تراك، ولا يد تصل إليك يارب العالمين، احجبني عن القوم الظالمين، بقدرتك يا قوي يا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

متين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وقد أجازتني روح سيدنا الإمام الرفاعي بأم عبيدة بهذا الحزب بلا واسطة ولي فيه وفي بقية الأحزاب الطاهرة الرفاعية الإجازة المطلقة من مشايخي روح الله أرواحهم .

وقال سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ : " قد رأيت لهذه الصيغة في هذه الحضرة العظيمة المحمدية قبولا، ورأيت منها للمعالي دليلا وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل صلاة ترضاها ذاتك على سيد أحبابك روح جسمي الأزل والأبد الذي مددته بمددك، وأيدته بروحك، وحققته بمحبتك، وأعطيته حتى رضي، فهو عنك راض، وعندك مرضي، اللهم بحنين روحه الطاهرة إليك وبطيران قلبه المبارك عليك، وبوقوف سره الرحموتي في خلوة الجمال بين يديك، اللهم بجمالك بجلالك بقدسك بقدرتك بعظمتك بجبروتك برحموتك بسلطانك بعظيم شأنك تول أمري، يسر أمري، احلل عسري ، اشرح صدري، أيد رغم أعدائي بيد معونتك عزي وقدري، انظرني بعين الرحمة، التي تجليت بها على عبدك ونبيك سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه الطاهرين، وعبادك الصالحين، الغارة الغارة، الوحى الوحى ، يا الله، يا الله، يا الله، يا هو، يا هو، يا هو، يا مجير المستجيرين، يا أرحم الراحمين، يا حاضر يا ناظر يا معين ، يا قادر يا علي يا عظيم، بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين .

مناقبه ﷺ :

إن حياة السيد محمد مهدي الرواس ﷺ كلها مناقب كما علمت، ولكن بقي بعض المفردات والكرامات أحببت أن أذكر بعضا منها ، قال ﷺ : " سرت ليلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في بادية من بوادي عراق فارس وقد غلغل الليل وأظلم، وزمجر الريح بالمطر فملأ البادية وأفعم، فضقت ذرعا وضعفت وسعا، والتجأت إلى شجرة صغيرة من قواعد شجر الطرفا، فجلست تحتها وأنا أقول: يا عميم اللطف لطفك العميم يا قديم الإحسان إحسانك القديم يا غني ارحم العديم،الغياث الغياث، الرحمة الرحمة، يا مجيب دعاء المضطرين يا أرحم الراحمين،وجعلت أكرر ذلك حالة كوني منفكا عن علمي وعملي، معتصما بحبل الله ملتجئا إليه، متوكلا عليه، فما كان غير قليل حتى سكن المطر، وتوارى الظلام ، وبرز القمر، ثم وفد من بطن البر رجل كأنه يزج بالنور، تلمع على وجهه بوارق السرور، فسلم وقال: توحيد الصديقين إفراد يقدم عن الحدث، وقطع حبال الأكوان، واعتصام بحبل الله ونظام السير إلى الله لا يكون صحيحا إلا باتباعهم والعمل بأعمالهم، والتخلق بأخلاقهم، والتحلي بأحوالهم، إذ هم القُوّام في الأمة بالنيابة الصحيحة عن النبي ﷺ ، وهو عليه أفضل صلوات الله وأكمل تسليماته باب الدنوّ إلى الله وجاذبة القرب من الله، وربّ المنهاج القويم والهادي إلى الصراط المستقيم، فمن سار إلى الله بغير طريقته ضلّ، ومن انحرف عن محجته زلّ، وقد صح لك في هذه الليلة توحيدهم، وحصل لك نصيب من تجريدهم وتفريدهم، فاطبع بك هذا الشأن طبع عاقل وثيق ولبيب صدّيق، وحتى يستقر ذلك بك في حالتي الخوف والرجاء، وفي طارقتي الشدة والرخاء، فوقع كلامه على قلبي وقوع انطباق في الستر، برز عنه انشراح في الصدر، فأخذت بيده وقلت: سيدي بالله أسألك عرّفني من أنت ؟ ومن أي محلّ وفدت؟ وأين كنت؟ ، فقال: بسم الله وعلى بركات الله أنا عبد الله الخضر، كنت في ذيل جبل من جبال سرنديب ، فكلفت من قبل الحضرة بالوفود إليك لتأنس بي ويزول عنك ما داخلك من الوحشة فإن عالم الليل عالم دهشة وقد تكنف تلك الدهشة الوحيد الفريد الخالي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكثر من ذي الرفيق، وتكنّف الماشي في مهامه البر أكثر من الراكب، وكلما سكنت البشرية بشيء تستأنس به مما يلايمها قلّت دهشتها، وكثر أنسها، والعكس بالعكس ، ولا يقوى على صحة الاعتصام بحبل الله في بحبوحة الاندهاش إلا الأقوياء من أهل الحضرات الموفقون، الذين تجلى لهم نور الأنس في مشهد العناية في جلجلة الكاف والنون، وأولئك هم أولياء الله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، قلت: بارك عليّ عليك سلام الله ورضوانه ، فقال: افتح فمك، ففتحت فمي فنفخ فيه وقال وأنا أسمع : (بسم الله الرحمن الرحيم، تنزهت يا قدوس عن مجانسة الحادثات، إليك يرجع الأمر كلّه تبدي وتعيد وأنت على كل شيء قدير، صل على عبدك ونبيك محمد سيد أنبيائك ورسلك، روح المدد المفاض في عوالمك، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين، وآلهم وصحبهم أجمعين، وبارك بعبدك هذا بركة لا تنفصم، وصله بحبل لاينصرم ، وحققه بمرتبة التوحيد الأكمل وألحقه بالرفيق الأعلى من طريق الحب الأفضل ،وانشر على يده علم السنة المحمدية، والطريقة المرضية، وابعث منه في عوالمك بعثا يدل عليك، ويهدي إليك ، ولا حول ولا قوة إلا بك يا علي يا عظيم) .

فأشرق بطالعة روحي بدره، وطلع في سماء سري فجره، وسرى في أجزاء آدميتي سره، ثم انبسط لي وقال: "سر راشدا مهديّا، مباركا مرضيا، وديعة العناية الربانية، والوقاية الصمدانية" . وانصرف.

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواسﷺ : " مررت ببادية واسط ومعي فقير من أهل السلوك عريض الدعوى، فما كان إلا والأسد ظهر لنا في البر، فسقط ذلك الفقير مغشيا عليه من شدة الخوف، فداخلني من حال النبي ﷺ هناك حال قام لي منه صدق اعتماد على الله تعالى أراني ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسد عظما باليا، فرحت أتبختر إلى الجهة التي هو فيها،فما كان منه إلا أن فر هاربا والعجاج وراءه، ومضى إلى أن غاب عن النظر، فرجعت إلى صاحبي ورفعته إلى صدري ورحت ألاطفه وأسكن ما به إلى أن فاق وصحا، فقلت :

ما لك؟ . قال: خافت بشريتي. قلت: أي مبارك اترك الدعوى، لو سكن قلبك لربك لسكنت بشريتك، وهل الأسد إلا هر يكر ويفر بأمر الله (قل كل من عند الله) . قال : بلى والله،وتاب عن الدعوى، فالله يحسن لنا وله وللمسلمين الخواتيم (إن ربي على ما يشاء قدير) .

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" يروم المطموس القلب أن يقلد مظهرنا تجرّؤا على مظهرنا، فينقلب على عقبيه، ويد البرهان السماوي ترفع منزلتنا وتحرس في حضرات التأييد منصتنا، والله ولي المتقين:

كشفنا نقاب الغيب عن غطّة الخفا وقمنا رئيس القوم بين الكتائب

وطرنا إلى العليا بعزم محمد نبي الهدى سلطان أهل المناقب

يقلّدنا بالوهم من طمّه العمى وما النور ماحي الليل نار الحباحب[1]

ومن غرائب أسرار الغيب أن رجلا عدا على مائدة الحق بغير حق، وراح يقلّد كلامي وقولي ويدّعي مرتبتي بعد مصاحبة لي، فكتبت له عن وارد سماوي:

قلّدتنا يا جاهلا شأننا قد صرت من أسقاطنا لاقطا

خذها من الغيب رفاعية ومت خذيلا تنطح الحائطا

وكان في مسجد فقام ينطح الحائط حتى سقط ميتا ونفذ السهم الإلهي والله المعين. "

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الرواس ﷺ : " كنت في طريق الحجاز مع القافلة، فنزلت وضرب أهل الخيام خيامهم، والشمس قد

[1]) الحباحب: الهشيم وهو العشب اليابس ومفرده الحبة ، وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويبس البقل والعشب وتناثرت بذورها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أثرت بي فاستأذنت صاحب خيمة قريبة مني أن أتظلل بظل خيمته قليلا إلى أن تنكسر حدة الشمس، فأبى لفقري ورثة ثيابي،فدعوت له بالتوفيق ورجعت، وإذا بشجرة غيلان من ذلك الجانب تقول لي وأنا أسمع: ما أقل حظ صاحب هذه الخيمة! ما أبعده عن ربه! بالله عليك يا ولي الله تعال شرفني باستظلالك عندي، فشكرت الله، وذهبت فجلست تحت الشجرة المذكورة وقلت:

يحنو الجماد على الوليّ وقلب من طمســته أهوية الخيال جماد

وأود هنا أن أنقل ما ذكره وارثه وتلميذه الأول السيد محمد أبو الهدى الصيادي في كتابه (خزانة الإمداد). قال رحمه الله وطيّب ثراه: " وأما خوارقه – يعني السيد بهاء الدين – فهي عظيمة كثيرة منها أن رجلا كثر عليه الدين، فصنع طعاما ودعاه إليه بنية خلاصه من دينه فما مضى عليه وقت يسير حتى قضى الله دينه وفرج كربه .

ومنها : أن الفاضل الكامل الولي العارف السيد محمد الراوي الرفاعي ودعه ببغداد يريد (راوة) فسأله متى النية؟ فقال: بعد الظهر إن شاء الله ، فقال له: القافلة تتأخر إلى سبعة أيام فلا تستعجل بوداعنا، فإنك في هذه الأيام هنا، وكان كما قال قدس سره.

ومنها : أنه تلا ألوف أبيات في الحقيقة من منظوماته المباركة، فقلت: ليتني أحفظ هذه القصائد الجليلة وكان قد قرب انفكاكي عن خدمته وما بقي وقت لا لحفظها ولا لكتابتها فكشف ما في سري وقال: تلق عني هذه الأبيات، فتلاها عليّ وكلما تلا بيتا يأمرني بتلاوته بعد، فحفظتها كلها وما نسيت منها حرفا واحدا بفضل الله تعالى وببركة سره وقوة مدد روحه المباركة نفعنا الله والمسلمين بمدده وعلومه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنها: أن رجلا يقال له (ملا حسين) كانت له بنت أصابها صداع فطلب من حضرته الشريفة أن يقرأ على رأسها ما ييسره الله، فقال للسيد محمد الراوي قدس الله روحه: قم فاقرأ على رأسها فهي زوجتك، فخجل وقرأ لها، وبعد أربع سنين كتب الله تعالى فتزوج بالبنت المذكورة.

ومنها أن عبدا أسود طلب منه الدعاء بالعتق، وكان صالحا، فقال له: اذهب فقد عتقك سيدك فذهب وبعد ساعة رجع وورقة عتقه بيده.

قال السيد أبو الهدى قدس الله روحه: " وإنه بشرني في نفسي بأمور كثيرة كليّة فما تخلف منها شيء ببركته، ومنّ الله بحصول المأمولات بنهضة قلبه المبارك.

وكان يتكلم على خواطر أصحابه ومريديه كما في صدورهم، ولو أردنا بسط ذكر خوارقه الشريفة لا تسع مجال القلم، فإنه قطب الزمان، وغوث الأوان، وتاج أهل العرفان، ومعدن البيان والبرهان، وهو آية الله الكبرى في عصره، ما وقعت الأبصار على مثله في زمانه" انتهى.

ومن **كراماته** ﷺ : أن جماعة من الذين يخرجون في وقت الربيع إلى البادية يسألون الناس ويستجدونهم فيعطوهم الخراف والجدايا، وكذلك السمن والزبد، وكانوا يحملون راية خضراء، ويلبسون العمائم الخضراء كذلك، ويزعمون أنهم من السادة ومعهم الدفوف والحراب، فلما رأوا السيد الرواس ﷺ - وكان معه صاحب له جمعهما الطريق- يحمل راية صغيرة، وعليه عمامة سوداء، قالوا له: أأنت سيد؟ فقال لهم: إن السيد رسول الله ﷺ ، وإنما أنا عبد مسكين على باب الله، فقالوا له: لا بدّ أن نتماحن، فإما أن تبرهن على أنك سيد، أو نبرهن على أننا نحن السادة، فقال لهم: لا حاجة إلى هذا. امضوا في طريقكم إلى حال سبيلكم ودعونا، وحاول أن يتخلص منهم، فأبوا إلا أن يماحنوه ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وألحوا عليه في ذلك، فقال لهم: ماذا تريدون أن نفعل للبرهان على ذلك ؟ قالوا: نضرب بالحراب أو نضرم نارا وندخلها، فقال لهم: لا.. هذه كرامة للسيد أحمد الرفاعي، ولكن أنتم عندكم هذا العلم، وأنا بيدي هذا العُليم، ليذهب كل واحد منا إلى تلك التلة ويغرز علمه عليها، وكل منا يدعو علمه، فالذي يأتيه علمه فهو السيد حقا، قالوا: قبلنا بذلك، ففعلوا وغرزوا علمهم على التلة، وصاروا يضربون بالدفوف ويصيحون ويستمدون ويستغيثون، ويدعون علمهم، فلم يتحرك ولم يفلحوا، حتى عجزوا. فقال لهم ﷺ : أعجزتم؟ قالوا: نعم .. ابدأ أنت ، فذهب وغرز علمه الذي بيده على التلة، ورجع إلى مكانه، واستقبل القبلة وصلى ركعتين لله تعالى، ورفع يديه بالدعاء ثم التفت إلى العلم وهو مغروز على التلة وقال له مشيرا بيده: تعال بإذن الله تعالى فجاء العلم من مكانه يخط الأرض حتى وصل إليه فأخذه بيده المباركة، فلما رأى صاحبه منه هذه الكرامة- وكان قويا جلدا- قال لهم: إذا صاحبي هذا هو السيد الحقيقي وأنتم كذابون دجالون، ولا بد من أخذ ما عندكم من دواب وما تحمل، وكذلك الخراف والجدايا، فاحتاف بهم وأبعدهم عن كل ما عندهم، وصاروا يتوسلون إلى السيد الرواسﷺ ليشفع لهم عند صاحبه ليرد عليهم ما أخذه منهم، فاتفقوا مع صاحبه أن يعطوه حمارا يركبه في سفره،حيث كان هو والسيد الرواس ﷺ راجلين، وكان هذا قد خرج من حلب ماشيا يريد الزور(وادي الفرات) حيث أنه من أهل مدينة العشارة فاجتمع مع السيد الرواس ﷺ في الطريق واصطحبا.

فكان صاحب السيد الرواس ﷺ يطلب منه أن يركب على الحمار أثناء المسير ويتوسل إليه على أن يركب وكان ﷺ يرفض الركوب ويقول: هذا ظهر مغصوب فلا أركب عليه، وسارا حتى وصلا إلى مدينة العشارة فاستضافه صاحبه عنده ثلاثة أيام ثم ودعه بعد ذلك ومضى إلى سبيله ﷺ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن **كراماته** ﷺ : أنه مر في إحدى سياحاته بالخابور، ونزل ضيفا عند السيد إبراهيم الطماس من ذرية الشيخ عيسى ﷺ ، وكان الوقت آخر الربيع، وكانت الدواليب التي تسقي الزرع من مياه الخابور معطلة وقد تأخر المطر حتى كاد الزرع أن ييبس لقلة الماء، وقد تفرس فيه السيد إبراهيم فعرف أنه من أكابر أهل الله، فقال للفلاح عنده: سأذهب غدا أنا وهذا الدرويش إلى الزرع صباحا فاسبقنا أنت إليه، فإذا رأيتنا وصلنا إلى الزرع تقدم إلينا وقل:

لله قـــوم إذا حـــلوا بمـــنزلة حلّ السرور وسار الجود إن ساروا

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنـــهم فـــي بقـاع الأرض أمطار

فلما كان الصباح طلب السيد إبراهيم من السيد الرواس ﷺ أن يصحبه للذهاب معه إلى الزراعة ولما وصلا إلى أطراف الزرع ورأى حاجته إلى الماء وأنه يكاد ييبس من قلة الماء وصار السيد إبراهيم يتشكى لذلك ويتأثر ، جاء الفلاح ، ولما صار بالقرب منهما تمثل بالبيتين المذكورين قائلا:

لله قـــوم إذا حـــلوا بمـــنزلة حلّ السرور وسار الجود إن ساروا

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنـــهم فـــي بقـاع الأرض أمطار

فلما سمع السيد بهاء الدين قوله قال: ها نحن يابني وضرب بقدمه الأرض ورفع يديه بالدعاء وصار يدعو ويستغيث الله، فما ردهما حتى تكونت طرّة من السحاب فانتشرت في الجو فأبرقت وأرعدت وصار الغيث يهطل بغزارة حتى روّى الأرض فرجعا وقد بللهما الماء.

قال ﷺ : ومتى رفعنا للإله أكفنا لآرابنا ما عدانا قط مسؤول

وقال ﷺ : إذا ما دعونا الله في حل مشكل أتتنا فيوض الاستجابة كالسحب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :

توسل بنا إن ضاق في الأرض منهج ... وكن آمنا وابشر بفسح المناهج
نضانا أبو العرجاء أسياف همّة ... وأرباب عزم سلّقوا للمعارج
فنحن كنوز العرش في سدّة الورى ... نشرنا بها للناس طيب النوافج[1]
فأسرارنا كشّافة كلّ مغلق ... وهمتنا فيها قضاء الحوائج
فالزم حمانا لا تبارح رواقنا ... ومل نحونا عن كلّ آت وناهج
ولا تطلب الأنوار إلا برحبنا ... فأبوابنا فيها بروق المدارج[2]

صفته ﷺ :

قال سيدي السيد محمد أبو الهدى الصيادي رحمه الله وطيب ثراه يصف أستاذه وشيخه السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " كان ﷺ أسمر اللون حسن المبسم، لطيف المنظر، ربعة من القوم، إلى الطول أقرب، رقيق القوام نحيله، وسيع الجبهة، أكحل العينين، حسن الصوت، عظيم المهابة، قويّ القلب، ذا براعة في النطق، وسيع العلم، سهل الطباع، متمكنا في الدين، يتأخر في مشيه عن مريديه ومحبيه خيفة من أن تنعطف عليه أنظار الناس،وكثيرا ما كان يتمثل بقول القائل:

تسترت عن دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس يراني
وإن تسأل الأيام عني ما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني[3]

وأما لباسه: فكان يلبس ثوبا أبيض وفوقه درّاعة زرقاء وعباءة قصيرة من دون أكمام، وحزامه من الصوف الأسود، وعلى رأسه عرقية من الصوف الأبيض،

---

[1]) طيب النوافج: طيب رائحة المسك .
[2]) بروق المدارج: المدرج الطريق، والمقصود به تنوير الطريق، أو الإمداد والفيض والله أعلم .
[3]) البيتان لأبي نؤاس الشاعر العباسي المعروف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويحزم رأسه بعقال من الصوف الأسود، عملا بالأثر الرفاعي والسنة المحمدية واختفاء عن ظاهر الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

وفاته ﷺ :

توفاه الله تعالى طيبا مهديا في بغداد، وردها مريضاً في يوم الجمعة الموافق ١٨٧٠\٩\١٩م الواقع في ١٣ جمادى الأخر ١٢٨٧ هـ ، واستمر مرضه الذي توفي فيه أكثر من عشرين يوما ، وقد دفن ﷺ في دكاكين حبوب في يوم الأربعاء لثلاث خلت من شهر رجب ، وكان ضريحه وما زال مقصد الزوار والمتبركين والمحبين، وأهل العلم والعرفان. قال ﷺ :

من أتاني وطاف حول رحابي شـــــملته عـناية الخلاق

وقال ﷺ : ليلا جلاني الحِبّ وهـمتي لا تنـــبو[1]

فإن دهاك خطب حاضر بقلب قبري

ومنذ عدة سنوات أجرت الحكومة العراقية هناك توسعات في الشوارع، فأتت على ضريحه الطاهر، وعلى المسجد كله فأزالته، ونقل جثمانه الطاهر بحضور جماعة من أهل العلم والعرفان والوجاهة إلى جوار جده السيد السلطان علي والد القطب الغوث السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين، وهذا بعد أن مضى على تاريخ وفاته ما يزيد على التسعين عاما، وفي هذا إشارة إلى بداية ظهور شؤونه حيث أشار هو ﷺ لذلك بقوله :" سيلمع فرقدي بعد تكرر بناء مرقدي" .وقد بني له مرقد ومدرسة باسمه لكنه لم يدفن فيه بعد.

---

[1]) جلاني : أوضحني وكشف عني .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد رثاه جماعة من أعيان أكابر العصر، وناهيك منهم بمفتي العراق، والذي وقع على غزارة علمه وفضله، العلامة الفاضل المرحوم الشيخ محمد فيضي الزهاوي رحمه الله إذ قال:

لفقدك وهو أصعب كل فقد ... بكيت بأدمع خددن خدي [1]

يجود بدمعه المذروف طرفي ... وإن هو كان مما ليس يجدي

ولو أني بكيت جميع عمري ... عليك لبعض حقك لا أؤدي

فإنك قد سلكت بنا طريقا ... إلى حرم الرضا والقرب يهدي

وإنك صنت دين الله حقا ... من استخفاف ملتحد وضدّ

وكنت على شريعته غيورا ... تكف عوادي الخصم الألدّ

وإني بالبكاء عليك أبكي ... على علم وإرشاد وزهد

سقاك المزن يا قبرا حواه ... فإنك قد ضممت إمام رشد

وخير مؤدّب للنفس هاد ... وخير إبن لخير أب وجد

هي الأيام لا ترعى ذماما ... لذي فضل ولا لحليف مجد

تسالمنا الحوادث ثم تسطو ... وتمهلنا قليلا ثم تردي

توافينا المنون على غرار ... فنجرع كأسها من غير بدّ

لئن أوديت يا سندي وشيخي ... فبرّك والعوارف ليس تودي

عوارف لا أطيق لهن عدّا ... ولو أني بذلت جميع جهدي

فوادهشي وحزني حين قالوا: ... توفي حجّة الإسلام مهدي

عهدتك سيدي للعلم طودا ... فأعجب كيف ضمك بطن لحد

فإن المتقين وأنت منهم ... لقد وُعدوا بجنات وخلد

لهم من ربهم وعد كريم ... ووعد الله أصدق كل وعد

---

[1]) خددن: حفرن شقوقا أو أخاديد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألا يـــا راحـــلا عنـــا مجـــدّا ... علـــى مهـــل فـــديتك مـــن مجـــدّ
فـــلا تعجـــل وســـر ســـير الهوينـــا ... لأنـــك راحـــل مـــن غيـــر وعـــد
وبعـــدك لا أخـــاف علـــى حيـــاتي ... لأن العـــيش بعـــدك غيـــر رغـــد
فحرمـــت الرقـــاد علـــى عيـــوني ... ومـــــا كحلتهـــــا إلا بســـــهد
أأســـلو الســـيد الـــرواس شـــيخي؟ ... إذا أنـــــا لا أراعـــــي حـــــق ودّ
إمـــام كـــان يرشـــدني لخيـــر ... وشـــيخ كـــان يهـــديني لرشـــد
لقـــد تابعـــت منهجـــه منيبـــا ... متابعـــــة المريـــــد المســـــتمدّ
توشّـــح بالكمـــال فكـــان زينـــا ... لـــه كالســـيف يحسُـــن بالفرنْـــد[1]
تـــردى بالصـــلاح فطـــاب منـــه ... وحـــــق كمالـــــه ذاك التـــــردي
هـــو العلامـــة الحبـــر الـــذي قـــد ... تفـــرّد غيـــر مقـــرون بنـــدّ
وشـــيخ للطريقـــة ذو شـــؤون ... أمـــدّ بهـــا فبـــورك مـــن ممـــدّ
توفـــاه الإلـــه فقلـــت أرّخ ... تـــوفى أفلـــح الأشـــراف مهـــدي[2]

٤٩٦ - ١١٩ – ٦١٣ - ٥٩ = ١٢٨٧

وللشيخ محمد فيضي الزهاوي رحمه الله قصيدة امتدح بها السيد الرواس ﷺ قال فيها:

يـــا غريبـــا لاذت بـــه الغربـــاء ... وفقيـــرا أثـــرت بـــه الفقـــراء
قـــد بـــدا للوجـــود منـــك ولـــيٌ ... مـــن ولـــي آبـــاؤه أوليـــاء
إن أرضـــا حللتهـــا حـــلّ ... فيها الأمن والسعد واستمرّ الرخاء
بركـــات شـــهدن أنـــك قطـــب ... دار بـــالحق حولـــه العرفـــاء
كـم بـدت منـك خارقـات شـؤون ... عجـزت عـن تأويلهـا الحكمـاء

---

[1]) الفرند: فرند السيف بكسرتين : ربده ووشيه.
[2]) توفي أفلح الأشراف مهدي بحساب الجمّل تساوي ١٢٨٧ وهو تأريخ عام وفاة السيد الرواس ﷺ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا رمـــت أن أعـــد كرامـــا ... تـــك عـــدّا أعيـــاني الإحصـــاء

بـك قـد حـازت الطريقـة عـزّا ... وكـــذاك الشـــريعة الغـــراء

يـــا لهـــا مـــن مـــآثر زاكيـــات ... بشـــذاها تـــأرج الأرجـــاء

أنـــت للائـــذين غـــوث وللشـــر ... ع منـــار وللزمـــان بهـــاء

وكـــلام الحسّـــد فيـــك لعمـــري ... ســـفه قـــد أتـــى بـــه الســـفهاء

إن مـن قـال لـيس للشـمس ضـوء ... لـــم تصـــدق مقالـــه العقـــلاء

حسـدوا منـك واصـلا ذا كمـال ... شـــملته مـــن ربـــه الآلاء

إنمـا أنـت قـد بنيـت علـى مـا ... أسســـته مـــن قبلـــك الأتقيـــاء

لـك مـن آيـة الكمـال شـموس ... لا تـــراهنّ مقلـــة عميـــاء

كـم قسـوا غلظـة ولنـت سـماحا ... ومـــداراتك الأنـــام عنـــاء

التظـت فـي قلـوبهم نـار حقـد ... أحـــرقتهم فمـــا لهـــم إطفـــاء

كـــل داء لـــه دواء ولكـــنّ الـــ ... ـــجهالات مـــا لهـــنّ دواء

لا تـزال الحسـاد تحسـد شخصـا ... شـــملته مـــن ربـــه النعمـــاء

بـــأبي أنـــت مـــن إمـــام كـــريم ... شـــأنه العفـــو والرضـــا والســـخاء

لـــك فـــي جـــذبك القلـــوب كـــلام ... هـــو للـــروح بلغـــة وغـــذاء

وغـــرام عبّـــرت عنـــه بشـــعر ... ســـال لطفـــا كمـــا يســـيل المـــاء

يـــا لـــه مـــن طـــراز نظـــم بـــديع ... عجـــزت عـــن تقليـــده الشـــعراء

فـــي تآليفـــك الجليلـــة أودعـــ ... ـــت علومـــا لـــم تحوهـــا العلمـــاء

بـــارك الله فـــي معـــالي إمـــام ... كلّـــه الحلـــم والتقـــى والحيـــاء

بـك يـا سـيدي انجلـت لـي أمـور ... كـــان قـــبلا فيهـــا علـــيّ خفـــاء

ولقـد كنـت قبـل هـذا مريضـا ... فبـــك البـــرء تـــم لـــي والشـــفاء

إنمـــا أنـــت آيـــة الله يهـــدي ... بـــك ربـــي مـــن فضـــله مـــا يشـــاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما رأت مقلتي كمثلك شخصا صدرٌ للعلوم جمٌّا وعاء
أودع الله فيك سرّ نبيّ سبحت في أكفه الحصباء[1]
ضمّ منك الرداء فخرا فأحْسِنْ بفخار حواه ذاك الرداء
غنيت أنفس بقربك لاذت وأولو الجاه قربهم كيماء[2]
لك للسيد الرفاعي قطب الـ ـمستغيثين نسبة وانتماء
قدس الله سره من ولي خضعت حرمة له الأولياء
قبل الكف من نبي كبير ودّ تقبيل رجله الأنبياء
يا بني المصطفى لجدّكم قد خلق الكون أرضه والسماء
قد أضأتم وأيمن الله للحـ ـق سراجا لا يعتريه انطفاء
كم لكم من خوارق باهرات قد أنارت بنورها الظلماء
أنتم قد هديتمونا ولولا كم لتاهت في غيها الآراء
قد أبنتم طريقة ذات نسك أيدتها الشريعة السمحاء
حبذا القوم أمسكوا بعراها من رجال جميعهم صلحاء
قد أقرت بفضلكم كل نفس فهو الحق ليس فيه مراء
إنني لائذ بكم والذي لا ذ بكم لا تمسّه الأسواء

وقال سيدنا أبو الهدى وارث شؤون السيد الرواس ونائبه الأول رضي الله عنهما :
" ومن العجائب أني تشرفت بمدح سيدي محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ بكثير من القصائد ، ولم أتمكن أن أنظم فيه مرثية لشدة جزعي عليه" .
وإليك أخي القارئ الكريم والمحب بعض ما قاله السيد محمد أبو الهدى يمدح شيخه وأستاذه ومرشده السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنهما:

---

[1]) الحصباء : الحصى .
[2]) كيماء : غطاء وستر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيا عذبات البان من أيمن الحمى ... أذعن غرامي للحمى الخصب والرند[1]

فلي في ضواحي الحي حبّ وحقه ... له ذبت من شوقي وهمت من وجدي

ففي مشرق الزوراء مشرق شمسه ... تلألأ ثم اجتاز للقرب والبعد

ملاذي بهاء الدين مهدي دولة الـ ... ـولاية شيخ الوقت صمصامة المجد[2]

فتى القوم غوث الأولياء إمامهم ... خزانة علم المرتضى طالع السعد

أجل صدور العارفين وعينهم ... وواحد أهل السر في الأخذ والرد

رئيس قفول السائرين إلى العلا ... بصدق وأقوى الكل بالجد والجهد

تقدّم أهل الله في كل محفل ... وساد فحول العصر بالعلم والزهد

وسار وكبّار الحضائر حوله ... تناجيه للعرفان والوهب والمدّ

تخطى المعالي آخذا إثر جدّه ... هِزَبر الوحى من قال: في حالة البعد

وقد سبق السبّاق من زُهْر مَن مضوا ... ولله كم يترك القيل للبَعْد

ومن قائل هُيّمْتُ وجدا ولهفة ... بحبّ عروس الحضرة السيد المهدي

فقلت له: ما مثله اليوم مرشد ... ولم أر مثلي خادما قام بالعهد

بروحي ما أغلى شمائله التي ... روت عهد طه المصطفى الصادق الوعد

وحاكت خصال المرتضى ضيغم الوحى ... وتبصر في الأشبال جلجلة الأسد

عليهم سلام الله ما مر ذكرهم ... فشابه نشر الروض من نافح الورد

وقال ﷺ مادحا شيخه بهاء الدين الرواس ﷺ :

لشيخي السيد الرواس أستند ... في منهج الحق والمشروع يعتقد

أوديت منه إلى ركن ألوذ به ... من دونه الطود ذو الأطراف والعدد

---

[1]) عذبات: جمع عذبة الشجرة وهو غصنها ، الرند: شجر طيب الرائحة .

[2]) صمصامة: اسم من أسماء السيف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـا تـاج أقطـاب أهـل الله يـا أسـدا ... يـنكس الهـام فـي أعتابـه الأسُـد
دارك بسـرك يـا مهـدي نـادبتي ... فمـا سـواك لـوهني فـي الـورى أحـد
وإننـي اليـوم يـا شـيخ الوجـود فتـى ... عليـك بعـد رسـول الله يعتمـد

وقال طيب الله ثراه :

تـلا أثـري الزمـان ورام هضـمي ... وضـيّق بـالهموم فسـيح بـالي
فصُـلت عليـه بـالنور المصـفّى ... حبيـب الله رحمـة ذي الجـلال
وبـابي للنبـي ابـن الرفـاعي ... وغـوث العصـر مهـدي الرجـال
ولـيّ لا يقـاس بـه ولـيّ ... بهـذا الوقـت مـن دان وعـالي
وإن حققـت رتبتـه تجـده ... كزهـر أكـابر السـلف الأوالـي[1]
أنـاجي روحـه بلسـان روحـي ... وأسـتغني بـذاك عـن المقـال
فحاشـا أن يريني الـدهر ضـيما ... وتصـرعني حوادثـه بحـال
وشـيخي الفـرد جاذبـة التجلـي ... بهـاء الـدين حـلال العقـال
إمـام العـارفين ودون ريـب ... فتـى السـادات فـي حـال وقـال
هزبـر القـوم وارث علـم طـه ... سـليل المرتضـى فلـك المعـالي
ألـوذ بـه وعـن قلـب منيـب ... أحـط ببابـه العـالي رحـالي
فلا زالـت سـحاب القدس تهدي ... لمرقـده أفـانين النـوال
ولا برحـت تفـيض لنـا يـداه ... وفيـر البـر بـالهمم العـوالي

---

[1]) الأوالي: الأوائل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال قدّس سرّه :

أيهـا الغـوث غريـب الغربـا بضـعة الكبّـار مـن أهـل العبـا
علـم القـوم وسـلطان الحمـى نائـب الهـادي الحبيـب المجتبـى
لـك فـي الأقطـاب شـأن مفـرد وطبـاع قـد حكـت ريـح الصبـا
علمـك الفيـاض مـن رام بـه أن يـدانيك لعمـري تعبـا
قـد جعلنـاك لطـه سـببا فأغثنـا يـا غريـب الغربـا

وله في مدح شيخه رضي الله عنهما :

يـا أيهـا المهـدي يـا مـن حبـه فـي القلـب للسـر الخفـي أنـيس
أقـوى علـى إبلـيس فيـه فيغتـدي رهـن الفـرار لنـاره إبلـيس
لم يلو قلبي عن هواك مدى المدى آنـا زليخـاء ولا بلقـيس
يحـدو بـذكرك منشـدي وكـأنما بحروفه للقلب مغناطيس

وقال أيضا في مدح شيخه السيد بهاء الدين رضي الله عنهما:

أحـادي المطايـا لا صـددت بعـائق ورحـت وفيـر الحـظ مستكمل الجـدّ
إذا جئـت للـزوراء مـن أيمـن الحمـى بشـرقيّها فـانزل وأقلـع عـن الوخـد[1]
وقـف هائمـا مولـوه قلـب متيمـا بباب رحـاب السـيد الايّـد المهـدي[2]
وقبـل بصـدق الوجـد أعتـاب بابـه وعنّـي فـافرش فيـه ديباجـة الخـدّ
وقـل يـا هزبْـر الآل ياكوكـب الأولـى أكـابر هـذا الشـأن فـي سـدد المجـد
ويـا نائـب الهـادي ووجـه وصـيّه علـيّ أبـي السـبطين فـي بيتـه الفـرد
ويـا غـوث هـذا العصـر يـا شـيخ أهلـه ويا صاحب التصريف في الحل والعقد

---

[1]) الوخد: ضرب من سير الإبل سريع .
[2]) الأيّد: المؤيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تـــدارك بـــإذن الله لهفـــة عـــاجز ... دعـاك ووقـد الهـم زاد علـى الحـدّ[1]
وخـذ بيـدي يـا طـاهر الـروح إننـي ... إلـى بابـك العـالي انتميـت مـن المهـد
لـي الفخـر أنـي عبـدك الفـرد والـذي ... نشـرت لـك الأعـلام خافقـة وحـدي
فأوصـل بسـر الله حبلـي وإن طمـت ... ذنـوبي وظـن الضـد أنـي فـي صـدّ
فإنـك حـلال العقـال وفـائض الـ ... ـنوال وذخـر الآل والصـادق الوعـد
ورح بظلال المصطفى مع حيدر ... وجـدّك مـن قـال: فـي حـالة البعد[2]

وله في مدح شيخه رضي الله عنهما :

يـا أيهـا المهـدي والغـوث الـذي ... نـاب النبـي بطـوره المـأثور
يـا لمعـة مـن جـذوة النـار التـي ... لمعت لموسى من حواشي الطور
أنـت الإمـام الأوحـد المنـدوب إن ... صـال الزمـان بعضـبه المشـهور[3]
ولأنـت فـي أهـل الـوحى سـلطانهم ... وأنـا بظـل لوائـك المنصـور

وله ﷺ أيضا:

يـا سـيدي يـا بهـاء الـدين أنـت لنـا ... ركـن بـه يعمـر الـرحمن أركانـا
إنـا تبعنـاك يـا شـيخ الوجـود علـى ... طريقـة قـد جلـت نـورا وإيمانـا
لمـا اقتـدينا بـك ازدانـت محاضـرنا ... والسـعد ظاهرنـا والله أعطانـا
طويـت فينـا بـراهين الطريـق فلـم ... نحـتج إذاً بعـد هـذا الطـيّ برهانـا

---

[1]) وقد الهم : اشتعال الهم وشدته.
[2]) المقصود به الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ﷺ والإشارة إلى قوله المشهور في كرامته الكبرى حين مُدّت له يد الرسول الكريم ﷺ من قبره فقبلها وذلك بعد أن أنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

[3]) الغضب : السيف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عرّفتنـــا بعـــد تنكيـــر ألـــمّ بنـــا وعزمـك النبـوي الحـال أعلانـا
وأنـــت غـــوث بـــإذن الله كـــم علنـــاً أطفـأت من حادثـات الدهر نيرانـا
وكـم رفعـت وضـيعا فـارتقى وسـما بـالعلم والحـال بهرامـا وكيوانـا[1]
ونحن كيف انطوت في الدهر بارزة على طريق بهاء الدين مولانا

وقال السيد محمد أبو الهدى في حبه لشيخه ومدحه رضي الله عنهما ونفعنا والمسلمين ببركتهما وعلومهما:

أعـاذل لـو أصـبحت فـي الحـبّ عـاذري وأنصـــفتني طيّبـــت قلبـــي وخـــاطري
أحـــب بهـــاء الـــدين شـــيخي وإننـــي ولهـــت بـــه عـــن أســـرتي وعشـــائري
وغبت بمعـنى حـبه والـهوى لـه جـلالـــة سـلطان على الـقلب قـاهـــر
هـو العـارف المهـدي والسـيد الـذي لـه السـبق فـي صـف الرجـال الأكـابر
تناجيـه منـي الـروح فـي طـور غائـب فيتحفنـــي بالفضـــل إســـعاف حاضـــر
أجـل رجـال الله فـي العصـر شـيخهم فتـــاهم إمـــام القـــوم رغـــم المكـــابر
إمـــام لقـــد نـــاب النبـــي وحيـــدرا وزاحـــم كبّـــار الأولـــى بالمفـــاخر
وطُلْســـم فـــي هـــذا الكيـــان لعـــزّه ولاح كشـــمس الأفـــق تجلـــى لنـــاظر
تقـــدم فـــي نســـج التـــأخر مثلمـــا تقـــدّم طـــه وهـــو بـــين الأواخـــر
أفـــاض مـــن العلـــم الـــوفير معارفـــا أتـــت بالمعـــاني المفحمـــات البـــواهر
بروحـــي لقـــد أفـــدي شـــمائله التـــي حكت لطف روض زاهر الورد عاطر
عشـــقت محيّـــاه الكـــريم وإننـــي أرى ذاك حصـــني يـــوم كشـــف الـــدفاتر
عليـــه مـــن الله التحيّـــات كلّمـــا تـــرنّم ذو فهـــم بأبيـــات شـــاعر

[1]) بهرام وكيوان علمين فارسيين، وبهرام تعني : كوكب المريخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وللسيد أبي الهدى طيّب الله ثراه :

شاع صيت المهدي في الأكوان فهو للأولياء كالسلطان

جدّه لاثم اليمين الرفاعي ولأمٍ فجدّه الجيلاني

وهو بدر السادات في كل قطر حقه بالمفاخر القمران

علم الشرق أحمد وأخوه الـ باز قد ورّثاه كل المعاني

وبشيخي الرواس رأس الأعالي قد أرى السيّدان يفتخران.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـــصل السابـع

الدعوة إلى سلوك طريقه ، والبشائر والضمانات

الدعوة إلى الطريقة إنما هي دعوة للتمسك بالدين، والتخلق بأخلاق سيد ولد آدم أجمعين،والتزام الأدب مع الله، ومع رسوله الكريم ﷺ قال تعالى : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً ﴾ الجن١٦.

وقد عرفت أخي القارئ الكريم من خلال بحثنا السابق ما هي الطريقة، وما هي آدابها وأحكامها وكل ما فيها هو من لباب الشريعة وروحها وكل ما يخالف الشريعة فهو مردود على صاحبه.

قال سيدنا السيد أحمد الرفاعي ﷺ : " كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة" لكن بعض المغرورين الذين يظنون أنهم أحاطوا بكل الشريعة لأنهم حفظوا من بعض ظواهر الألفاظ من النصوص ويتأولونها حسب هواهم قد ينكرون على القوم منهجهم وأحوالهم ، ويتهمونهم بما هم بريئون منه، وكل من كان علمه إبليسيا هذا دأبه، أما من كان علمه نبويا فلا مناص له من اتباع منهج أهل الله والعارفين بالله ، الذين أدركوا أسرار الشريعة ، وعرفوا مراد الله من كلامه، ومراد رسول الله ﷺ من كلامه، وذلك لقربهم من الله ومن رسوله ﷺ وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى بالعلم والعمل.

قال سيدي ومولاي وشيخي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " افتح عينيك أيها الوسنان فقد أثقلت نومك، وأضعت بالطيش الباطل ليلتك ويومك، التحق بركبان السلامة ورّاث براهين زين القيامه، المظلل بالغمامة، معدن كل فضيلة ومنبع كل كرامة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونوّابه، وحينئذ تعمر دنياك وآخرتك، وتضيء بنور الحق بعد هذا العمى باصرتك، تلهث لهذه الدنيا الفانية، ولم تعرف مجدها كيف يؤثل، وتشتغل بجمعها وقد نأت عمن عزمه أقوى جلدا منك، وباعه أطول، انهض بالبر للمسلمين،وأفض بميزان قدرتك للمخلوقين، وضمّ نفسك في الأمة لا تخرج عنها، ولا تنسلّ منها، كأنك تريد أن تستولي على جيفة الدنيا وحدك، جهلت يا مسكين في نهجك قبلك وبعدك، تعال تعلّم منّا، وخذ عنّا ، لا تنقطع بثيابك الرقيقة، ومعيشتك الأنيقة، خدعك شيطانك فرأيت أمامك هذا الأشعث الأغبر ذا الطمرين يبيع لدى الحاجة رؤوس الغنم، ويقنع بالخشن من اللقم، فوليت عنه، وما رأيت أن تنتفع بشيء منه، ما أكثر جهلك! وأقلّ عقلك، أتزعم أنّ العلم بالثوب اللين والدرهم المكنوز، والقصر الشامخ، والخدم والحشم ؟ أتظن أن المدد الرباني والفيض الصمداني والمنح الإلهي لا ينزل إلا على ذي دراهم كثيرة، ودار كبيرة، ورهط وعشيرة، حدق بصرك فوالذي صورك إن الذي رأيت، وأعرضت عنه ووليت، لهو الكنز الإلهي المطلسم بالمدد المحمدي، والمتوج بالعلم النبوي.

إيه يا أحمق قف معي وتجرد عنك، وخذ مني ولا تأخذ منك، إني معلم الخير عن المعلم الأحق الأصدق الأعظم ﷺ لي عنه الوراثة والنيابة، والتتلمذ المستكمل لكل حقوق الخشية والإنابة، فشد مئزر عزمك، واقبض بهمتك وهمك زمام حزمك، وتعلم هذا العلم، فإن النفحات في هذا الزمان قلت، وبقي هذا العلم الإلهي في وراثة آل محمد ﷺ الذين طهرهم الله وأذهب عنهم الرجس، والرجس هو الذنوب." .

وأود أن أورد قصيدة بهذا المعنى لسيدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه حيث قال :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تركونـــا أي قـــوم تركـــوا ... وبركبـــان النفـــوس انســـلكوا
ورأوا خرقتنـــــا باليـــــة ... وعلـى أهـل الشـفوف انحبكـوا[1]
ســلكوا وهمــا علــى آرائهــم ... ليــتهم إذ ســلكوا مــا ســلكوا
مــازجتهم أنفــس مــن نــوعهم ... صــحح النــوع لهــا المشــتبك
جهلونـــا لاخـــتلاف بـــيّن ... ورأوا منهاجنـــا فـــانوركوا[2]
نحــن آيــات مضــامين الهــدى ... وعلينــا فــي البرايــا الــدرك
نحــن ســر الله فــي هــذا الــورى ... ولنــا فــي كــل ســر شــرك
مــن يــد التوفيــق مســت قلبــه ... فهــو مشــغول بنــا منهمــك
والــذي حاربَنــا حــار بنــا ... مثلمــا قــال البصــير المــدرك
وحّــد الأقــوامُ قــولا ربهــم ... ورأوا غيــرا فجهــلا أشــركوا
مــن يــرى الأغيــار فــي أفعــالهم ... هــو لاشــكّ البعيــد المشــرك
نحــن آمنــا بمــن صــورنا ... فليــدُرْ كيــف أديــر الفلــك
وعلــى هــام العــلا ديواننــا ... بســلاطين الحمــى محتبــك
نعبــد الله ولا نعبــد مــن ... يهْلِكــنهم دهــرهم أو هلكــوا
زخــرف القــول كــوى أبصــارهم ... فعمــوا وافتتنــوا بــل هتكــوا[3]
زعــم التصــريف رغمــا للقضــا ... أعــين فيهــا العمــى متشــك
عجــزهم لــولا القضــا فــي نعلهــم ... ظــاهر إن قُــدَّ منــه الشَــرَك
ملــك ربــي هــو فيــه مالــك ... رغــم مــن قــد مُلِكــوا أو ملكــوا
قِــدم الله عــلا عــن حــدث ... جــلّ بارينــا القــديم الملــك

[1]) الشفوف: الثياب الرقيقة
[2]) انوركوا: انحرفوا .
[3]) هتك : خرق الستر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ : وقلت ناقضا إبرام من رأى المرط فانصرف معه، وما عرف ما في جديده ورثه من الخبايا المستودعة :

رآني بمرط الانكسار أخو الهوى ... فأهملني من طمس طابع طبعه
وقاطعني كبرا برقّ ثيابه ... وما ذاك إلا من علامة قطعه
فيا عجبا من جهله ظنّ أنه ... كمال الفتى في حسن مطويّ درعه
ولو كان ذا ذوق له أذنٌ وعت ... لرقرق شيء من كلامي بسمعه
ولكنّه ما فرّق الحظ عنده ... بمعناه بين الضر منه ونفعه
وإني امرؤ في حضرة القدس قلبه ... وقد رشق البرد المعلّى بدمعه
ولي بحر قلب هاشميّ نجاره ... تسيل بحور الكون من أصل نبعه[1]
إمام لأصحاب القلوب عظيمهم ... وفي فرقه شيخ الجميع وجمعه
تسامى مقاما فوق بحبوحة العلا ... رفاعي أهل الله قام برفعه
أفاض عليه نوره المصطفى وقد ... أسال له من برجه برق لمعه
تجلّى الضحى في قلب ناسوت قلبه ... فأعرض عن جذو الجهول وشمعه
وأعطاه مولاه المرجى وفوقه ... فمال عن المعطي الفقير ومنعه
وبايعه المختار في خير مجلس ... وأصلته سيفا لنصرة شرعه
وأزهر من كل النواحي ربيعه ... وفاضت عيون الخارقات بربعه
كما اتصلت كل المعالي بأصله ... قد التحقت تلك المعاني بفرعه
عريق بحب الحِبّ ضعضعه النوى ... فذاق حليب القرب من عين ضرعه
فلازم حمى هذا المحبّ وقف به ... على الباب واستجل الشؤون بفرعه
وخلّ حسودا ضاع بالغيّ عمره ... وأفرغ نحس مستمر بروعه
إذا الخرق أعطته يد القطع خرقة ... فلا تحتفل بين الأنام برقعه

---

[1]) النجار : الحسب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فـربّ جـريح مسـه السـم مـا درى تســـلطه فيـــه لخفّـــة وقعـــه
فغب عـن سـوى الله الكـريم وثـق بـه وناجيـــه واســتوثق بفعّـــال ســمعه
وصـلّ علـى المختـار مـن آل هاشـم منـار محـا داجـي الظـلام بسـطعه
وضـرج فـي بـدر كبـدر مشعشـع تجـاه العـدا تحـت العجـاج بدرعـه

قـال ﷺ : " فقـم أيهـا المحبـوب ومـزّق حجـب عينـك، وغلفـك[1] وزورك وشـططك، والتحق بي وبنوّابي وخذ عنا علم الحال المحمدي، بالنمط الشرعي، الذي لم يجمع اليوم لغيرنـا علـى وجـه الأرض، وإن ادّعـاه المـدعون، ويهـاجم علـى مائدتـه الطفيليـون، ولا غرو الدعاوى إن لم يقمن عليها بينات أربابها أدعياء.

فهلـمّ إلـيّ أيهـا المحبـوب تعلّـم علـم نبيـك لتحصـل لـك شـمّة مـن حالـه الكـريم، فتغـنم وتسلم،وأنـت وإن كنـت حتـى مـن الآل فلـن تكفيـك النسـبة الممتزجـة المعنويـة، فمـا كـل علوي في زمن الباقر، قيمته في علمه الباهر، ولا كل من أدمج النسب البارق، منطوي فيه علم الإمام جعفر الصادق، ولا كل حميري أسعد، ولا كل أحمد صاحب يد.

هلموا يا طلاب الحق إلينا، وعوّلوا في طريق الله علينا، هذه المائدة الممدودة برحابنا، هي مائدة كرم رسول الله ﷺ من دخل رحابنـا، وأم بـالإخلاص بابنـا، أفادتـه تلـك المائدة المباركـة ، خلقـا محمديّا، وحـالا مصـطفويا، وطـورا أحمـديا، وعـدّ فـي حضـرة القبـول وليّا، ومن دخل رحابنا وتقلّب وراغ روغ الثعلب، صُدّ وقُطع، وردّ وصُرع، ولن يفتح له باب، ولن تسعد بـه أحبـاب، وتنقطـع بـه الأسـباب، وتسدّ عليـه فـي الطريـق الأبـواب، ومـن آذانـا بحسـده أو أسـاء بـزوره وبهتانـه، وتهجّـم علينـا بظنونـه الفاسـدة، وأوهامـه الكاسدة، لا بدّ أن يسقط مخزيا،ولو ارتقى إلى هام الثريا، ويحفه الخزي والخذلان، في نفسه وعلمه وأمله وأهله ورجاله، وقنيته وماله، كذا كتب في لوح الأمر، ولله القدرة في

---

[1]) غلف : جمع غلاف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السر والجهر، (له الحكم وإيه ترجعون) . لي شأن لا يشان، وعون إلهي لا يهان، وبيت مصون، ومجد مأمون، وغوث مضمون، وعز انتظم بقاؤه في طرز الأزل بين نسيقي الكاف والنون، ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾.

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ بهذا المعنى شعرا:

إن كنت تبغي الله فالزم بابنا ... ولا تفارق أبدا أعتابنا

فنحن في الأرض براهين السما ... يد التجلي رفعت قبابنا

وأنفذت بقلب كل جاحد ... منحرف عن الهدى حرابنا

وقطعت عن السوى آمالنا ... وأوصلت بربنا أسبابنا

وأطلعت بلب يافوخ العلا ... لرجم كل مارق شهابنا[1]

والله جل الله من إحسانه ... مهّد في أكوانه رحابنا

وقد أذل في غد أعداءنا ... وقد أعزّ كرما أحبابنا

وفي بني الليث البطين المرتضى ... من الأجلاء اصطفى جنابنا

وفي سجوف الغيب في جفر العبا ... قد قرأ القوم الأولى كتابنا[2]

ومن ظهور تحت أستار الخفا ... أسدل سلطان الرضا نقابنا

وسلسل الوهب بآل المصطفى ... بنشر طيّ طيننا أنسابنا

والله ما أذل في أكوانه ... لغير عزّ قدسه رقابنا

وفتحت يد التجلي أبدا ... لمن يريد ربه أبوابنا

وقد أطافت في البرايا للهدى ... بكل فجّ واسع نجابنا

فإن ترد ربك صر بركبنا ... واسمع مطيعا مذعنا خطابنا

---

[1]) اليافوخ : قمة الرأس .

[2]) سجوف : جمع سجف وهو الستر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ :

لا تلتفت في مشعب لسوانا ... واشرب حميّانا وقف بحمانا[1]

واجعل لقلبك قبلة في بابنا ... تغدو عزيزا في الوجود مصانا

لو يملك الدنيا الدنيّة طامع ... هو أفقر الفقراء إن ناوانا

تسفو عليه رياحها بهمومه ... ولقد يعادي الله من عادانا

فاربض بإخلاص على عتباتنا ... واستنشق النفحات من ريانا

فالله أيدنا وأحكم أمرنا ... وعلى جحاجحة الحمى ولانا[2]

وأفاض فينا العلم فانبلجت بلا ... طمس من الأحقاب شمس هدانا

فبع الوجود لأجلنا وابهج بنا ... وتقوم في سدد الفخار معانا

واترك زعومك والخيال وما طوى ... في السير من كسل ولا تتوانا

واعجل إلى الله الكريم بكل ما ... يرضي فقد يرضي الكريم رضانا

وإذا أشير إليك منا عزمة ... بإشارة صحح لها الإيمانا

وإذا توالتك الزعوم بفكرة ... فاجعل هواك متابعا لهوانا

من راح للدنيا يطوف برحبنا ... ما نال من سلطاننا برهانا

وفتى أنيط بنا لنا متجردا ... عن كله لم يبصر الأكوانا

تعطيه آيات الغيوب لأجلنا ... من غوش أصناف الكيان أمانا[3]

هي رتبة الإرث القديم بنا انطوت ... بيد النبي وربنا أعطانا

---

[1]) الحميّا : صفة للخمرة .
[2]) جحاجحة : أبطال .
[3]) غوش : خداع وظلم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ : وقلت ملزما بملازمة نادينا، واستفاضة سيل وادينا:

أخا الهدى لا تبارح قط نادينا ... سيملأ الأرض هديا سيل وادينا[1]
فنحن عترة شيخ الأولياء بلا ... ريب وفيض المعالي من أيادينا
والنصر مقترن في كل حادثة ... بخالص راح في الجلا يناديناً[2]
ونحن نور الرضا في كل شارقة ... مطموسة عن تجلينا أعادينا
ونحن قوم سرى في كل معمعة ... لله بالله صادينا وغادينا[3]
ونحن قوم إمام القوم حاضرنا ... ويرعب الأسد في الغابات بادينا
ونحن قوم أبو العباس مرشدنا ... والمصطفى روح هذا الكون هادينا

* * * * * * * * * * *

بشائر وضمانات لمن سلك طريقه واتبع سبيله

وأخلص النية لله سبحانه وتعالى وصدق في حبه :

قال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ : " قال لي حبيبي ﷺ في حضرة حضور : أنت سعيد ومن أحبك ومن ربط القلب بك في هذا الطريق سعيد، والشقوة حافة بمن أبغضك وأبغض نوابك وأحبابك، طب قلبا سيظهر شأنك ظهور الشمس، وإنك لشمس محمدية تطلع ولا تأفل، هذا لك من الوهب الإلهي، ولا تبديل لكلمات الله ".

وقال ﷺ : " عهدي من حضرة رسول الله ﷺ في ساحة المدد الأجمع، أن من آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ وأتى المفروضات، وشيء من السنن، وكف خوفا من الله تعالى عن الكبائر،وتخلق بخلق حسن، ولحقته بيعتك في الطريقة

---

[1]) المراد به حسن وادي والد السيد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنهما .
[2]) الجلا : الأمر العظائم .
[3]) المعمعة : اشتداد المعركة . الصادي : الظمآن الغادي : من شرب وقت الغداة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الزهراء الرفاعية، فأخلص الحب لي ولك، وجمع بين حب الآل والصحابة رضي الله عنهم، وصحح الاعتقاد موقنا بظهور ما طواه الله لنا في غيبه من العناية والظهور، في هذا الطريق الأحمدي المبرور، فإن الله تعالى – وفضله لا يحصر – يدخله في عداد أوليائه أهل مقام القرب الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولنا من فضل الله حال آخر، فإن من لحقته بيعتنا في هذه الطريقة المهدوية الرفاعية، له عين عناية ترعاه في منامه ويقظته من رسول الله ﷺ لا تنفك عنه تلك الرعاية، وكل ولي في دواوين الله حيا وميتا تصل إليه أسرار الكشوفات والمنازلات فهو مأمور أيضا برعاية كل من لحقته بيعتنا وأخلص الحب لنا كيف كان، وأين كان، والحمد لله رب العالمين.

ولا تنقطع الرعاية عمن لحقته بيعتنا، أو تعلقت به نظرتنا، إلا إذا أحدث في الدين، أو انقلب في صدقه في محبتنا، وإلا فالعناية له سارية، والمدد الرباني شامل، والفضل واسع، والله لا يخلف الميعاد."

وقال ﷺ وجعلنا من أتباعه ومحبيه، والموفين بحكم العهود في مثل هذه البشائر والضمانات نظما:

بشر السالكين عنك طريقي ... خلّصا بالنجاح والإسعاد

دائما راحة الرسول عليهم ... كلّ آن تسحّ بالإمداد[1]

وقال ﷺ ونفعنا بعلومه ومحبته وأمدّنا من أسراره:

بشرى لأصحاب عهدي ... قد جلجلوا بالعناية

رفت عليهم جهارا ... رايات حكم الولاية

والخير سح عليهم ... بداية ونهاية

---

[1]) تسحّ : تسيل بكثرة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ساروا على إثر شيخ ... له من السر رايه
وحاله بالتدلي ... للمخلصين حمايه
في كل طرفة عين ... منه إليهم وقايه
عطية وهب رب ... من جانب الغيب آيه

وقال ﷺ :

تؤيدني من جانب الله نفحة ... ويأتي بشير المصطفى لي في الدجى
فمن كان من حزبي أمين مؤيد ... بحبل رسول الله مرتبط الرجا

وقال ﷺ :

رأيت برفراف الغيوب نميقة ... لها من نظام المصطفى الطهر برهان
حكت أن أحبابي وخدام منهجي ... على الأمن في عين الرضا أينما كانوا

وقال ﷺ من قصيدة له:

لم يعد عن نهجي ويرفض سنتي ... إلا الذي استغوى به الشيطان
خمر الولاية في كؤوس عنايتي ... نعم الكؤوس ونعم ذاك الحان
بشر رجالي أين حل ركابهم ... هم تحت ظلي في الملا جيران
فأنا الضمين لهم وحامل عبئهم ... ولديّ من قبل النبيّ ضمان
روحوا كما شئتم بظلّ نبيكم ... الوقت صاف والزمان أمان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال رضي الله عنه وأرضاه:

فـي حضـرة الغيـب سـطر ... علـى الصـحاف مطلسـمْ
بـه لحزبـي بشـرى ... مـن الكـريم ومغـنم
دلّـت علـى أن مـن قـد ... وافـى إلـيّ وزمـزمْ[1]
وراح يحمـل عهـدي ... ضـمن سـلوكي المـنظم
بـالأمن دنيـا وأخـرى ... وليـس يـدهى ويندم[2]
ويكتنفـه عيانـا ... سـرّ النبـي المعظّـمْ
خيـر الوجـود التهـامي ... طـه الحبيـب المكـرّم
عليـه ربـي تعـالى ... صـلى دوامـا وسـلّم

وقال ﷺ :

بشّـر بُنـيّ قوافـل الأحبـاب ... والـوالهين بصـحّة الآداب
أن العنايـة لا تفـارق ركـبهم ... أبـدا وتلـك مواهـب الوهّـاب

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

" وقلت بإشارة محمديّة سماوية تحت راية فردانية صمدانية، عن محاضرة أحمدية

بشّـر صـنوف أحبتـي ... والآخـذين وثيقتـي
والنـاهجين بمنهجـي ... والسـالكين طريقتـي

---

[1]) زمزم : تقدم في السير مسرعا .
[2]) يدهى : يصاب بمصيبة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـــم تحـــت ســـتر دائـــم ... بعنايـــــة لـــــم تبتـــــت[1]

هـــــذا ضـــــمان ثابـــــت ... عـــن ربّ أشـــرف حضـــرة

يـــــا عصـــــبتي وأخلّتـــــي ... والمضـــــــمرين مـــــودّتي

خلـــوا الحواســـد فـــي الهمـــو ... م وعـــــــاملوهم بـــــــالتي

أنـــــا حامـــــل أثقـــــالكم ... وعلـــى ابـــن هاشـــم حملتـــي

أنـــــا نائـــــب لجنابـــــه ... صـــــحّت لديـــــه نـــــوبتي

فـــي بـــرج رفـــراف العـــلا ... ضـــــربت بعـــــزّ نـــــوبتي

فتحققـــــــوا بحقيقتـــــــي ... وتمسّـــــــكوا بعقيـــــــدتي

كتـــــب الإلـــــه جمـــــيعكم ... بيـــــد العطـــــا بنميقـــــة

فـــي كـــلّ كـــرب فـــادح ... تســـــري إلـــــيكم همّتـــــي

ويحـــاط أضـــعف حـــزبكم ... بعنايـــــة مـــــن قـــــوّتي

ذي قـــــــوّة صـــــــمديّة ... مـــــن قـــــوّة أزليّـــــة

لـــو كنـــتم فـــي البحـــر فـــي ... هيجـــان أصـــعب موجـــة

يـــــأتيكم ريـــــح الرضـــــا ... بالنفحـــــــة القدســـــية

وعـــد المهـــيمن صـــادق ... وبـــــذاك تمّـــــت بيعتـــــي

مـــا قلـــت هـــذا عـــن هـــوى ... ونظمتـــــــه بمشـــــيئتي

لكنـــــه قـــــول النبـــــي ... بســـــــاحة نوريّـــــــة

قـــد قـــال قـــل هـــو ولا تخـــف ... وابهـــــج بـــــذيل نبـــــوّتي

ولأنـــــت ابنـــــي فـــــافتخر ... بـــــين المـــــلا ببنـــــوّتي

بشّـــــر رفاقـــــك كلهـــــم ... بالنعمـــــــة الغيبيّـــــــة

واشـــغل صـــميم قلـــوبهم ... أمـــــد المـــــدى بمحبتـــــي

---

[1]) تبتت: تنقطع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والفت طويل عنانهم ... دون الأنام لحضرتي
واربط حبال شؤونهم ... بين الصفوف بسنتي
واجمع مُفَرَّق عزمهم ... واجمع به لشريعتي
وانشر طريقة أحمد ... فيهم فتلك طريقتي
وافرغ عليهم دائما ... نور الرضا من نظرتي
فهم الذين أردتهم ... بعنايتي من أمتي
فطفقت أرفل طيّبا ... بهجا بخلعة عزّتي
ولبست ثوب ولايتي ... بشرائط الغوثية
وعلوت في معراجها ... أسمو لأشرف رتبة
بشرى لمن نال الشفا ... ء بجرعة من شربتي
يوم القيامة آمن ... يصل الحمى بمعيّتي
حِبّي أعزّ مكانتي ... بشرى لأهل محبتي
يا صاحبي انهج دائما ... نهجي بكلّ فتوة
رح بالسلامة آمنا ... لا تخش صادم فتنة
أعمى الحواسد عينهم ... نوري وسطع أشعتي
طوفان نوح الإنجلا ... وافى بهم لسفينتي
ركبانهم لمّا سرت ... للقصد في بريّة
نجحوا وقد وصلوا إلى ... سرّ القبول بنهضتي
وتمكنوا من قصدهم ... دار الحبيب بجذبة
وسروا إلى جبل الرضا ... يتقابسون بجذوة
الركب فيه عاجز ... متباطئ بالسيرة
وبه هزبر ضيغم ... فحل قويّ الهمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والكـــلّ ضـــمن نيـــابتي يتلـــــــذذون بلقمتـــــــي
العهـــد عهـــد واحـــد فاشـــكر لتلـــك النعمـــة

أخي القارئ المحب تلاحظ من خلال هذه القصيدة المباركة أن السادة المهدويّة مُرادون وليسوا مريدين، وذلك لأن سلاك الطريق ثلاثة أصناف: مارد ، ومريد، ومراد . فالمارد: الصوفيّ المتلصص المندسّ مع القوم لغرض في نفسه، أو ليتستر بانتسابه إلى القوم عما يرتكبه من جرائم خفيّة، أو يستغل ذلك ليصل إلى أغراض دنيئة، فهذا لا شك مارد من شياطين الإنس يجب الحذر منه.

ومريد: وهو الذي يريد الآخرة طالبا الجنّة، خائفا من النار، وهذا غالبا ما تتجلى فيه من صفات الله جلّ وعلا صفة الشكور، لأن الشكور الذي يعطي على القليل الكثير، فالعبد يعمل على قدره كعبد، والله يعطيه على قدره كإله.

ولكن المراد: قد ينتقل من المعصية إلى الولاية، فيكون غاية الله كما قال قائلهم:

نسيم الوصل هب على الندامى فأسكرهم وما شربوا مداما
ومالت منهم الأعناق ميلا لأن قلوبهم ملئت غراما
إذا مّا عاينوا الساقي تجلّى وأيقظ في الدجا من كان نامـا
وناداهم عبادي لا تناموا ينال الوصل من هجر المناما
ينال الوصل من سهر الليالي على الأقدام واستحلى القياما
وما مقصودهم جنات عدنٍ ولا حورُ حسان ولا خياما
سوى نظر الجليل وذا مناهم ونال القصد من قصد الكراما
وللمختار مع صحب وأل صلاة الله بدءاً وأختتاما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتتجلى فيه من صفات الله الوهاب، والوهّاب الذي يعطي بلا مقابل، وبلا عوض، وبهذا المعنى يقول سيدي ومولاي السيد بهاء الدين الرواس ﷺ من قصيدة له:

سيقوم عني في المعامع فارس ... يحيي الموات ويبلغ المرغوبا[1]

ويفيض من فيضي عجائب همتي ... ويقيم من مطلوبي المطلوبا

ويعج من قفر الكمال عجاجه ... ويقيم من ذاك الوطيس حروبا[2]

ويضجّ نورا من رقائق نوبتي ... يبدي لعين الناظرين عجيبا

ويمرّ بالعاصي يبدل أمره ... زهدا ويفرغ للكليل وثوبا

ويمر بالمغلوب يصلح شأنه ... فيعين ربي ذلك المغلوبا

ويمّد باسمي عاجزا عن قوته ... وهنا فيغدو سيدا موهوبا

حتى إذا اشتبك العجاج تعارضا ... والخصم طحطح بالرجال ذنُوبا[3]

وغدا بفريته وأكثر زوره ... وأشاع عن عيني اليمين عيوبا

غار النبي الهاشمي بقبره ... فأقام عنّا رقمه المكتوبا

وأفاض برهاني بأكناف الورى ... شرقا شمالا مغربا وجنوبا

وأثار لي فرسان غيب كلهم ... ما كان قبل طِلابنا محسوبا[4]

من كلّ منفرد بغفلة لبه ... شمّ العبير فأصلح الترتيبا

كشف النقاب عن الطويّة فانبرى ... من بعد عاقدة اللسان خطيبا

قد كان في سِنةٍ يخبّ بقيده ... فغدا لعزّة أمرنا مخطوبا

قد ردّه عمل القبيح ومذ أتى ... أبوابنا فغدا بها محبوبا

---

[1]) المعامع : المعارك .
[2]) الوطيس : اشتداد المعركة .
[3]) الذنوب : الدلة الكبيرة .
[4]) طلابنا : إرادتنا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعطـــاه مـــولاه العنايـــة فـــارتقى شـــأنا بجلجلـــة الكمـــال غريبـــا
الله أيّـــــدني بســـــر واضـــــح يســـتخلص المنســـوب والمحســـوبا
مـــا مـــسّ حبلـــي بالإنابـــة مخلـــص إلا وصـــــار لربـــــه مجـــــذوبا
أنـا فـي الخفـاء أبـو الظهـور وشيخه قـد نلـت مـن إرث النبـيّ نصـيبا
لا تخـش ضـيما وانـتظم برجالنـا وابشـر فخصـمك لـم يـزل متعوبـا
حسـن الخـواتيم انجلـى لصـحابنا مـا أحسـن الأصـحاب والمصـحوبا
نحـن العصـابة تحـت ذيـل محمـد فاهمـل بنـيّ الحاسـد المحجوبـا
إعـزاز نوبتنـا وصـون صـحابنا فـي الغيـب كـان مقـدرا مكتوبـا

وقال سيدي بهاء الدين ارواس رضي الله عنه : " وقلت بأمر محمدي، ونص بشارة نبوي ، أشرح حكم منقبتي من طريق مرتبتي :

مـن بـات ملتحفـا فـي ذيـل منقبتـي مـا مسـه فـي مفـازات الـورى ضـرر
ومـــن تعلـــق بـــي لله معتقـــدا يحفـه مـن جنـاب المصـطفى نظـر
ومن يكن خادمي في ظل مرتبتي من دونـه النيّـران: الشـمس والقمـر
أهـل القلـوب إذا نـدعى وكـم زمـرٍ في النـاس إذ دعيت عنوانها الصور
إلـى علـيّ نمتنـا عصـبة طهـرت وكـلّ آبائنـا فـي طيـنهم طهـروا
جلّـت مناقبنـا رغمـا لجاحـدنا ومنـه منّـا بطـيّ القلـب مـدّكر
فالزم حمانا ولا تنهج لرحب سوى فـنحن سـاعدنا فـي شـأننا القـدر
زيـد ببكـر يـروح الـدهر منتصـرا ونحـــن بـــالله جـــلّ الله ننتصـــر

وقال رضي الله عنه : " وقلت في حضرة إسعاد، نقش صحفها الإمداد، عن أمر مطاع، وخبر بشارة يجب أن يَذاع:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قـل للـذي فينـا تمسّـك مخلصـا ... لـم يـرْدَ عبـد شـيخه المهـديّ

رح فـي أمـان الله تحـت ظلالـه ... هـو للأحبـة يـا ولـيّ ولـيّ

نـدْبٌ بجلجـال الولايـة بـاهرٌ ... وبرحـب ديـوان العـلا مجلـيّ

هـذا خفـيّ ظـاهر فـي طـوره ... قـل : نعـم ذاك الظـاهر المخفـيّ

خبـر الحقيقـة مسـند بطريقـه ... وعـن النبـيّ المصـطفى مـرويّ

هـذا خفـاء آن يُنشـر شـأنه ... عجبـا ظهـور فـي الخفـا مطـويّ

عـوّل علـيّ ولا تخـف مـن حـادث ... فحـديث عـزّي فـي العـلا محكـيّ

نشـر الرسـول علـيّ بـردة أمنـه ... وأنـا ابنـه بـل سـبطه العلـويّ

وأفـاض لـي ربـي شـؤونا جمّـة ... وعلـيّ سـحّ نوالـه القدسـيّ

احفـظ نظـامي والهجـن بقصـائدي ... بحـر العنايـة ضـمنها مخبـيّ

سـرّ تلجلـج فـي فـؤاد المصـطفى ... مـا فيـه شـرقيّ ولا غربـيّ[1]

أنـا طـور سـيناء التجلـي ضـمنه ... قبسـي هنالـك ظـاهر مرئـيّ

من بعد موتي فارتقب من مظهري ... نَشْـأ الحيـاة فـذلك المقضـيّ

والـزم طريقـي لا تفـارق منهجـي ... فأنـا طريقـي نهجـه شـرعيّ

كـن رأس حزبـي ناظمـا لعصـابتي ... حزبـي بعـين المصـطفى مرعـيّ

مـن جاءنـا خِـبْلا شـقيّا أسـفها ... متمسّـكا سـيردّ وهـو تقـيّ[2]

ومتـى الفقيـر أتـى ولاذ ببابنـا ... بشـراه فهـو مـدى المـدى لغنـيّ

خبـر صـحيح لا يُشـاب بريبـة ... فـي صـدر ديـوان العـلا مبنـيّ

أنـا شـيخ مـن فـي الأرض أعلـم عـالم ... فـي العصـر واحـد نوعهـا الفـرديّ

أنـا سـيّد علـويّ شـأن شـامخ ... فـي برجـه يـا أيّهـا السـفليّ

---

[1]) تلجلج: التلجلج : التردد في الكلام .
[2]) خبل : فاسد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنـــا فـــي مطارقـــة العجـــاج مؤيّـــد ... إن عـــجّ يومـــا ركبـــه الفوضـــيّ[1]

أنـــا عـــارف بنمـــاط كـــلّ دقيقـــة ... أنـــا فـــي الرجـــال العـــالم الـــدينيّ

أنـــا وارث الهـــادي بســـنّة هديـــه ... فـــإذا انتســـبت فـــإنني الســـنيّ

أبنـــيّ روحـــي هِـــمْ بـــراح عنـــايتي ... ذوق هنـــــيّ طيّـــــب مـــــرويّ

قـم بالأمـان فأنـت فـي مهـد الرضـا ... وعليـــك نـــور حقيقتـــي مجلـــيّ

قـــم آمنـــا نـــم آمنـــا ســـرآمنا ... فعليـــك حصـــن ضـــماننا مبنـــيّ

لـــو حاربتـــك الأســـد فـــي فلواتهـــا ... دُهيـــت ونـــاب الكـــلّ منهـــا عَـــيّ

كتـــب الرســـول بطـــاقتي بيمينـــه ... فـــي محضـــر ديوانـــه مجلـــيّ

وأبـــي أبـــو العبـــاس حاجـــب بابـــه ... والليـــل منـــه حجابـــه مرخـــيّ

والحـــيّ شعشـــع بـــالوجوه منيـــرة ... فيـــه عقـــاب الدولـــة النبـــويّ

وكتـاب أمـري فـي أكـفّ المصـطفى ... منشـــوره فيـــه النظـــام خفـــيّ

فأخذتـــه عنـــه بغيـــر وســـاطة ... وأنـــا هنـــاك الـــوارث المعنـــيّ

ومـــذ انتحيـــت عـــن المقـــام تأدّبـــا ... وافـــى إلـــيّ مـــن النبـــيّ علـــيّ

فأشـــار لـــي فأتيتـــه متأدّبـــا ... وشـــذا البشـــارة نشـــره عبقـــيّ

قـال افتخـر واسـمع يقـول المصـطفى ... مـــا خـــاب مـــن أســـتاذه المهـــديّ

فأخـــذتها عنـــه ومـــتّ بلـــذتي ... فأنـــا بـــذاك المـــوت دهـــرا حـــيّ

أخي القارئ الكريم . هذا قليل من كثير، وغرفة من محيط، فلو ذهبت أذكر لك كلّ ما ذكره سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ لما اتسع له الكتاب في هذا المجال،وأختم بخمسة أبيات من قصيدة له ﷺ قال فيها :

---

[1]) الفوضي: قوم فوضى : أي متساوون لا رئيس لهم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شـكرا لنعمـة خـالقي أنـا سـيّد ... رحـب الجنـاب مبـارك النظـرات
مـن مـسّ ذيلـي مخلصـا متحققـا ... بطريقتـي لـم يبـل بالعاهـات
ويحبّ شرع المصطفى عملا بـه ... ويعـان بـالإخلاص فـي السكرات
ويمـدّه المـولى بأشـرف نفحـة ... نبويّـة تسـمو علـى النفحـات
وعلـيّ عـوّل فـي الطريـق فـإنني ... شـيخ الجميـع مرفـرف الجـذبات

* * * *

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـصل الثامــن

ما أخبر بـه من مغيّبات .. منها ما حدث ومنها ما هو آت

لقد مرّ من خلال بحوثنا السابقة الكثير من المغيّبات التي أشار إليها سيدنا بهاء الدين الرواس ﷺ ، ولم نعلّق على شيء منها، إلا القليل، وما كان منها صريحا واضحا حيث أن سيدي بهاء الدين ﷺ في حديثه عن المغيّبات ، منها ما يصرح به تصريحا، ومنها ما يلمح إليه تلميحا،ومنها ما يشير إليه إشارة، ومنها ما يرمز إليه رمزا،وقد أرشدنا المعلم الأول ، والمربي الأكمل،والمؤدب الأفضل، سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أن نخاطب الناس على قدر عقولهم خشية أن نضطرهم إلى تكذيب الله ورسوله ﷺ . **ففي صحيح البخاري عن علي موقوفا: " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ."**[1]

وعملا بهذا الهدي النبوي فقد كان سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ له ثلاثة مجالس: مجلس خاص لأهل المعرفة لا يحضره غيرهم، ومجلس خاص لطلاب الحقيقة لا يحضره غيرهم، ومجلس عام يحضره عامة المسلمين.

ولا شك أن من أدرك كلام السيد الإمام الرواس ﷺ سواء كان نثرا أو شعرا يجد أن أكثره في المغيّبات ، كيف لا وهو القائل :" ماضيي مضارع "

فعله في القلب ماض ضارعوني ياندامى

وقال ﷺ : وماضي سقامي يالعمري مضارع بأمر روى عن مبدئي خبر الحال

والقائل : وأنا لفقه الغيب شارح متنه وأنا لمضمون الحديث بيان

فما كان منها يتعلق بنائبه ووارثه السيد أبي الهدى الصيادي صرح به تصريحا، وأعلمه بكل ما يؤول إليه، وما سيلاقي في حياته، وما سيصير إليه من التقرب

---

[1]) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ج١، ص٥٩، رقم الحديث : ١٢٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى السلطان عبد الحميد والجو المحيط به، وعن عائلته وخفاياها، وهذا ما هو مذكور في كتب السيد الرواس ﷺ لا أريد أن أطيل بذكره وإيراده هنا.

أما ما يتعلق بنوابه وشؤون نوبته وطريقته، وظهوره، والأعداء والجاحدين،الحاسدين،وغير ذلك من الأمور العامة التي تتعلق بالأمة المحمدية، فقد يذكره تلميحا، أو يشير إليها إشارة يدركها الفطن اللبيب، الذي نور الله بصيرته، ويعلمها الكل عندما تقع وتحدث. قال ﷺ :

من تملى بكلامي ... نال من كلّ العلوم
وأتى من كل فنّ ... بأفانين الفهوم
ليس من هام بشعري ... من رجالي بملوم
يا حظوظ النفس زولي ... يا سحاب الفتح دومي

وأودّ هنا أن أورد بعض قصائده الشعرية التي يتحدث فيها ﷺ عن مغيبات ستكون وتحدث، منها ما مضى، ومنها ما هو حاضر، ومنها ما هو آت ، وأرى أنه من الأصح والأسلم ألا أتعرض لشيء من شرح هذه المغيبات وأن أترك الأمر للقارئ المحبّ حسب فهمه، وأسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يعلمنا الحقيقة كما هي ، وأن يدلنا على من يدلنا عليه، وأن يعرفنا بمن يعرفنا به، وأن يقربنا إلى من يقربنا إليه، وأن يحببنا له إنه سميع مجيب .

ولا أشك أنه من كان من المهدويين المخلصين الصادقين والمرتبطين ارتباطا وثيقا،والمحبين حبا صادقا للسيد الرواس ﷺ يفهم ويدرك الإشارة من كلامه وذلك لأنه يقول:

فالزم طريقتنا وكن من حزبنا ... لتصون فهمك في السرى أفهامنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فمما صرح به وأشار وألمح من المغيبات قوله ﷺ : وقلت أذكر حالنا في بروزه، من خبايا كنوزه :

في الكون يظهر كالضحى سلطاني ... ويلوح مظهره لأهل زماني
ويفوح عنبره لكل مقرب ... ويضيء كوكبه لكل مداني
وكأنني و الطالبون طوافهم ... بمنازلي والقوم في ميداني
وكأنني و العاشقون بساحتي ... بمشاغل الأوراد والقرآن
وكأنني و التابعون لتابعي ... في قبة نبوية الأركان
يعلون رغم الخصم سبق عناية ... يسمون بي دهراً على الأقران
وكأنني و العين يكشف غينها ... ويماط عنها حاجب الأكوان
وكأنني والباء يبرز برقها ... ببصيرة تزدان بالعرفان
وكأنني ويد العناية تنجلي ... فتفيض أسرار المقام الثاني
وكأنني وطريقتي تطوي المدى ... ببواهر الاحسان و الاتقان
وكأنني أجلى واسمي رسمه ... يملى على الألواح يظهر شاني
وكأنني من الهدى يبدو الهدى ... ويزيل ظلمة أمة البهتان
وكأنني والذكر ينصب باسمه ... في شاسع الأقطار والبلدان
بمحافل بابن الرفاعي ازدهت ... وأماكن ممدوحة السكان
وكأنني و الورد رونقه به ... يجلي نظام دقائق الفرقان
وكأنني و الخير من طرق العلى ... يجري لمن واليت كالسحبان
وكأنني و على كرام عصابتي ... حلل البهاء طويلة الأردان
وكأنني والسعد يخدم بابهم ... نشراً بمجلى الحور و الولدان
وكأنني والضد ينفر هاربا ... منهم كعصفور من العقبان
وكأنني ويد النبوة قدست ... تجري مآربهم بحد يماني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكـــأنني و أمـــاكن الأذكـــار يمـــ ـــلأها البهـــاء الســـاطع الصـــمداني
وكـــأنني وديـــارهم مرفوعـــة بمظـــاهر مـــن أجمـــل البنيـــان
وكـــأنني و العـــيس تـــزحم بعضـــها ســـعياً لنـــوابي ذوي ديـــواني
وكـــأنني والقـــوم مـــنهم نـــاطق بالســـيد المهـــدي كـــل لســـان
وكـــأنني وبكـــاف كـــن جلـــي العمـــا فـــالآن قـــف مســـتظهراً لأوانـــي
وكـــأنني بـــل كـــاف تشـــبيه انطـــوى وأقـــيم ســـوق المشـــهد الربـــاني
ســـر مـــن الغيـــب القـــديم طـــرازه ضـــربت عليـــه ســـرادق الـــرحمن
هـــي نوبـــة علويـــة نبويـــة أعلـــى منابـــر شـــأنـــها العـــدنـــان
صـــلى عليـــه الله مـــاانبلج الخفـــا عـــن شـــاهد مـــن ســـره الروحـــاني
والآل والصـــحب الأماجـــد كلهـــم وابـــن الرفـــاعي الجليـــل الشـــان

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

لـــي مـــن الغيـــب أفرغـــت كلمـــات كلهـــا فـــي طرازهـــا آيـــات
دمـــدم الســـر عـــن فنـــون طواهـــا بمعـــان آياتهـــا محكمـــات
خافيـــات عـــن رب كـــل حجـــاب ولـــذي النـــور والنهـــى بيّنـــات[1]
ذكـــرت لـــي بعـــد الخفـــاء ظهـــورا فيـــه تجلـــى للمصـــطفى معجـــزات
لـــم يخـــامر دنيـــا الوجـــودات آنـــا باقيـــات شـــؤونه صـــالحات
يمـــلأ الأرض بالهـــدى وبحـــق تتـــوالى فيوضـــه الهامعـــات[2]
وبنشـــر القبـــول تنشـــر منـــه للرجـــال الأعـــلام والرايـــات

[1]) النهى : العقل .
[2]) هامعات : جمع هامعة وهي السائلة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنصـــوص مـــن الكتـــاب جلتهـــا ... يـــد قـــدس أفعالهـــا خارقـــات

تجعـل التـرب حـين تسـعف تبـرا ... وســناها تمحـــى بـــه الظلمـــات[1]

مبـدأ الشـأن قـرب متكـين يبـدو ... وفنـــون الغيـــوب مســـتغربات

فطـــراز يـــدقّ معنـــاه تلتـــفّ ... حواليـــه حـــب قـــوم جفـــاة

يتعـــالى لكـــن رويـــدا رويـــدا ... وكـــذاك المظـــاهر العاليـــات

فتفكـــر طـــور النبـــي ومعنـــى ... ســـيره ثـــم تفـــتح المغلقـــات

فســـميّ بكنيـــة شـــاكلت مـــن ... لقبـــي عـــدّه لـــه المُخْبَئـــات

فـرع أصـل يلقنـي وهـو نظمـا ... يـــا لفـــرع أصـــوله طيّبـــات

أغفلتـــه عيـــون قـــوم غـــلاظ ... ولكـــم بالـــدجى انطـــوت نيّـــرات

وأبـوه المعنـيّ فـي البـاب فـاذكر ... شـــأنه صـــاح فـــالفيوض هبـــات

حسـن السـمت طـاهر القلـب شـيخ ... مـــن أياديـــه تمطـــر البركـــات

شـــملته آثـــار روح الرفـــاعي ... ومـــن المصـــطفى لـــه نفحـــات

نفحـــات تفـــيض نشـــأة روح ... ذات حـــال تحيـــي بـــه الأمـــوات

يترقـــى حتـــى يحـــاذي مقامـــا ... حكـــم مجـــلاه المحـــو والإثبـــات

أيّ أمـــيّ رونـــق ربٌّ علـــم ... نبـــويّ! نقولـــه مثبتـــات

فرعـــه يحمـــل الوراثـــة عنـــي ... ولـــورّاث حـــال مثلـــي ســـمات

ينطـوي فيـه نشـر سـري فيسـري ... فـي البرايـا ومنـه تزهـو الجهـات

وحـــده يرفـــع القواعـــد مـــن بيـــ ... ـــت الرفـــاعي لـــم يرُعْـــه شـــتات

يقهـــر الحاســـدين منـــه ارتفـــاع ... حبلـــه لا يمسّـــه الإنفـــلات

مفـرغ بالحنـان والعطـف فضـلا ... مـــن نبـــيّ عبيـــده الســـادات

كلمـــا رامـــه حســـود بســـوء ... غلغلـت فـي حسـوده المزعجـات

---

[1]) التبر : الذهب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهـو يسـمو برأفـة الغيـب رغمـا ... لعمـــاة هـــم الطغـــاة البغـــاة

ينجلـي فـي الشـهباء منـه شـهاب ... للأعـــادي شـــباته محرقـــات

ثـم يعلـو فـرق العـلا بفـروق ... ومعـــاني الإتحـــاف منبلجـــات

يزفـــر الحاســـد بغيـــا عليـــه ... ولـــه مـــن طـــوى الغيـــوب حمـــاة

يُمحـق المجتـري عليـه ويمحـى ... وهـو تعلـو مـن مجـده الـدرجات

يفـــرغ الله فيـــه للعـــون منـــه ... حســـنات تمحـــى بهـــا الســـيئات

تتـــدلى لـــه المعـــاني رقاقـــا ... عطـــرات رياحهـــا المرســـلات

وإليـه يفـاض مـن حضـرة القـد ... س فيـــوض أنواؤهـــا ذاريـــات

بعيـــون ثجّاجـــة بفنـــون ... كلّهـــا فـــي تعريفهـــا مكرمـــات

طلسـمتها يـد العـلا عـن عيـون ... هـــي مـــن غـــوش حقـــدها مقـــذات

وأخـــو المظهـــر المؤمّـــل فيـــه ... مـــن حواشـــي زعومـــه هفـــوات

مـع هـذا المعنـيّ أعنـاه إذ فـي الغيـ ... ـــب فـــي وقتـــه لنـــا أوقـــات

لـو صـفا مـن بنـي صـفا وخـلال ... لحقتهـــا مـــن حالـــه فلتـــات

لعـــلا ذروة العـــلا بهـــدانا ... وترامـــت بســـوحه الزَاهِـــرات

هكذا الحظ في طوى الأمر والأمـ ... ـــر قـــديم آثـــاره حادثـــات

خِـلّ خَـلّ الأمـور لله واصـبر ... راضـــيا فالرضـــا بـــه منجـــاة

وارثـــي يمـــلأ البقـــاع بـــذكري ... وبوصـــفي قـــد تـــبهج الحضـــرات

ويناديـــــه بالعنـــــاد فئـــــام ... للـــدنايا قـــد هـــاج منهـــا التفـــات

تنقضـي صـرع صـدمة القـدر الفعّـ ... ـــال مـــنهم محافـــل حـــافلات

ولـــبعض مـــنهم إذا امتـــدّ وقـــت ... جنـــدلتهم مـــن قابـــه الصـــارعات

وارثـــي آيـــة ســـماويّة الســـرّ ... فيهـــا عـــن أولـــي العبـــا مـــرآة

يغمـص الحـق منـه أغـلاظ قـوم ... أهـــل طـــيش قلـــوبهم مظلمـــات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في عمى عن محاسن الناس لكن ... للمساوي عيونهم مبصرات
تبرز العيب للكرام ولو لم ... يك عيب وحشوهم نزغات
أمم أمّت الضلال فضلّت ... والهدى منه أنجم ساطعات
ليس يطوى لوارثي علم قطّ ... ولو رام طيّه الكائنات
هي بشرى الرسول والنص حقّ ... وعلامات حكمه ظاهرات
دع صريع النفاق حبي فلله ... ه تعالى خوارق باهرات
لا تكن باخعاً لنفسك باليأ ... س فدرع الموفقين الثبات
قال جدي السراج وهو حكيم ... وإمام أخباره صادقات:
(نحن قوم بطرح غوش البرايا ... لُهموا عن جدودهم عادات)
(كلما نالهم من اليأس الكأس ... جاءهم من رجائهم كاسات)
يا لبيتين فيهما أودع السرّ ... وللسرّ حفظ ورواة
لك يعطي الإله منّي **معينا** ... ذا جمال تحبّ منه الصفات
بعد قوم أحببتهم وتقضّوا ... والحياة الدنيا لها آفات
ترتضي بعد فقدهم ذلك الخلّ ... ويرضيك حاله والسمات
نيّر الوجه ليّن القول طبع ... وطباع الأنام مختلفات
قد شرحنا لك الخلال التي فيـ ... ـه ومنها كثيرها الطيبات
هو مني في حضرة الغيب مذ كا ... ن بلوح العمى له إثبات
قبل أن ينسج الكيان عليه ... قبل تبدو من نسجه الذرات
ينجلي بالظهور في موكب العصـ ... ـر كبيرا حسّاده أشتات
كلّ يوم يمسّه سوء لغو ... فيه تطوى مطاعن زائدات
وهو موقى الجناب مثلك مطويّ ... ضمن ذيلي ولو تمادى السعاة
وسيُجلى لهم مطلسم شأن ... حمطيّ رياضه نضرات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ينجلـــي بـــدره بســـمك طريقـــي ... فتـــرى فـــي الـــورى لـــه لمعـــات
وإذا كـــررت عليـــه معـــاني ... كلمـــاتي تحلـــو لـــه الكلمـــات
حـــرك العـــزم منـــه نحـــو جنـــابي ... فحبـــال الأرواح مرتبطـــات
ولينـاجي روحـي فموت رجـال اللـ ... ـــه فـــي حضـــرة التجلّـــي حيـــاة
روحـي الشـمس ينجلـي فـي سـناها ... لرجـال فـــي الكـــون إشـــراقات
طويـــت نوبـــة الرجـــال وعنـــي ... فـــي قفـــول الولايـــة النوبـــات
ســر بهـذا الجمـال روحـا لبـابي ... يـــا حبيبـــاه لا تُرعْـــك الفئـــات
وأدر مـــن كـــؤوس حـــالي عليـــه ... فكؤوســـي أذواقهـــا عطـــرات
خمرهـــا مـــن يـــد النبـــيّ تـــدلّى ... للرفـــــاعي كلـــــه بركـــــات
ليـذق منـه جرعـة الخيـر حتـى ... تتـــوالى دهـــرا لـــه الخيـــرات
ولـــيقم خادمـــا مقـــامي إذا مـــا ... خدمتـــه المناصـــب العاليـــات
قائمـــا بـــالحقوق فـــي الله للـــ ... ـــه وتربـــو بحكمهـــا الحســـنات
وبـــدار الإســـلام فليـــبن دارا ... هـــي حصـــن لـــه وفيهـــا نكـــات
لبهـــائي تعـــزّى ليجلـــى عليـــه ... مـــن بهـــائي أقمارهـــا اللامعـــات
وكـــأني أراه معمـــور قلـــب ... بهوانـــا لكـــن بـــه خطـــرات
يلتـــوي فكـــره لغـــوش زمـــان ... لـــي زاي والـــذات نعـــم الـــذات
خاشـع السـر صـادق القلـب حلـو ... ولـــه فـــي غرامنـــا عزمـــات
ســـائر ســـيرة الزمـــان وفيـــه ... فتـــرات وعزمهـــا مِقْـــلات
لكـن الصـدق حـلّ منـه مـع النيّـ ... ـــة رحبـــا جدرانـــه شـــامخات
إنمـــا كـــل واحـــد كيفمـــا كـــا ... ن فمعنـــى أعمالـــه النيّـــات
لا تخـف أن يفـلّ فـي الحـب عزمـا ... فالمعـــاني بشـــأنه ثابتـــات
ابـــن أم وزوج ذيّـــة رأي ... مســـتقيم قليلـــة الغلطـــات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذات حـــبّ لـــه وصـــدق وفـــاء وقليـــل النســـاء فالوافيـــات

وحواليـــه مـــن ذويـــه أنـــاس لهـــم الخاســـرات والكاســـبات

خـــالفوه ووافقـــوه و فـــي السيـــ ـــر وفاقـــا تخـــالف الطرقـــات

خـــذه بالصـــبر والـــوه بـــالهوينى لحمانـــا كـــذا يقـــول الهـــداة

ســـترى منـــه همّـــة واعتقـــادا وفعـــالا تتلـــى لهـــا آيـــات

ويـــرى مـــن أنوارهـــا شـــمس عـــزّ لـــم تخـــامر ســـطاعها الظلمـــات

قـــد أقمنـــاه فـــي طـــراز المعـــالي علمـــا لا تمسّـــه المؤذيـــات

فـــابرزا فـــي ســـماء مجـــد الرفـــاعي بشـــروق بروقـــه بارقـــات

لكمـــا مـــن خفـــاء حـــالي ظهـــوري لا لمـــا سفســـفت بـــه الفانيـــات

أنـــت فيـــه المضـــمار للكنـــز تطـــوي نشـــر علـــم تعنـــو لـــه القـــادات

تمـــلأ الأرض مـــن بـــراهين نهجـــي كـــن كموســـى ووعـــدنا الميقـــات

حضـــرتي تنســـج المفـــاخر نســـجا علويـــا مـــن دونـــه الحضـــرات

ويليهـــا لروضـــتي نـــور حـــال أحمـــديّ تزهـــو بـــه الروضـــات

كـــل ذا كـــائن علـــى رغـــم مـــن شـــك وهـــزّت زعومـــه الشـــبهات

وتـــرى مـــن صـــفوف قـــومي أســـودا لهـــم مـــن قلوبنـــا غابـــات

هـــو ذا برهاننـــا وإذا مـــا جحـــدوه حسّـــاده قـــل هـــاتوا

وتثبّـــت ســـيحدث الله فـــيهم أمـــر قهـــر وتخمـــد الثـــورات

وتـــرى الطـــيش المـــدلّ حقيـــرا باكيـــا تنطـــوي بـــه الغصّـــات

وتـــرى دورهـــم بلاقـــع قفـــرا وأيـــادي الأقـــدار فعّـــالات

تتـــوالى علـــيهم نكبـــات قـــاهرات الآثـــار قتّـــالات

دع جهولا قد غش بالوقت طيشاً فسيوف الغيوب فتاكات

مصـــلتات براحـــة الأمـــر للقهـــ ـــر طـــوال النصـــول جرّاحـــات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فخذ النصّ واحفظ العهد واصبر ... فعل عام تلقه ساعات

كم بطرف أطراف قوم أبيحت ... بعد صون وشتت الحفلات

يرفع البغي صوته وبصرع القهـ ... ـر آنا تخشع الأصوات

سلّم الأمر واخلص السر للـ ... ـه وطب فالشؤون مكتوبات

ولبحر القضاء في عالم الكو ... ن بإبراز حكمه موجات

أنذرت بشّرت ألوكتي البيضا ... ء نصّا تذيعه الواردات

كلمات مباركات من الغيـ ... ـب تدلّت جاماتها صافيات

بالتدلّي مفصّلات ولكن ... هنّ في نسج نظمنا مجملات

إذ تشبّ النار الوقودة في بيـ ... ـت فلان فبعدها الآتيات

ارقب الآتيات واذكر كلامي ... فالمبادي لحكمها الغايات

إن للذود حالة السقي معنى ... والليالي كالذود منقلبات

مبطئات على الغبي ولكن ... عند رب العرفان مستعجلات

وافدات بعين ناقص رأي ... ولدى كامل النهي ذاهبات

وعلى الخائن الجسور بمطويّ ... خفايا نصولها قارعات

أيظن الجبار يغفل عنه؟ ... قُدَّ قدّا ظنونه باطلات

ارتقب هذه الزلازل تلفي ... كيف تبدي أثقالها المطبقات

والذي قام ربّ طيش قؤول ... ولديه الأغراض منطويات

يتخطّى إلى المآرب بالحر ... ص سراعا أيامه ماضيات

يتمطى كأنه في فم الليث ... وحكماً تنوشه الماضيات

فلتات عن الزمان عن الأقـ ... ـدار قامت وبعدها فلتات

كلّ هذا الإيضاح يبرز سرا ... من كنوز خدورها مقفلات

قف لديها بحكمة مستقرا ... لا بريب تجرّك الشبهات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هي في اللوح سطّرت ورموز الشكـ ـل منهـا صـحّت بهـا الحركـات
فابتـــدر بالخضـــوع لله واصـــبر صـــبر راض فللرضـــا ثمـــرات
ينطـــوي أســـود النجـــار لشـــمس مـــن ســـناها الأضـــواء برّاقـــات
ويمـــسّ العميـــان بـــالنور فـــافهم مـــا طوتـــه الرقـــائق الغامضـــات
جلـــوات الرجـــال فـــي الله تجلـــو ليـــل مضـــمار ســـرّها الخلـــوات
صن كلامي عن فاسد القلب واشرح رمـــز قـــولي كـــي تُفهَـــم الأبيـــات
وابـذل العـزم والعزيمـة فـي اللـ ـه وباعـد مـن همّـه الـزائلات
فطريقـــي ديـــن صـــريح كمـــا قـــد نـــصّ طـــه تهـــدى لـــه الصـــلوات

وهنا أجدني في حيرة شديدة لقوله:

صن كلامي عن فاسد القلب واشرح رمز قولي كي تُفهَم الأبيات

وذلك لأن الكلام أو الكتاب ما دام مكتوما عندك تملكه، ولكن عندما ينشر يصبح ملك غيرك،ويقع في يد فاسد القلب الذي يأمرنا سيدنا ومرشدنا السيد بهاء الدين الرواس ﷺ أن نصون كلامه عنه، مع العلم أن هناك القليل القليل ممن يدرك إشارات السيد الرواس في هذه القصيدة وغيرها، وهناك الكثير ممن يريد أن يفهم ويعرف، وهذا ما يجعلنا نحتار، وقد ذكرت في مقدّمة البحث عن **صحيح البخاري عن علي موقوفا قوله: " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ."**

غير أني أرى أنه من الواجب شرح ما تستوعبه كثير من العقول وقد مضى ووقع، وهذا مما لاشك فيه ولا ريب، وأضرب صفحا عمّا هو آت والله الهادي والموفق إلى سبيل الرشاد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نلاحظ أن سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ أشار إلى وارثه ونائبه السيد أبي الهدى ، ثم أشار إلى والده السيد حسن وادي، ثم أشار إلى السلطان عبد الحميد رحمه الله موضحا لنائبه السيد أبي الهدى حال السلطان وبطانته، وحتى زوجته، ثم أشار – والله أعلم - إلى السيد الشيخ إبراهيم الراوي، وكان مسكنه في بغداد، كما أشار للروضة الهدائية بحماة، كما أشار إلى حرق بيت المجرم الذي قتل الشيخ محمود الشقفة رحمه الله، كما أشار إلى قتله في قصيدة لاحقة إن شاء الله، وكما قال هو ﷺ :

طلاسم لو أردت اليوم لانكشفت أرصادها ودرى كلّ الورى الخبرا
لكنّما محكم الإبان طلسمها للوقت والفجر في وقت الطلوع يرى

وقال سيدي ومولاي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ مشيرا إلى أمور غيبيّة :

ترجم دور الفلك المطلسم عن دور سري الخفي المبهم
وانشقّ من أسجاف غلغال الخفا حكم ظهوري بطراز معلم[1]
ولاحت الشمس التي تحجّبت وراء أمواج العجاج المعتم
أضحت بسمك القرب في برج الضحى يشهدها حتى أخو الطرف العمي
تنوّع المعنى وفي اندماجه سر ولكن حكمه لم يُكتم
قمت به مع الخفاء ظاهرا فخذ صريح مظهر بطلسم
إني أنا الشمس التي صبا لها قومي الأولى بنصّ كشف محكم
جلا بي الجليل جل شأنه مغلق جفر العترة المنمنم[2]
لي حضرة تطوي القبيل نازحا إذا القتيل راح نازف الدم
يشيد مبناها بعز نائبي على نماط المدد المطمطم[3]

---

[1]) أسجاف: جمع سجف وهو الستر ، غلغال: من تغلغل في الشيء : انغلّ فيه .
[2]) منمنم: مرقش ومزخرف .
[3]) المطمطم : المبهم أو الغامض .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتحفل الأقطاب في أطرافها ... وكلّ ندب صالح مكرّم
وروضتي تنبع بالنور الذي ... يبدي الفتوح للفتى المهيّم
وتخضع الركبان في ركنيهما ... وبهما للصالحات ترتمي
يخدم فيهما أناس جُذبوا ... بنفحتي من لبّ لحمي ودمي
يقفون سيرة الحبيب المصطفى ... لا سيرة المأمون والمعتصم
يعلو على رغم أولي الحقد لهم ... شأن له المجد الرفيع ينتمي
قامت لهم بذا المقام قِسَمٌ ... فانظر لأسرار شؤون القِسم
مهما استقاموا عظموا وإنما ... للمستقيم نافحات القسم
فانهج بهم نهجي وهزّ عزمهم ... لخدمتي والسير إثر قدمي
فالحمد لله صدور الأوليا ... ء في العصر بالحظ القديم خدمي
ونوبتي تدوم لم تفصم وكم ... من نوبة لعارف لم تدم
زلازل الأحوال تبدو ثمّ قد ... يظهر نقض بعدها للذمم
وتجفل الناس لكرب مزعج ... ولملم صارع في الحرم[1]
وتكثر الضجّة في فارس عن ... غلغال غوش في بلاد العجم
وتطرق الأهوال كلّ طارق ... يسترق السمع بأنف مرغم
وقد يسير واحد مشرّقا ... وآخر مغرّبا لمُلزم
هناك غارات الرسول ترتجى ... فهو عميد الموكب المسلّم
قد يجب الخضوع لله على ... كلّ امرئ من الأنام مسلم
لينتقي سنّة طه مذهبا ... كشرعه والعلم بالتعلّم
هنالك اهزز قوّما بحضرتي ... وروضتي للمنهج المقوّم
وحرّض القوم على درب التقى ... بهمّة رغم كلاب الأعظم

---

[1]) لملم : مقاربة الذنب أو فعل الصغائر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالكرب بي يُجلى ويعلو مظهري وافطن فـأهـل الله أهـل الهـمـم

وله ﷺ بمعنى البيت الأخير من هذه القصيدة قوله :

طريقنا للأمّة تجـلى به المهمّة
رجاله الأئمة فرسان يوم الكرّ

وله ﷺ وأرضاه هذه القصيدة التي سماها :

" اللمعة النورانية في حكم منصّة الفردانيّة" قال فيها:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قرأنـــا فـــي صـــحاف الحادثـــات ... ســـطور الباقيـــات الصـــالحات

ونزّهنـــا جـــلال الله عمّـــا ... يجـانس مـا سـواه مـن الصـفات

وآمنّـــا بمـــا قـــد جـــاء عنـــه ... مـــع التفـــويض بالمتشـــابهات

ولـــم نجـــنح لتأويـــل بحكـــم ... علـــى غيـــر النصـــوص البيّنـــات

وقـــد ملئـــت ســـرائرنا يقينـــا ... بآيـــات الكتـــاب المحكمـــات

وصـــدّقنا حبيـــب الله فيمـــا ... أتانـــا فيـــه وهـــو أجـــلّ آت

أخـــذنا مـــن عوارفـــه علومـــا ... نسـجن علـى القلـوب الطـاهرات

وقمنـــا عنـــه نوّابـــا بشـــرع ... ترقـــرق بالفصـــول الناســـخات

بحمـــد الله لـــم نلفـــت عنانـــا ... بمشـــربنا لهـــذي الفانيـــات

تحققنـــا بعرفـــالن صـــحيح ... وقـــد قمنـــا علـــى قـــدم الثبـــات

فألحقنـــا الإلـــه بحبـــل طـــه ... أبـــي الآيـــات رب المعجـــزات

سُـــقينا مـــن معارفـــه كؤوســـا ... فغبنـــا عـــن صـــنوف الكائنـــات

شـــربناها ولا حـــرج علينـــا ... بحانـــات الغيـــوب الطيّبـــات

معـــان تنشـــط الألبـــاب فيهـــا ... وتكشـــف بـــالفهوم الخافيـــات

وتبـــرز مـــن كنـــوز الســـر رمـــزا ... يطيـــر إلـــى المعـــالي النائيـــات

بطمطـــام الحقـــائق عـــن تجـــلّ ... بلطـــف حـــلّ عقـــد المشـــكلات[1]

ولـــم نبـــرح ســـيوف الغيـــب نبـــدي ... شـــؤونا رصّـــعت بالخارقـــات

طـــوت فيهـــا النبـــوّة نشـــر حـــال ... جـــلا ســـمت النجـــوم الزاهـــرات[2]

فيـــا لله مـــن ســـمت رفيـــع ... تنمـــنم بالســـمات البـــاهرات

علـــى دركـــات بـــاب الطـــول منـــه ... بطـــور القـــرب يـــربض للهبـــات[3]

---

[1]) طمطام : وسط البحر .
[2]) سمت : طريق .
[3]) دركات : منازل . جمع منزلة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومـــن ألـــواح أرمـــاز التجلّـــي حللنـــا معـــقدات الغامضـــات

وأدركنـــا مـــن الأســـرار حظـــا عـــلا عـــن شـــأو كبّـــار الســـراة[1]

حبتنـــا نفحـــة المختـــار فضـــلا بـــه جزنـــا المراقـــي العاليـــات

وفـــي ثايـــات أفـــراد البرايـــا ســـبقنا بالجيـــاد الصـــافنات[2]

فلمعـــة نورنـــا فـــي كـــل أرض بفردانيّـــة دون انبتـــات[3]

وشـــمس طريقنـــا ســـتفيض ضـــوءا يعـــيّن لـــون طـــرز البـــارزات

ويشـــرق فجـــر حضـــرتنا جهـــارا فيجلـــو النـــور فـــي كـــل الجهـــات

يطلســـم بالحقـــائق مـــن صـــنوف تبـــثّ اللطـــف يُـــدمَج فـــي الثقـــات

يتـــرجم حلكـــه برقيـــق حـــال وينشـــر ثـــمّ فـــي كـــلّ اللغـــات

تحـــنّ لـــه القلـــوب لفائضـــات تطيب ويالـــها مـــن فـــائضـــات

فيُقطـــع حاســـد ويـــذلّ بـــاغ بـــه ويـــذوب قهـــرا ذو الهنـــات[4]

ويعلـــو مخلـــص ويفـــوز راع حقـــوق عهودنـــا بالمكرمـــات

ويُخـــذّل جاحـــد مســـودّ قلـــب فتصـــرعه الحيـــاة إلـــى الممـــات

تقـــوم بغـــامض الأســـباب حكمـــا شـــؤون فخارنـــا بمؤيّـــدات

ويجـــأر حاســـد ويُشـــيع ســـوءا فيـــأتي غوشـــه بمبشّـــرات

تلاحظنـــا عيـــون الغيـــب دهـــرا ملاحظـــة العيـــون المبصـــرات

ويرعانـــا مـــن الألطـــاف طـــرْف أعـــزّ مـــن العيـــون الســـاهرات

فـــنحن لرونـــق الأيـــام معنـــى بـــه شـــأن الجبـــال الراســـيات

وفـــي مخبـــوء حضـــرتنا مصـــون معـــان كـــالبحور الزاخـــرات

---

[1]) سراة القوم : مقدموهم وأشرافهم .

[2]) الصافنات : جمع صافنة : القائمة على ثلاثة قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر _ ثايات: من الثوي في المكان .

[3]) انبتات: انقطاع .

[4]) ذو الهنات : جمع هنة وهي العيب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

متى رحل القبيل وراء قتل الـ ... ـقتيل يحلّ بعض الطلسمات
فثرْ أبنيّ عن عجل وشيّد ... بحضرتنا المباني الشامخات
ورح مترقبا بركات قدس ... تفيض مواهبا متتابعات
سيدخل رحبنا في كل يوم ... وليّ يستدرّ الواردات
يرى من ترب حضرتنا قبولا ... يسحّ لقلبه كالمرسلات
فزورة دارنا قربى وفيها ... من النفحات سحّة ماطرات
ويسبقها مقام في حمانا ... يُشاد وعده في الملحقات
بلى هو روضة ذات ازدهار ... يطرق سوحها بالصالحات
يرنّحها نسيم الفتح حتّى ... تميل غصونها بالنافجات
تطوف الأولياء بها وتبغي ... بها ربط الحبال المفلتات
فزورتها لأهل القطع وصل ... بظل المصطفى زاكي الصفات
وفيها الواصلون لهم سموّ ... لقمّات المعالي البازخات
أرى في رحبها من عرق حبل الخؤ ... ولة أمة عشقت سماتي
عليهم طاف من كاسات روحي ... برحب الغيب جاذبة التفات
تواليك الوفود بُنيّ منهم ... وكم في الجمع يبرز من شتات
إلى أن يقرب الإبان يبدو ... نسيق الغيب بالمستغربات
ففي الخلق الجديد قديم سرّ ... وكم في السر من مستودعات
ففرع جاذب للأصل ربطا ... بحبلي عن شؤون مضمرات
هنالك روضتي تبنى رويدا ... وتُفتح مرصدات المغلقات
فحضرتنا وروضتنا مقام ... بجمع دون فرق وانفلات
مقام تمطر الآيات فيه ... لأهل الخارقات ببارقات
مقام همّة المختار أعطت ... له مدد الفيوض الدائمات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقـــام فيـــه مـــن همـــم الرفـــاعي ... ينـــابيع الأيـــادي الســـاريات
مقـــام فيـــه للصـــياد شـــأن ... ســـتلمع شمســـه فـــي الكائنـــات
مقـــام فيـــه مظهـــر ســـر حـــالي ... وآيـــاتي الصـــراح وخارقـــاتي
وســـلطان اتصـــالي واقترابـــي ... لبـــاب الله قبـــل بـــروز ذاتـــي
ومجلـــى جلـــوة تطـــوي خفـــائي ... وتنشـــر مـــن ظهـــوري خافيـــاتي
وتـــبلج لـــي بـــأرض الشـــام نـــورا ... كزهـــر الســـاريات الثابتـــات
فمـــن مـــن حضـــرتي يـــدنو بصـــدق ... يُصـــفّ بصـــف أربـــاب الثبـــات
وتدنيـــه العنايـــة للمعـــالي ... ولـــم يُـــدْفع بزيـــغ المزلقـــات
وزائـــر روضـــتي يُحْبـــى بنـــور ... وينفـــذ مـــن ديـــاجي المظلمـــات
تـــرى رحبـــين قـــد دمجـــا فصـــارا ... رحابـــا فارقـــاً للفارقـــات
طـــوى جمعـــا ومحـــو الفـــرق فيـــه ... كأضـــواء الصـــباح الســـاطعات
يقـــوم بـــه بجمـــع الشـــمل جهـــرا ... فـــروع مـــن غصـــون الأمهـــات
يلجلـــج مُثقّـــل بالحمـــل ممّـــا ... بـــه أثـــر الطبـــاع الســـابقات
يضـــيق لرهصـــة الأشـــتات صـــدرا ... يصـــيف وموســـم الإحســـان شـــات
فتلمحـــه لغصّـــته بعـــزم ... إذا عينـــي فيجمـــع مـــن شـــتات
ولـــم يـــدنس مقـــام الصـــدق منـــه ... بجـــزء مـــن غبـــار معيبـــات
وإن لأصـــله فينـــا لمعنـــى ... حكـــى فلـــذ الـــدراري الغاليـــات
أقمنـــا فيـــه حـــالا أحمـــديّا ... بـــإذن الله مزدهـــر النبـــات
لـــه ثمـــرات حـــال الغيـــب تجبـــى ... مـــن البلـــد الأمـــين بجاذبـــات
أجـــل يـــا نـــائبي بـــالله طرفـــا ... بهاتيـــك الشـــؤون المعجبـــات
تـــرى لله قومـــا بعـــد قـــوم ... بهـــذا البـــاب آت بعـــد آت
لـــواهم نـــور مظهرنـــا إلينـــا ... فـــلا تســـأل هنـــاك عـــن العمـــاة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونـــبح الكلـــب لـــم يســـقط بـــدورا تســـامت فـــي البـــروج العاليـــات
ســـتأخذ حاســـديك ســـيوف صـــدع ألا ارقـــب هـــزّ تلـــك المرهفـــات
فلـــو يســـمو حويســـدك الثريـــا يُـــردّ إلـــى الثـــرى فـــي الســـافلات
تـــؤجّ عليـــه نـــار القهـــر حتـــى يـــذوب بصـــادعات اللاهبـــات
ومـــن والاك لـــم يبـــرح عزيـــزا ولـــو هـــو عـــاش نـــزر دُرَيْهمـــات
علـــى نهـــج النبـــيّ قـــويّ حـــال يؤيّـــد بالمعـــالي الباقيـــات
طريقتنـــا التحقـــق دون شـــك بحـــال محمّـــد حـــامي الحمـــاة
شـــريعته لنـــا حصـــن حصـــين وعترتـــه الســـفينة للنجـــاة
هـــم الأبـــواب للـــرحمن قامـــت دعـــائمهم بكـــلّ المنجيـــات
وإنـــي اليـــوم وارثهـــم وعنـــي أيـــاديهم تفـــاض إلـــى العفـــات
جمعـــت شـــؤونهم طيّـــا و نشـــرا فقمـــت أمـــين تلـــك المخبئـــات
قـــرأت رقيـــق جفـــرهم المعلّـــى علـــى روح القلـــوب الزاكيـــات
وعيـــت علـــومهم وفهمـــت منهـــا علـــى علـــم خفايـــا الغامضـــات
لهـــذا جـــدّي الهـــادي ارتضـــاني فعلمـــي بالنصـــوص الصـــادقات
تنـــزّه عـــن مخـــامرة الأمـــاني وعـــن طـــرق الخيـــال الكاذبـــات
مؤيّـــدة بنمطتهـــا نصـــوص بأحكـــام الكتـــاب الحاكمـــات
سيفضـــح جاحـــد ويُســـاء طـــاغ عليهـــا فـــي الحيـــاة وفـــي الممـــات
ويُعلـــي الله ناصـــرنا بحـــبّ فيُرفـــع للمراقـــي الشـــامخات
يلـــوم محبنـــا المفتـــون فينـــا ولـــم يـــذكر زليخـــا واللـــواتي
فطـــر ولهـــا بنـــا واعشـــق هـــدانا ولا تـــذهل بغـــوش الـــذاهبات
وخـــذنا ســـلّما للقـــدس تعلـــو ودع عبّـــاد أعظمهـــا الرفـــات
فســـرّ الله فـــيمن يرتضـــيه لـــه نـــور وأمـــر الله آت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجحد الحق عن حسد عنادا ... يجرّ بربّه للنائبات

طرازك يوسفي الطور يزهو ... بآثار الغيوب الناصرات

ويعقوب النقاب أبوك فابهج ... بنصر مبلج بمثبتات

ففردانيّة التصريف حظي ... ولمعة نورها طلسم ذاتي

غيابة جبّ قومك منه تبدو ... عزيزا ذا علوم نيّرات

تفاض لك المواهب بانهمار ... كموجات البحور الهائجات

وإنك مظهر المختار يهدي ... به المولى القلوب الطاهرات

ويفتن جاحد مقطوع حبل ... فيُخذل لو علا للزاهرات

فخذ من لمعتي معنى جلته ... يد الهادي لعترته الكماة

ولا تلفت لدنيا الناس قلبا ... فدنياهم سفاسف شاغلات

وخلّ الأمر للجبار واصبر ... ولا تعبأ بوهم الزائلات

وكن نبويّ عزم ربّ حزم ... وسر وسطا بكل الحادثات

وطب بالله ربك عن سواه ... فعيب الحرص يُفْضَح بالممات

تلاحظ أخي القارئ المؤمن في هذه القصيدة المباركة أن السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ أشار فيها أولا إلى شؤونه العظيمة، وعن طريقته، وعن الروضة الهدائية، وإلى محبيه، وإلى الجهة المضادة من جاحدين وحسّاد، وخاطب فيها من ينوب عنه في هذا الطريق، كلّ حسب وقته وظروفه، ولنا إن شاء الله توضيح أكثر في هذا المعنى في كلمة الختام، وذلك لأن الإنسان بقدر معرفته بالمتكلّم يعرف حقيقة كلامه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله ﷺ من المغيّبات قوله :

إني أرى شيخون في الشهباء مثل الهلال يرى ببطن الماء

سأموت لكن لي حياة تنجلي بشهود سرّ ظاهر للرائي

تلك الحياة يذيع معنى سرّها محبوبي المقصود في إيمائي

وله ﷺ من الإشارات الغيبيّة قوله: " وقلت أفسّر جفرا مؤيّدا طرّز لوحا منضّدا :

قرأنا بجفر الغيب حكما مؤيدا رأينا به معنى يلوح لمبصر

شكلناه مرموزا نقطناه معجما وقلنا لعين الحائرين ألا انظري

فجوّده قوم ورتّل نصّه أناس ولكن عند قوم فما قُري

وراح عليل القلب يَبْهم حاسدا وآخر أمضى عمره بالتفكّر

وقام على شك وظنّ وريبة وجهل بمشهور العطاء المقدّر

وقام من الغيب الخفيّ عصابة فقامت على نور الهدى بالتبصّر

رأت نور سر الله والشأن ظاهرا فردّت عن الترديد عزم التدبّر

وجرّدت الألباب عن كل عارض وسارت بهذا الإثر سير تبختر

تواضعَ منها سرها متكبرا على كلّ خِبلٍ جاحد متكبّر[1]

وصامت عن الأكوان ترقب شأننا فقال لها الباري على كلها افطري

بُنيّ استتر بالعز واظهر بحكمه فإن نماط الغيب نمط تستّر

ولا تبغ من أعمى البصيرة مشهدا فقد تنكر البدرين مقلة أعور

ودعهم على حكم التجلي وسوقه فلست عليهم في الورى بمسيطر

---

[1]) خبل : فاسد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فللمـــا تريـــديّ الشـــهير عقيـــدة تخالفـــه فيهـــا عقيـــدة أشـــعري[1]

وكـــم ســـلفيٍّ راح وهـــو مجانـــب لقوليهمـــا يحكـــي روايـــة منكـــر

فتلـــك إشـــارات تثيبـــك نظـــرة بـــأنّ الخـــلاف البحـــت غيـــر مكـــدّر

وإيّـــاك إن طـــاش المخـــالف واعتـــدى ببهتانـــه مـــن صـــارعات التغيّـــر

وكـــن ثابتـــا طـــورا وقلبـــا وقالبـــا فلـــم يصـــب المخلـــوق غيـــر مقـــدّر

وخـــذ جفرنـــا أســـلوب كـــلّ نميقـــة لغيـــرك هـــذا لـــم يكـــن بـــالمجفّر

كشـــفنا لـــه الســـر المُصـــان بنظمـــه علـــى نـــص بهمـــوت الغيـــوب المقـــرّر[2]

طلاســـمه فـــي رقـــة اللـــوح طُلســـمت علـــى وفـــق مقصـــود الحبيـــب المطهّـــر

فيـــا روح مَـــنْ طافـــت بـــه ذات روحنـــا خـــذي نكتـــة البشـــرى وللعـــين بشّـــري

وفـــي نشـــر ذاك الطـــيّ بالشـــكر هللـــي وإذ يُقـــرأ المنشـــور بـــالحمد كبّـــري

وقال ﷺ : " وقلت أذكر طلوع فجرنا في بلاد الشام، بعد أن نعبر للملك العلام:

طلـــع الفجـــر ووافـــى مشـــرقا هـــو هـــذا مشـــرق فـــي المشـــرق

قـــام فـــي الشـــام لـــه جلجلـــة بعـــد أن أُدفـــن تبـــدي رونقـــي

وقال ﷺ : " وقلت عن وارد أذكر مغلوبيّة الأعداء، أين أخذتهم الأهواء:

---

[1]) الماتريدي : هو الإمام أبو منصور الماتريدي من علماء ما وراء النهر ، ولد عام ٣٣٢ هـ . له عدة كتب عظيمة في الرد على الرافضة والقرامطة، منها كتاب " تأويلات القرآن "

الأشعري: أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل من ذريّة أبي موسى الأشعري . ولد بالبصرة عام ٢٧٠ هـ تزعم المعتزلة ودافع عن آرائهم فترة، ثم عاد للاقتناع بالبراءة عن الاعتزال والرجوع إلى مذهب السلف .

[2]) بهموت : المبهم غير المبين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد أجمعوا كيدهم وقد جمعوا جندا لهم بين قاصيّ ودانـي
راموا أذانا وباتوا في مؤامرة تسنّ بالوهم أنياب الرقاطي[1]
صلنا عليهم بعزم أحمديّ يدٍ يردّ بالمحق وثاب الأفاعي
وشبّ فيهم شهاب السر فانمحقوا كذاك غارات مولانا الرفاعي

وقال ﷺ بهذا المعنى : " وقلت بوارد أفاض سرا إلهيا، نظم معنى أحمديّا:

قالوا: الحمى جيس من أطرافه والخصم بالسهم المجرّد قد رمى
قلنا : يعود عليه زخّ نباله شيخ العواجز دائما يحمي الحمى

وقال ﷺ : "وقلت من المقام المذكور:

هجم العدوّ بخيله وبرجله ورمى ولكن شُلّ باعا ما رمى
هذا حمى الغوث الرفاعي الذي ما زال يُدعى في الحمى حامي الحمى

وقال ﷺ :" وقلت من المقام :

جاس العدوّ خلال دار عويجز لأبي العواجز أحمد القوم انتمى
فأعيد مخذولا وشلّت باعه بسهام أحمد شيخنا حامي الحمى

وقال ﷺ :" وقلت من المقام :

جاس الحمى خصم بصولة وهمه كذبت عليه ظنونه أين الحمى؟
سمر القنا انعقدت على أركانه بيض السنان تسلقت درج السما[2]
هزّت بعزم أبي العواجز أحمد فرمى العدوّ فباد والمولى رمى

---

[1]) الرقاطي : الأفاعي .
[2]) السنان : الرمح .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبدت شؤون الخارقات لمبصر تبدي سنانا بالدماء منمنما[1]
كتبت يد البرهان في أطرافه شيخ العواجز لم يزل حامي الحمى

وقال ﷺ :" وقلت من المقام:

إن راعك الخصم الحقود بصولة في معرك قطرت به سحب الدما
وطّد فؤادك لا تراع بمعرك إن قلت: يا شيخاه يا حامي الحمى
ربّ اليد البيضاء أحمد من غدا في الأرض محمود المناقب والسما

وله ﷺ بهذا المعنى قوله :

قد رجّت الأرض بالأعداء واضطربت وعزمنا ثابت ما مسّه وجل
وكيف يخشى من الأعداء صادمة من جدّه أحمد شيخ الورى البطل

أخي المؤمن المحبّ. لما كانت شؤون السيد الرواس ﷺ لا تقتصر على زمن محدد، ولا على فئة معيّنة من الناس، بل هي شؤون عامّة بالأمّة المحمديّة، والرسالة الإسلاميّة، ودعوة الحق وإصلاح هذه الأمة، والأخذ بها إلى الصراط المستقيم، والعمل بشرع الله واتّباع منهجه فلا بدّ لمن يقوم بهذه المهمة من أعداء ألدّاء، وهذه سنّة الله في الخلق، قال تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ الفرقان :٣١، ولا شك أن كل هذه الأمور منوطة بالسيد الرواس ممثلا في ورّاثه ونوابه وأتباعه ومحبيه. قال ﷺ :

وهل ساق زمزمة القلوب لربّها بعد انحراف مسّها إلانا[2]

---

[1]) منمنم : موشى أو مزخرف .
[2]) الزمزمة : صوت القلوب ، والزمزمة صوت الرعد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما قال ﷺ :

وأخذت نصرة الشرع عهدا في زمان زادت به الجهلاء

وقال ﷺ :

يد المواهب تملي في صحائفنا سطور علم على فهم قرأناها
جاءت مطلسمة عن غير حضرتنا ونحن بالوهب تحقيقا فهمناها
فكل مرتبة حزنا منصتها وكل مغلقة عظمى فتحناها
ونحن عصبة دين للوجود بدت بالحق لم يُعرف الرحمن لولاها
بدء الهدى بأبينا والختام بنا فالمكرمات بدأناها ختمناها

ويقول ﷺ:

ونحن طائفة الحق التي قُصدت والنص فيها لأهل الذوق مشهور

هذا ولما كان الذي ينهض بمثل هذه الأعباء الجسيمة، والأمور العظيمة، والمهمات الكبيرة عند فساد الأمة وتدهورها إلى الحضيض، يجب أن يكون قوي العزيمة مؤيدا من الله جل وعلا بسر رسول الله ﷺ ، ويشير السيد بهاء الدين الرواس ﷺ أن هذا الرجل يكون أحد ورّاثه ونوابه الذين ينهضون بشؤونه في هذا الأمر المناط به. قال ﷺ :

واختارنا الله أنصارا لمنهجه وإنما نائب المختار مختار

يقول ﷺ مشيرا إلى ثباتهم في هذا الباب وقيامهم بهذا العبء الكبير من قصيدة له :

قمنا لناسوت النبي مثالا ولقد ملأنا الخافقين جمالا
نسقت لنا الهمم الرفيعة فارتقت واستغرقت بفعالها الأجيالا
فدعائما للأرض قد قام الجبا ل ونحن قمنا للجبال جبالا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مارام يقصر شوطنا عن رفعة حسداً لئيم الطور إلا طالا

وبوهمه ما شان شأن جنابنا إلا ونال بعزّه إذلالا

وأقام فينا همّة لو حاضرت طودا بسلطان الجلال لزالا

ها نحن آيات الإله بخلقه قِدَماً أرِنّ لمجدنا جلجالا

وارقب بشارات السماء فإننا قمنا عن الهادي الأمين ظلالا

وببيت حيدرة الأمير تسلّقت أفواجنا في كونها أبطالا

ولقد عُرفنا بين أصحاب الوحى للمرتضى أُسُد الكتائب آلا

ويقول ﷺ من قصيدة له:

يقوم على المحجّة أحمديّ إذا عجز الرجال عن الوقوف

ولا شك أن النصر دوما للمؤمنين الصادقين المخلصين، وهذا هو وعد الله لهم ، (والله لا يخلف الميعاد) قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ / الصافات /

هذا ولما كان أتباع السيد المهدي محمد بهاء الدين الرواس هم طائفة الحق، وهم جند الله،فالنصر دائما حليفهم، كما قال ﷺ:

والنصر مقترن في كل حادثة بخالص راح في الجُلا يناديناً[1]

وقال ﷺ :

من كان عبدا لنا أو عبد خادمنا لوحاربته صنوف الكون ما غُلِبا

هذا ولما أطلعه الله سبحانه وتعالى من غيب في هذا المجال أودّ أن أذكر هاتين القصيدتين اللتين تحدّث فيهما سيدي ومولاي بهاء الدين الرواس ﷺ عن

[1]) الجلا: الأمر العظيم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مغلوبيّة الأعداء،وأن الله سبحانه وتعالى سينصر عباده المؤمنين بخوارق تذهل العقول كما قال ﷺ :

ونحن لدى العجاج رجال بيت خوارقهم دهت رأي العقول

ولقد يشير ﷺ إلى بعض خوارقهم فيقول :

قُلوبُ الأولياءِ لها سُيوفٌ وتَفْعَلُ فوقَ أفْعالِ السُّيوفِ
تُصَيِّرُ مأمَنَ الأعداءِ خَوْفاً وتُجري الأمنَ في اليومِ المَخوفِ
يقومُ الواحدُ الطيّارُ منها فيفتكُ حينَ يهجمُ بالألوفِ
وتَخْتَرِقُ الصُّفوفَ بغيرِ خَيلٍ وتَجْمَعُ في الوَغى شَعَثَ الصُّفوفِ
عِصابةُ حَضرةِ الغَوْثِ الرِّفاعي أبي العبَّاسِ ذي القلبِ الرَّؤوفِ
عَصائِبُنا بهمْ أهلُ المَعالي جَحاجِحَةُ الحِمى سودُ الشُّفوفِ[1]
شُموسٌ بالمَعارفِ زاهِراتٌ حُفِظْنَ مَدى الزَّمانِ منَ الكُسوفِ
يَقومُ على المَحَجَّةِ أحْمَدِيّ إذا عَجِزَ الرِّجالُ عنِ الوُقوفِ
وقُلتُ لِهمَّتي البُشْرى أنيخي ببابِ أبي العَواجِزِ ثمَّ طوفي[2]
وقومي واقعُدي طرَباً وأمْنا وإيَّاكِ العُكوفَ عنِ العُكوفِ
ألا فاسْتَحْقِري الأخْطارَ إنَّا لِجَلْجَلَةِ الفُتوحِ على شُروفِ
فذا غَوثٌ بهمَّتِهِ جِهاراً مَشَيْنا فوقَ بارِقَةِ السُّيوفِ

ولما كان أعداء المؤمنين ودعاة الحق دوما هم المنافقون والكافرون وفي كل زمن منذ عصر الرسول الكريم ﷺ وإلى قيام الساعة، وتارة بل وكثيرا ما ترى المنافقين يرتدون رداء الإسلام، ويدّعون الإصلاح كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في القرآن الكريم

[1]) الشفوف : نوع من الرداء الرقيق .
[2]) أنيخي: من أناخ الجمل أي أبركه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيث قال واصفا المنافقين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ۞ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة : ١١- ١٢ ،فإنه بالنسبة لهذه الجهة المعادية يقول السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

زاحمتنا بوهمها أسماء ... والفخار الأفعال لا الأسماءُ
همُّها طيَّ وهمها في حضيضٍ ... وسنا مجدنا ذراه السماءُ
حجبت عن مطالع العزِّ منا ... في سماوات طولنا العمياءُ
نحن آل البتول قد نظمتنا ... أولياءٌ في سمطها العلياءُ
كلنا في مشارق الفخر زهرٌ ... كيف لا وهي أمنا الزهراءُ
ما انجلى في قلائد النظم منا ... قطُّ إلا الأبدالُ والنجباءُ
قل لأسماء والحديث شجونٌ ... اقصري الجمح ويكِ يا أسماءُ
نحن بيت القدس المنيع وأهل الـ ... ـبيتِ والأصفياءُ والأوصياءُ
والشآبيبُ من بهم وعليهم ... نزل الذكر قبلُ والإنباءُ[1]
يستقلُّ البحور منا رشاشٌ ... ويسامي السماء منا لواءُ[2]
تحت ذاك الكساء قمنا بطيٍ ... نشر السرِّ منه فينا الكساءُ
ولنا في محافل الغيب خيلٌ ... هيأتها للجفلة الأنبياءُ
وكم رآنا الجهولُ أنا غلبنا ... وجرى عكس ما رآهُ القضاءُ
نحن في الأرض آيةُ الله لم تنـ ... ـسخ وقومٌ أمواتنا أحياءُ
قد هدى الأولياء نور هدانا ... وبنا حار فكرها الأعداءُ
ولنا في الرجال عزٌّ منيعٌ ... شيدَّت ركنه اليدُ البيضاءُ
ثابتٌ فخرنا على الفلك الأط ... ـلس فلتبد طورها الحرباءُ

---

[1]) الشآبيب : جمع شؤبوب أول ما يظهر من الحسن
[2]) رشاش: شيء قليل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحن روح الأشياء منذ انجلى الطمـ ـسُ وقامت بربِّها الأشياءُ
في محاريبنا الحرابُ التي يقـ ـطرُ منها بالخارقات الدماءُ
نحنُ آل النبي ما زال للحشـ ـربأعتابِ بابنا الأوليـاءُ
هو هذا العطاءُ والله ممضٍ رغم حسادِ وهبهِ ما يشاءُ

وقال ﷺ في هذا المعنى :

تدرع بدرع البغي يا طامس القلب ستبصر ما تبدي الشؤون من الغيب
وصل كيفما تبغي فباعك قاصرٌ وطرفك معكوف الشهود عن الدرب
عبثت بنا فاقعد كئيباً مطوحاً على الجمر مهما رحت تمرح في الكرب
زعمت بأن تلوي عزائم مجدنا كذبت ونحن القوم في حضرة الرب
وإنا بنو الزهراء آل محمدٍ أئمة هذا الشأن في العجم والعرب
أفضنا علوم الحق في كل بقعةٍ فسارت بها الركبان في الشرق الغرب
لنا بعلي رونق المجد والعلا وارث معاني طوري الوهب والسلب
تصرفنا سارٍ وآيات حالنا مسطرة الأحكام في أشرف الكتب
ترانا بثوب العجز والفقر درعنا وينفذ منا السهم في البعد والقرب
نجر على هام المجرة ذيلنا ونقضي بأمر الله في السلم والحرب
تعالت لنا في سدرة المجد رتبةٌ علت عن مقام الفرد والغوث والقطب
وتفخر أدوار المعالي بنظمنا مرفرفةٌ بين التعجب والعجب
ونحن شموس الله في الكون لم تزل لنا بين أصحاب الوحى دولة القلب
نقيم بإذن الله من بات مقعدا ونقعد من قد قام في الموقف الصعب
ونقطع مغروراً ونوصل عاجزا ونسقط مختالاً ونرفع ذا رعب
فمنا وعنا الخارقات ونهضة الـ ـقلوب إلى يا فوخ دائرة الوهب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أجل نحن حزب الله في طي كونه ... فأنعم بذاك الحزب في الكون من حزب
متى ما دعونا الله في حل مشكلٍ ... أتتنا فيوض الإستجابة كالسحب
بنا ينصر الباري ضعيفاً عويجزأ ... ويقهر جباراً تضمخ بالذنب[1]
ويمحو بعزم العون آثار خصمنا ... فينحطّ من بيض المنابر للترب
فرح يا سقيم القلب واعبث بنا وخض ... وكن هدفاً للهم والغم والعيب
أشمت هزبراً وهو في غابه انبرى ... خؤوفاً خفوق القلب من نبحة الكلب
نسيت أبا الأشراف طه وقومه ... فمت إنهم من حضرة الله في قرب

وأختم بحثي هذا بهذه القصيدة المباركة لتكون مسك الختام، والتي فيها من الإشارات الغيبية،والأمور الواضحة الجليّة، ما يجعل القارئ المحب والمؤمن الصادق يعلم يقينا أن السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ هو إمام الأئمة في هذا العصر، وختم الولاية في هذه الأمة، وسلطان العارفين وشيخ الواصلين، وسر الله المكنون ، وهو الباب الموصل إلى الله ، وإلى رسوله ﷺ .

قال ﷺ وأرضاه :

[1]) تضمّخ : تلطّخ بالذنب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـا قـول هنـدٍ إذا مـا صـدها القـدر ... جهـراً وبـالرغم عنهـا لألأ القمـر؟

أهنـد تـزعم أن اللـه يخـذل مـن ... بـه عـن النـاس فـي الأهـوال ينتصـر

كـلا لقـد خَسَـأ القـومُ الـذين علـى ... عِصـابَةِ الحـقِّ مِـنهُم ثـارَتِ الغيـرُ

سَـتَظهَرُ اليـومَ آيـات القـدير وفـي ... بُحبـوح أمـن الأعـادي يَبـرُزُ الخَطَـرُ

يَمـوتُ قـائِمُهُم بِالـدُّلِّ مُنطمِسـاً ... والسـيلُ فـيهم مِـنَ الأكـدار يَنحَـدِرُ

تَـنحَطُّ ثـورتُهُم والسَـهمُ يَخدِشُـهُم ... مِن كلِّ وجهٍ فَهُم ماتوا وما شَعَروا

تَبدو شُؤون من الغيبِ المطلسَمِ عَن ... أمـرٍ جَليـلٍ بهـا الأعـلامُ تعتبـرُ

مَـدوا لنـا بَصَـراً رامـوا بـهِ أثـراً ... تَبّـاً لَهُـم قَـد عَمـوا فليرجِـع البصَـرُ

شـاهَت وجـوهٌ لَهُـم والحفنَـةُ انفلَتَـت ... يـا غـارَةَ اللهِ أيـنَ العـينُ والأثَـرُ

يـا غـارةَ اللهِ رُديهُـم علـى عَجَـلٍ ... بـالخزي والـذُّل فالبرهـان مُنتَظـرُ

اللهُ أكبَـرُ سـيفُ الغيـبِ جنـدَلَهم ... و كُلَّمـا كَبـروا فـي زَعمهـم صَـغروا

أيـنَ الإشـارةُ يـا روحَ الرسـول ألا ... ثوري بِنَصرٍ و غاري فالعدى غَدَروا

ويـا كتائِـبَ حـزبِ اللهِ عَـن شـيمٍ ... شَماءَ قومي ليُلوى كيدُ مَن فَجَّروا

يـا دَولـة الغيـبِ يـا أهَـلَ الرسـالةِ يـا ... اَهلَ النبوةِ يـا اهلَ الـوحى انتَصروا

يـا أهل بَدرٍ و يـا أهلَ المعـارِكِ فـي ... لَيلِ المعـامِعِ هـذا الحـربُ فانحـدروا

سَـلوا سُـيوفاً لَكُـم فـي اللهِ عادَتُهـا ... فَتـكٌ عَظـيمٌ بِـهِ قَـد تَشـهَدُ السـورُ

وصـيَّروا القومَ صَرعى لا بَقاءَ لَهُم ... دمـاؤُهُم تَحـتَ حَـدِّ البـيضِ يَنهَمِـرُ

يـا حَيـرَةً تَجعَـلُ الأفكـارَ حـائِرَةً ... مِـنَ الأعـادي ويَعمـى مِـنهُمُ النَظَـرُ

يـا جَولَـةَ المَـدَدِ القُدسِـي اَيَ يَـدٍ ... مُـدي لِيُحـرِقَ كُـلَّ الصـائِلِ الشَـرَرُ

مُحَمَّـداهُ أغِـث مِـن رَحـبِ قَبـرِكَ يـا ... غَـوثَ البريـاتِ إن حـارَت بِهـا الفكـرُ

وَابعَـث عَـزائِمَ عَـزمٍ مِنـكَ قاضِـيَةً ... عَلـى الأعـادي فـلا يَبقـى لَهـا أثَـرُ

غَـوائِرُ الغَيـبِ ثـارَت فـارقُبوا عَلَنـاً ... يـا قومَنـا السِـرَّ نِعـمَ الخُبـرُ والخَبـرُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تَـرومُ هِنـدٌ وقـد شَـطَّ المـزارُ بهـا ... إذلالَنـا تَعِسَـت يـا بَـئسَ مـا تَـزرُ

يَصُـدُّها قَـدَرُ البـاري و يَـدفَعُها ... حَتـى تَـذوبَ و تَغـدو دارَهـا سَـقَرُ

تَشُـبُّ فـي اليـدِ نـارٌ لا دِفـاعَ لَهـا ... تَعلـو فَيُطفِئُهـا بالرَّمشَـةِ المَطَـرُ

هؤلاء هم جند الله ، هذا هو نصر الله لعباد الله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . ولعل هذه القصيدة من المغيبات التي لم تحدث بعد والله أعلم .

الإشارة إلى ورّاثه ونوابه رضي الله عنه وعنهم أجمعين

لا بدّ من الإشارة هنا إلى حقيقة هامة، وقد تلتبس على من يقرأ للسيد الرواس ﷺ ولا بد من إيضاحها وشرحها ليزول الالتباس ، وليتعرف القارئ المحب والمؤمن الصادق على شؤون وأسرار السيد الرواس ﷺ من خلال هذا التوضيح .

قد يقرأ القارئ للرواس فيرى أن هناك تناقضا في قوله ، فمثلا يقرأ أنه ينهى عن الافتخار بالنسب والتفاخر بالآباء والأجداد ، في حين أنه يقرأ له كذلك فخره بآبائه وأجداده وعشيرته،فكيف نوفق بين هذا وذاك، وقد يفخر أحيانا بقومه العرب .

لتعلم أخي القارئ الكريم المؤمن أن السيد الرواس ﷺ لما أطلعه الله سبحانه وتعالى على ورّاث حاله الذين سينهضون بشؤونه، وعلى نوابه الذين يمثلونه، ابتداءاً بالسيد محمد أبي الهدى الصيادي وحتى **ظهور السيد المهدي** – عليه سلام الله – كما علمت في بحث سابق، وأطلعه الله سبحانه وتعالى على كل ما يحيط بهم ، وما سيلقون ، فإنه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتكلم بلسان حالهم وكأن كل واحد منهم هو وذلك لأنهم بسر روحه المباركة الطاهرة يفعلون ، ولهذا تجده يقول: " وماضيي مضارع" ، ولهذا تجد أن أكثر شعره إشارات غيبية عن المستقبل، كما أنك تلاحظ أنه يبدأ القصيدة يتحدث فيها عن نفسه ثم يصرف الكلام إلى غائب كقوله مثلا :

قل للذي فينا تمسك مخلصا لم يرد عبد شيخه المهديّ
رح في أمان الله تحت ظلاله هو للأحبّة يا وليّ وليّ

تلاحظ هنا أنه صرف الحديث إلى غائب ، وأوضح من ذلك قوله :

وكتاب أمري في أكف المصطفى منشوره فيه النظام خفيّ
فأخذته عنه بغير وساطة وأنا هناك الوارث المعنيّ

وقد مرت بنا هذه القصيدة في نهاية الفصل السابع، وتشعر وكأن الوارث هو السيد **المهدي** سلام الله عليه

هكذا ولما كان وراث حاله هم من أقربائه وعشيرته من آل بيت رسول الله ﷺ ، وقد تتنكر لهم الناس وتغمطهم حقهم وفضلهم، كما هو حاصل في كل زمن إلا من رحم الله، فإنه بهذا إنما يبين فضلهم، ويدافع عنهم، ويبيّن مآثرهم وأمجادهم، ولهذا يقول:

أنا ابن قوم إذا قالت معرّجة من خير أهل الأرض قيل همُ

ولهذا المعنى يقول ﷺ بلسان حال أحد ورّاث حاله ، والقائمين ببعض شؤونه: " وقلت عن وارد فتح سردابا، وكشف نقابا، وأسخط أعداء وأرضى أحبابا:

أنا الفتى من بني الصَّيَّادِ لي نَسَبٌ طِرازُهُ في صِحافِ الغيبِ مُرتَسِمُ
من مُفردٍ عَلَمٍ عن مُفردٍ عَلَمٍ وكُلُّنا في التَّدلّي المُفْرَدُ العَلَمُ
قلْ للجَهول تنبَّهْ نحنُ طائفةٌ ما راعَ قلبَ أبيها في الوَرَى صَنَمُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن قـــام قائِمُنـــا فـــالعِزُّ يكنفُـــهُ ... وتنْجَلـي عـن مَعـاني نُطْقِـهِ الحكَـمُ

ولـيس قولُـكَ مَـن هـذا بضـائِرِهِ ... العُـرْبُ تعـرفُ مـن أنكَـرَتْ والعجـمُ

أفرَطْتَ في قولٍ من هذا ورُحْتَ على ... مِنهـاجِ قـومٍ بأغمـارِ الضَّـلالِ عَمُـوا

هـذا ابـنُ فاطمـةٍ إن كنـتَ تجهلُـهُ ... بجَـــدِّهِ أنبيـــاءُ اللهِ قـــد خُتِمـــوا

قلـبٌ تَرَوْنـقَ بالعِرفـانِ محضـرُهُ ... وراحَـةٌ سـالَ مـن فيَّاضِـها الكَـرَمُ

مـــا قـــالَ لا قـــطُّ إلاَّ فـــي تشـــهُّدِهِ ... لـــولا التَّشـــهُّدُ كانـــت لاؤُهُ نَعَـــمُ

مـن أمَّـةٍ أعظَـمَ الـرَّحمنُ مشـهَدَهُمْ ... ودون أقـدامِهِمْ فـي المُرتَقـى الأُمَـمُ

مـن مَعشَـرٍ حُـبُّهُمْ دِيـنٌ وبغضُـهُمْ ... كفـرٌ وقـربُهُمْ منجًـى ومُعتَصَـمُ

لا يمكُـثُ الجُـودُ إلاَّ فـي أمـاكِنِهِمْ ... ولا يُوازيهُمُـوا آلٌ ولـو عَظُمـوا

لا يَسـتطيعُ جَـوادٌ بعـد غـايَتِهِمْ ... ولا يُـدانيهُمُوا قـومٌ وإن كَرُمـوا

قـومي الـذين بهـمْ تَخْتـالُ سِلْسِـلتي ... فخـراً يُطـرِّزُهُ الأطْـوارُ والشِّـيَمُ

كـم هـاجَمَتْهُمْ أنـاسٌ حُسَّـدٌ لهُـمْ ... رُدُّوا بخُسْـرانِهِمْ حَقـراً وقـد نَـدِموا

نحـنُ الَّـذي تَعـرفُ البَطْحـاءُ وطأتَنـا ... والبيـتُ يَعرفُنـا والحِـلُّ والحَـرَمُ

مـذْ قسَّـمَ النَّـاسَ ربِّـي حـينَ صـوَّرَهُمْ ... للنَّـارِ أعـداؤنا فـي غَيْـبِهِمْ قُسِـموا

فـي كـلِّ قلـبٍ لنـا مـن كـلِّ زاويَـةٍ ... بحـرٌ مـن المَـدَدِ الفَيَّـاضِ مُلْـتَطِمُ

لم يُلْفَ في مَعْرَكِ الفُرسانِ إن هَجَمَتْ ... منَّـا لـذي الحـربِ إلاَّ الفاتِـكُ القَـرِمُ

لنـا علـى كـلِّ مَجْـدولٍ برَفْرَفَـةٍ ... غَيْبِيَّـةٍ فـي مَجـالي نشـرِها رَقَـمُ

الحمـدُ للهِ هـذي كُلُّهـا نِعَـمٌ ... مـن حـقِّ مُحْسِـنِها أن تُشـكَرَ الـنِّعَمُ

في هذه القصيدة تحدث بلسان وارث له ﷺ من أقاربه من بني الصياد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وله ﷺ هذه القصيدة التي يذكر فيها سادات قومه بأسمائهم، وأنهم ورّاثه ونوابه فيقول ﷺ : " وقلت أذكر عصابتنا الطاهرة، ونجومها الزاهرة، والرجال الذين اجتذبتهم يدي منهم،وأخصّ بيتي المقصود بالإشارة وصريح العبارة :

أفاخر ركبان الحمى بعشيرتي ... إذا قام في سوق الفخار مفاخر

نجوم سماء القوم أقمار سمكهم ... وهم في الصدور الأكبرين الأكابر[1]

لنا اليوم في خدر الغيوب جوامع ... وفي رحب كبّار القلوب منابر

أوائلنا سادات كلّ موحّدٍ ... وجدّد معنى ما بنوه الأواخر

كم اليوم فينا في المفازات باطنٌ ... وفي مدن الإسلام باد وظاهر

ثمانون قطبا من كرام ذؤابتي ... لهم من يدي سر هو اليوم سائر[2]

لقد ألبستهم همّتي بردة العلا ... وهذا لأصحاب البصائر ظاهر

فمني زيد في العراق وهاشم ... وبابن الفتى الرّاويّ تزهو المحاضر

وعنّي النعيميّ الشريف اجتلى الهدى ... وقام حسين للفحول يناظر

وهذا الولوه العبدليّ بصقّهم ... يقرّ له بالمكرمات المكابر

وفي دوحة الخابور موسى وأحمد ... وشبلي فتى العجّ المُثار وظاهر

عليّ بن خير الله في حلب ارتوى ... بكأس ومن طوري عليه مظاهر

ومن عصبة الكيّال عبد لقادرٍ ... بعزمي في أهل التولّه قادر

محمدٌ الديريّ وابن مفرّج ... وذو البأس نور الدين والشهم عامر

وفي جلوة الأسرار في رجب لنا ... أيادٍ لها سيف من الحال باتر

فأحمد والشيخ المعمّر مصطفى ... وذو الهمّة اسماعيل والسرّ سائر

أبو بكر النبكيّ ذاق شرابنا ... وصالح نجم عنه بالفضل **زاهر**

---

[1]) السمك: السقف .

[2]) الذؤابة: مقدمة الشيء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محمد بن الجندليّ ارتقى بنا ... مقاما عليه للفخار ستائر
وأحمد الشهم ابن عجلان بعده ... أمين له حال مع الله عامر
وفي حسن شبل الحريري قد روت ... معالي العلا عنّا وضاءت دياجر[1]
كذاك ابنه رحب الحمى عمر الرضا ... له في الليالي المعتمات ذخائر
أبو البركات المنتقى حسن العلا ... فتانا الذي لقّت عليه المحاضر
أخو الحال وادي المجد مضمار سرّنا ... ومن حبّهم تُطوى عليه الضمائر
نظمت لهم شعري لأذكر أمرهم ... وما أنا في غير الحقائق شاعر
هو البيت بيتي والعجين عجينتي ... وروحي وحالي والخفا والظواهر
وما القصد إلا ذلك البيت عندنا ... بواحد قوم قد تباهي العشائر
سيبدو لنا من ذلك البيت رونقٌ ... وتُعقدُ في معنى علاه الخناصر[2]
وتعرفنا فيهم وهم أهل ودّنا ... بوادي البرايا كلّها والحواضر
ومن عجبٍ إذ ذاك كوني غائباً ... نعم غائبٌ لكنّما السرّ حاضر
ترقّب من الشهباء مجلى ظهورهم ... إذا ضمّت البدر الكبير الحفائر
سيُبْهت فيهم في انجلا الطور جاحدٌ ... ويعلو بهم في رقة القوم حاضر
كأنّي بهم والقوم من كلّ جانب ... شهود لهم والخامل القلب حائر
ولم تدرك الأبصار أسرار طورهم ... ولكن تراه في القلوب البصائر
شموس شؤون لا يُسامى علوّهم ... وإن قام باغ فهو في البغي خاسر
على طور سيناء الأمان قبولهم ... قديمٌ تعالى الله واقٍ وناصر
فيا نسمة الوادي علينا فرنّحي ... أطلت بنا المعنى وما القلب صابر
يجاذب منك القرب في كلّ طرفةٍ ... ونطوي أحاديث الهوى ونساتر

---

[1]) دياجر : ظلمات .
[2]) خناصر : جمع خنصر وهي الإصبع الصغرى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولـولا التـزام الشـرع والحكـم ظـاهر كشـفت بقـولي مـا طوتـه السـتائر
وهـذا هـو الـنصّ البـديع فخـذ بـه وإنّـي علـى قـربٍ إلـى الله صـائر
مرصّـــعة منظـــومتي بجـــواهرٍ أشـــائرها للعـــارفين بشـــائر

أجل . أيّة جواهر هذه الجواهر الثمينة؟ ، وأي إشارات هذه الإشارات العظيمة؟، اللهم اجعلنا من العارفين حتى ندرك هذه البشائر السارّة، والتي فيها عز الإسلام والمسلمين،ورفعة هذا الدين ، بل وخير الإنسانيّة أجمعين.

هذا ولمّا كان العرب هم مادّة الإسلام، وهم حملة رسالته إلى البشريّة ، حيث جعلهم الله رسلا للناس وكلّفهم بهذه المهمّة التي سيسألهم عنها يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ / الزخرف : ٤٤

وقال تعالى : ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ الحج : ٧٨ .

أي : تشهدون عليهم بالتبليغ .

وقول الرسول الكريم ﷺ : **(إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).** [1]

ولكن العرب لمّا تخلّوا عن هذه المهمّة ، وتنصّلوا عن مسؤوليتها ، وتنكّروا لدينهم،وابتعدوا عنه، عاقبهم الله بالذلّة والاستعباد، والضعف والهوان، وذهب ريحهم ،وتشتت شملهم، وتقطّعت أوصالهم، وطمع فيهم الطامعون ، وتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ ، والذي يدقق في حديث الرسول ﷺ هذا يجد فيه إعجازا نبويّا، حيث أن أسباب تداعي الأمم علينا هو طمعها بما أعطانا الله تعالى من خيرات وثروات، وهذا هو سبب تكالبهم علينا، ولكن طريق الخلاص وسبيل النجاح وسعادة الدارين هو في رجوعنا إلى ديننا الحق، وإسلامنا الصحيح الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من ربّه، والذي أعزّ الله به هذه الأمّة بعد

[1]) سنن أبي داود :، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ج١، ص١٥٧، رقم الحديث : ٣٨٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلّة، وجمعها ووحّدها بعد شتات، وجعل منها سادة الدنيا وعباقرتها، قال تعالى : ﴿وَاذْكُرُواْ إِذ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الأنفال : ٢٦

وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . آل عمران : ١٠٣

أمّا أدعياء الإصلاح ، وأدعياء الدعوة إلى الإسلام المشوّه الذي يخدم مصالح أعداء الإسلام ، ويتّخذ من أعداء الإسلام والمسلمين سلاحا لمحاربة الإسلام الصحيح ، فهذا لا يزيد الأمّة إلا وهنا وضعفا واستعبادا، ورحم الله شوقي حيث قال:

فمن خدع السياسة أن تغشّوا بألقاب الإمارة وهي رقُّ

وهكذا فإن العبد وما ملك لسيده، وهذا هو حال بعض أقطار هذه الأمة اليوم ، وأقولها بكلّ صدق وصراحة، متى رأيت الأمّة اعتصمت بحبل الله الذي هو القرآن الكريم ، وقادها آل بيت رسول اللهﷺ الذين هم صنو القرآن، عندها فاعلم أن الأمّة قد نهضت من كبوتها، وعادت لها عزّتها وأشرق فجرها من جديد. فعن زيد بن ثابت قال :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يرداعلي الحوض) رواه أحمد وإسناده جيد [١].

ومع ذلك فإنّ أدعياء الإسلام والإصلاح، يرفضون هذا الحديث، أو يضعّفونه لأنه لا يوافق أهواءهم ولا يحقق مصالحهم، ولكنها الحقيقية التي لا مناص عنها، وهذا ما هو آت إن شاء الله تعالى بلا شك ولا ريب، حيث أنه وعد الله وحاشا الله أن يخلف وعده (إن الله لايخلف وعده رسله إن الله لا يخلف الميعاد).

[١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، ج٢، ص١٥٩، رقم الحديث :١١٥٧٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من أجل هذه الأمور ، ولأجل هذه الأسباب التي أطلع الله عليها سيدنا محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ يعتزّ بالعرب ، ويفخر بعروبته، قال ﷺ من قصيدة له :

نعم نحن عرب حينما نروي جلائل الـ ـمعاني وفي ذا الشأن أخصامنا عُجْمُ
صددعنا قلوبا لهم فتفطّرت وغير المعالي ما لنا عندهم جرم
سمونا بحلم من عزيز مكانةٍ وشاد لهم أوهامهم في الدجى الحلم
ونحن بنور رغم عتمة جهلهم وما النور في المجلى سواء ولا العتم
ونحن على إثر الرسول محمد قل: الله يا هذا ودعهم وما همّوا
لقد حكموا بالقول والحقّ خصمهم فلا قولهم قول ولا حكمهم حكم

إن الإشارة واضحة في هذه الأبيات لمن عنده أدنى فهم ، وناهيك بمن كان مهدويا، وقال ﷺ من قصيدة له :

أوردِ الدَّلوَ لعَقْدِ الكَرَبِ واحْكِ لي أخبارَ زهر العَرَبِ[1]
وانْشُرْنَ نشرَ شَذا سيرَتِهمْ واطّفِ لي بالنَّشر منها لَهَبي
وأعِدْها لا تُحاذِرْ مَلَلاً من أخي حبٍّ على الحُبِّ رُبي
والذي ثبَّتَني في حُبِّهمْ أنا أفديهمْ بأُمّي وأبي
كَتَبَ اللهُ بألواح العَمى سطّرَ قُدْسٍ بالعِنايات حُبِّي
أنّه يُحْيى بعَليا أحمدٍ نوبَة الهادي الحَبيبِ العَرَبي
وبحمد اللهِ قد جاءَت لنا تَنْجلي في ذيْلِها المُنْسَحِبِ
لمعَتْ شمساً ولكنْ طوَتْ كوكَباً مُنْبَجِساً عن كوكَبِ
أحرق المارد حالا نورها بإنعكاسات شروق الشهب
قل لمن أعرق فينا جاهلاً أسّست دعمتنا في حلبِ

[1]) الكرب: بالفتح ، هو ما يبرم من أغصان الأشجار الدقيقة والطرية فيكون مثل الحبل تربط به الأغصان الكبيرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة لمكان وموطن مظهره وظهوره فقد أشار إليه ﷺ فقال:

" وقلت عن شهود طرازي ، أستكشف ألوان تقلّباتٍ تنبلج في العالم الكونيّ :

صبحي بهند وظهري بالعراق وعصـ ـري في الشآم وهذا مغربي بحلبْ

وفي العشاء إلى الرحمن منقلبي وفي الغروب بروز فيه كل طلبْ

طيّ به النشر يجلى رغم جاحده والنشر في الطيّ عند الجاهلين عجبْ

هذا ولمّا كان العراق وطنه، وفيه قومه وأشياخه، وفيه مرقده، نجده كثيرا ما يذكره ويتغنى بذكره، بل وينتخي له ويغار ، قال ﷺ من قصيدة له:

سار ركب العراق يمشي بظلّي وسَرَتْ بالأقطاب شهبُ نياقي

ومريدي في حضرة الأمن من كلّ الدواعي والله نعم الواقي

قل لأهل الأقطار خلّوا هواكم **صاحب الوقت في صحارى العراق**

ويقول ﷺ :

أنتم للعراق عندي عراق أين كنتم وللبطاح بطاح

وله ﷺ قوله :

لنا في البصرة الفيحاء قوم يُردّ بهم هجوم الطارقات

فيقلب ربّنا الأخطار أمناً نعم هو ذا شؤون الخارقات

غير أنه يشير إلى أنّ مجلى الظهور يكون في بلاد الشام، فيقول ﷺ :

حاولوا في العراق منّي بروزا لو تولّوا للجانب الغربيّ

وقال ﷺ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقولون : يا هذا الشيوخيّ كم تَهمْ إلى الشام يا بوركت إنّك بصريّ
فقلت لهم: كفّوا الملامة واقصروا هنالك لي نشر بذي الطيّ مطويّ

وله ﷺ :

هذا العراق كما علمت عراقنا والشام من كلّ المفاوز شامنا

وختاماً أخي القارئ الكريم . إنّ السيد بهاء الدين في المغيّبات قد يشير إشارة، وقد يواري تورية، وهذا يحتاج فهمه إلى معرفة تامّة بالسيد الرواس . قال ﷺ :

أكنّي أورّي أرمز السرّ مخبراً وقولي صريح والضمين التهامي

ولعلّك من خلال اطّلاعك على هذا الكتاب عرفت السيد الرواس أو شيئا عنه لتعرف كلامه

وأمّا في مجال السلوك والسير إلى الله سبحانه باتباع طريقه فإنّك لا تحتاج إلى شرح كلامه فهو واضح بيّن، محجّة بيضاء ، ليلها كنهارها، قال ﷺ:

خذ نظامي نصيحة ذات قدرٍ بفلاذ من العقود صحاح
هي متنٌ رقيق نسجٍ ونظمٍ لم يحجك الزمان للشرّاح

أخي القارئ الكريم . هذه باقة ورد من حديقة عرفان وعلوم سيدي ومولاي وشيخي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ قدّمتها لك لتشمّ من خلالها عطر الحال المحمدي إن لم تكن مصابا بداء الزكام الناتج عن الهوى، أو واضعا في أنفك سعوط الكبرياء، أجارنا الله وإياك والمسلمين .

قال ﷺ:

ابهج بسرّي والهجن بقصائدي واقرأ لأهل الذوق منظوماتي
ليفوح فيهم عطر حال محمد منّي عليه شرائف الصلوات

وبمعنى ما ذكرت لك يقول ﷺ :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحال يعبق مسكاً ضمن حاملهِ وكيف ينشق ريح المسك مزكومُ

وهذا ما يسّر الله سبحانه وتعالى بيانه، من التعريف بهذا الإمام المجهول عند أكثر الناس، سيدي ومولاي ومرشدي السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس ﷺ وأرضاه ، ونفعنا والمسلمين بعلومه ومعارفه، وأمدّنا من أسراره وأنواره، وجعلنا من أحبابه وأتباعه، ومن المتمسّكين بطريقته ومنهجه، والسائرين على سنّته وسبيله، إنّه سميع مجيب ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا وحبيبنا وقرّة عيوننا ، ونور بصائرنا، ورحمة العالمين، وحبيب ربّ العالمين، وسيّد المرسلين ، وإمام العارفين محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين ، وصحابته الكرام الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله ربّ العالمين .

كان الفراغ منه ليلة الجمعة عند الفجر في ٢٧ شعبان سنة ١٤١٣ هجريّة المصادف ١٩ / شباط عام ١٩٩٣ ميلادي ، ولقد تفاءلت بهذه النهاية بميلاد فجر إسلامي تنكشف فيه عن الأمة ظلمتها، وتعود فيه لها عزّتها ووحدتها. ويعود لها مجدها وسؤددها، ويحقق الله لها النصر على عدوّها ، فتعود لها كلّ أرض مسلوبة، وديار مغصوبة، قال سيدي بهاء الدين الرواس ﷺ :

حِبّي إليّ يوحي بآيةِ الفتوح

فالفجر فجر روحي والليل ليل قدري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المواضيع والقصائد والبلدان :

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول:	١٣
اسمه رضي الله عنه	١٣
نعته ولقبه	١٤
كنيته	١٤
مولده	١٧
نسبه	١٨
الفصل الثاني :	٢١
علومه	٢١
شيوخه في العلوم الشرعية	٢٢
مؤلفاته	٢٤
دواوين شعره	٢٦
الفصل الثالث:	٢٨
حياته رضي الله عنه	٢٨
سياحاته	٢٨
خروجه من مصر إلى بلاد الشام	٢٨
وصوله دمشق وإلى دوما	٢٩
حمص	٣٠
حماه	٣١
الطيبة	٣٦
متكين ـالصياد	٣٧
خان شيخون	٥٠
كفر سجا	٥١
معرة النعمان	٥٢
سرمين	٥٦
وصوله حلب	٥٧
كلس	٧١
عنتاب	٧٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نزيب	٧٢
البيرة	٧٢
الرها	٧٣
سويرك	٧٨
آمد – ديار بكر	٧٨
ماردين	٨٢
نصيبين	٨٥
الموصل الحدباء	٨٥
بغداد	٨٨
كربلاء	٩٠
السبيليات	٩١
البصرة	٩١
أم عبيدة	٩٣
تبريز	٩٦
أصفهان	٩٦
خراسان	٩٦
طهران	٩٦
طوس	٩٦
شادان	٩٨
جوركان	٩٨
مروروز	٩٨
كابل	٩٨
قندهار	٩٨
بخارى	٩٨
سمرقند	٩٨
تيموركان	٩٨
هرات	٩٨
دلهي	٩٨
أوجة	٩٨
حيدر أباد	٩٨
كلكتا	٩٨
بومباي	٩٨
البحرين	٩٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البصرة ٩٩
سوق الشيوخ ٩٩
بغداد – دار السلام ٩٩
سرمن راى – سامراء ١٠٠
تكريت ١٠٠
راوة ١٠١
ديرالخابور المسمى بدير الزور ١٠٣
تدمر ١٠٥
القطيفة ١٠٥
دوما ١٠٥
دمشق ١٠٥
غزة هاشم ١٠٧
مصر- القاهرة ١٠٧
المدينة المنورة ١١٠
المسجد الحرام – مكة المكرمة ١١٥
مصر ١١٧
الشام ١١٧
متكين ١١٧
جسر الشغور ١١٧
كفردبين ١١٧
كلس ١١٧
عنتاب ١١٧
مرعش ١١٧
آلبستان ١١٧
صامسون ١١٧
القسطنطينية – استانبول ١١٧
أوروبة وعواصمها وقراها ١١٨
فارس – الهند ١١٩
نجد – الجزائر – السواحل الشرقية ١١٩
اليمن – الحبشة –مصر – الاسكندرية ١١٩
الشام – أم عبيدة ١١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـصل الـرابع: ١٢٣
شؤونه ١٢٣
قراءته القرآن على رسول الله ﷺ ١٢٥
واطلاع الله له على أدوار الزمن الماضي والمستقبل ١٢٥

اتحافه بمرتبة الغوثيّة الجامعة والقطبية الشاملة ١٢٧
قصيدة : أنا كنز مطلسم جهلتني ١٣٠
سبب مدح السيد الرواس نفسه بشعره وغيره ١٣٢
قصيدة: أنا المهدي من آل البتول ١٣٤
قصيدة: يستغرب الخب أن نعلو ١٣٦
قصيدة: علوت بهمّتي أهل المسالك ١٣٧
قصيدة: قدّموني في زمرة العشاق ١٣٨
قصيدة: للقلب في سبك الحروف معاني ١٣٩
قصيدة: للأحمديّة مظهري برهان ١٤١
قصيدة: طوى حب حبي مظهري عن أقاربي ١٤٣
أطواره رضي الله عنه ١٤٥
قصيدة : تأمل ترانا روح كل حقيقة ١٤٧
قصيدة :رأيت رسول الله سبعين مرة ١٤٧

الفـصل الخامـس: ١٤٩
طريقته ١٤٩

صفات المرشد إلى الطريق ١٥١
أهمية مبايعة المرشد ١٥٢
سند وتسلسل الامام الرواس في الطريق ١٥٢
صفات المجازين في الطريق ١٥٤
الطريقة والسيادة ١٥٥
آداب الطريقة ١٥٦
عهود الطريقة ١٥٨
العهد النبوي الجامع ١٥٨
بيان عهود الطريقة ١٦٣
قواعد الطريقة ١٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منهج الطريقة وأحكامها ١٧١
قصيدة : طريقتنا للخارقات وسيلة ١٧١
قصيدة : سر في طريق الله حتى المنتهى ١٧٤
المشوهون للطريق ١٧٨

وصاياه رضي الله عنه ١٨٠
التمسك بالكتاب والسنة ١٨١
قصيدة: علام التواني والزمان كرمشة ١٨٥
وصية الخضر عليه السلام له ١٨٧
من أقواله وحكمه رضي الله عنه ١٨٨
المسيئون إلى الدين وأهله ١٩٠
الفصل السادس : ١٩٦
أحزابه ، مناقبه ، صفته ، وفاته رضي الله عنه
بعض أحزابه ١٩٦
مناقبه رضي الله عنه ٢٠٠
وبعض كراماته ٢٠٥
صفته رضي الله عنه ٢٠٨
وفاته رضي الله عنه ٢٠٩
من رثاه من العلماء والشيوخ ٢٠٩
الفصل السابع: ٢٢٠
الدعوة إلى سلوك طريقته ٢٢٠

قصيدة: تركونا أيّ قوم تركوا ٢٢٢
قصيدة: رآني بمرط الإنكسار أخو الهوى ٢٢٣
قصيدة: إن كنت تبغي الله فالزم بابنا ٢٢٥
قصيدة: لا تلتفت في مشعب لسوانا ٢٢٦
بشائر وضمانات لنوابه ومحبيه ٢٢٧
قصيدة: بشرى لأصحاب عهدي ٢٢٨
قصيدة: بشر صنوف أحبّتي ٢٣٠
قصيدة: نسيم الوصل هبّ على الندامى ٢٣٣
قصيدة: سيقوم عنّي في المعامع فارس ٢٣٤
قصيدة: من بات ملتحفا في ظلّ منقبتي ٢٣٥
قصيدة: قل للذي فينا تمسّك مخلصاً ٢٣٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثامن : ٢٣٩
ماأخبر به من مغيبات ٢٣٩
قصيدة : في الكون يظهر كالضحى سلطاني ٢٤١
قصيدة: لي من الغيب أفرغت كلمات ٢٤٢
قصيدة: ترجم طور الفلك المطلسم ٢٥٠
قصيدة: قرأنا في صحاف الحادثات ٢٥٣
قصيدة: قرأنا بجفر الغيب حكما مؤيدا ٢٥٩
قصيدة: زاحمتنا بوهمها أسماء ٢٦٦
قصيدة: تدرّع بدرع البغي يا طامس القلب ٢٦٧
قصيدة: ما قول هند إذا ما صدّها القدر ٢٦٩
الإشارة إلى نوابه ووراثه ٢٧٠
قصيدة: أنا الفتى من بني الصيّاد لي نسب ٢٧١
قصيدة: أفاخر ركبان الحمى بعشيرتي ٢٧٣
قصيدة: نعم نحن عرب ٢٧٧
قصيدة: أورد الدلو لعقد الكرب ٢٧٧
الإشارة إلى موطن ظهوره ٢٧٨
خاتمة ٢٨٠
الفهرس ٢٨١
فهرس الآيات القرآنية ٢٨٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الآيات القرآنية الواردة في الكتاب

الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألا إنَّ أوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يونس ٦٢ ١٢- ٧٦
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُـنْ فَيَكُونُ ﴾ يـس ٨٢ ٤٣
﴿ أليس الله بكاف عبده﴾ الزمر ٣٦ ٤٨
﴿ ربّ اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام ﴾ ابراهيم ٣٥ ٧٤
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩ ٧٦
﴿ كذلك قال ربك هو عليّ هين ﴾ مريم ٩ ٨٢
﴿ ن، والقلم وما يسطرون ﴾ نون ١ ٨٣
﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ﴾ يوسف ٨٦ ٩٠
﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ الأعلى ١ ٩٧
﴿ الم۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾ البقرة ١-٢ ٩٧
﴿ سلام قولا من ربّ رحيم﴾ يس ٥٨، ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر ٩ ٩٧
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً۞ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾،
﴿من يهده اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الجن ٢٦-٢٧ ١٠٧
﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة ٥ ١٠٨
﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾، الجمعة ٤ ١٠٩
﴿طه ۞ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى۞إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى۞
الرحمن على العرش استوى۞ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ طه١ ١١٢
﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ طه ٢٣ ١١٢
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۞ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾
الفجر ٢٧ -٣٠ ١١٥
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
حَلِيماً غَفُوراً ﴾ الإسراء٤٤. ١١٦
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ سبأ١٠ ١١٦
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾
النمل١٦ ١١٦
﴿ له الحكم وإليه ترجعون ﴾ القصص٧٠ ١١٨
﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم ﴾ محمد ٧ ١١٩
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ الأنفال ٦٠ ١١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال ٤٦ ١١٩

﴿الم۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.- البقرة ١٢٤

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ / الجن : ٢٦ ــ ٢٧ ١٢٦

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ / لقمان١٨ ١٣٢

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ / الصافات ١٧١-١٧٣ ١٣٣

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ / النور٥٥ ١٣٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد٧ ١٣٣

﴿فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ هود١١٢ ١٥١

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾ الكهف١٧ ١٥١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾التوبة: ١١٩ ١٥٢

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾المائدة:٥٦ ١٥٢

﴿ ألا لله الدين الخالص﴾ الزمر ٣ ١٥٨

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾، آل عمران ٣١ ١٥٨

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات ٥٦ ١٦٥

﴿ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ العنكبوت ٤٦ ١٦٥

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ الإخلاص ١٦٥

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ البقرة ٤٠ ١٦٥

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ البينة ٥ ١٦٥

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ الكهف ١١٠ ١٦٥

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء ٥٩ ١٦٥

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ هود ٦ ١٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿نَحْنُ قسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الزخرف ٣٢ ١٦٥
﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ المجادلة ٢٢ ١٦٦
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ فاطر٦ ١٦٦
﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ يوسف٥٣ ١٦٦
﴿فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ المائدة٤٤ ١٦٦
﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ البقرة ٤٠ ١٦٦
﴿ أدعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ الأعراف ٥٥ ١٦٦
﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ غافر ٦٠ ١٦٦
﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف ٩٩ ١٦٦
﴿ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر ٥٣ ١٦٦
﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف ٣١ ١٦٦
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ البقرة ٢٨٦ ١٦٦
﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ آل عمران ٧٩ ١٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ التحريم ٦ ١٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة ٦ ١٦٧
﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾. المائدة٦ ١٦٧
﴿ فلم تجدوا ماء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾المائدة ٦ ١٦٧
﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾ مريم ٥٩ ١٦٧
﴿وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً ﴾ الأحزاب ٤١ ١٦٧
﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ النساء ٥٨ ١٦٧
﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ الحديد ٢٣ ١٦٧
﴿ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ القصص ٧٦ ١٦٧
﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ الحديد ٢٣ ١٦٧
﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر ٢ ١٦٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص ٢٦ ١٦٧
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى۞ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ النازعات ٣٧-٣٨-٣٩ ١٦٧
﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾،مريم٥٩ ١٦٧
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ النازعات٣٧ ١٦٧
﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾الحجرات ١٧ ١٦٨
﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ يونس٦١ ١٦٨
﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور ٣١ ١٦٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ﴾ التحريم ٨ ١٦٨
﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ ﴾الأنعام ١٥٢ ١٦٨
﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق ١٨ ١٦٨
﴿ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾المؤمنون ٥١ ١٦٨
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾النور ٣٠ ١٦٨
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ النار ٣١ ١٦٨
﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾الأسراء٣٦ ١٦٨
﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ الحجرت ١١ ١٦٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ ﴾الحجرات١١ ١٦٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الحجرات ١٢ ١٦٨
﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ الحجرات ١٢ ١٦٨
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُـنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الأنفال ٦٤ ١٦٨
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الأنفال ٤٩ ١٦٩
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ الفرقان ٢٥ ١٦٩
﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾. الطور ٤٨ ١٦٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أل عمران٢٠٠ ١٦٩
﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ لقمان ١٤ ١٦٩
﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾الاسراء ٢٣ ١٦٩
﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة١٧٢ ١٦٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿لا تَأكُلوا الرِّبَا أضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أل عمران ١٣٠ ١٦٩
﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة ٢٧ ١٦٩
﴿وَالَّذِينَ إذَا أنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ الفرقان ٦٧ ١٦٩
﴿وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾ الاسراء ٢٦ ١٦٩
﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ وَالأذَى ﴾ البقرة٢٦٤ ١٦٩
﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاء فِي المَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ ﴾البقرة ٢٢٢ ١٦٩
﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾القصص٨٣
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة٢٦٨
﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ ﴾ النساء ٩ ١٧٠
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ البقرة ٢٣٨ ١٧٠
﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فاتبعوه﴾ الأنعام ١٥٣ ١٧٠
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾آل عمران ١٠٣ ١٧٠
﴿ الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾الحج٤١
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة ٢٧٧ ١٧٠
﴿وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ البقرة ٨٣ ١٧٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾البقرة ١٨٣ ١٧٠
﴿ وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ أل عمران ٩٧ ١٧٠
﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ النحل ١٢٥ ١٧١
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. القلم ٤ ١٧١
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ النساء ١١٥ ١٧٧
﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المجادلة٢٢ ١٧٨
﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لقمان ١٥ ١٧٨
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾ النساء ١١٥ ١٨١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ البقرة ١٠٥ ١٨٣

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الحجرات١٢ ١٨٥

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ الأنبياء ٧ ١٩٢

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً ﴾ الجن١٦ ٢٢٠

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ الفرقان ٣١ ٢٦٢

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ۞ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ / الصافات / ٢٦٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ۞ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة : ١١- ١٢ ٢٦٦

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ / الزخرف : ٤٤ ٢٧٥

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ الحج : ٧٨ ٢٧٥

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الأنفال : ٢٦ ٢٧٦

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .
آل عمران : ١٠٣ ٢٧٦

صدق الله العظيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner